روايات عبير

كفاح وتضحية

www.elromancia.com

مرموزية

Michel BRIANT

N° 619

روايات عبير

عزيزتي :

" لقد كنا على خطأ وأعتقد أنه من الأفضل أن ننهي علاقتنا عند هذا الحد ، ونطوي الصفحة دون أن نحاول رؤية كلينا للأخر أنا أسف على الألم الذي سببته لك، وداعا ".

بهذه الكلمات البسيطة أنهى "جوردان" علاقة حب كبيرة مع "ماريكا".

ترى هل ستقبل "ماريكا" بهذه البساطة أن تتخلى عن حبها الكبير ماذا ستفعل في مواجهة معركة الحياة الصعبة وهي طالبة فقيرة تدرس في الجامعة هل ستنهار أم أنها ستقاوم وتضحي من أجل هدفها العظيم . وتحقيق ما تطمح إليه؟

www.liilas.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٥ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٣ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	2£		

ISBN 9953-424-95-0

9 789953 424958

شخصيات الرواية

١- "ماريكا" : هي البطلة صاحبة مصنع العطور المعروفة وزوجة أحد السيناتورات سابقا.

٢- "چوردان" : زوجها السابق الذي أصبح سيناتورا بعد ذلك وتزوج من أخرى أنجبت له ابنة.

٣- "روث" : صديقة "ماريكا" الوفية وأقرب الأصدقاء إليها فهي بدأت معها من القاع حتى القمة، لذا فهي ذات مكانة كبيرة في قلب "ماريكا"

٤- "توماس" :ابن "ماريكا" و"چوردان" وعمره خمسة عشر عاما.

٥- باتريسيا" : ابنة "چوردان" من زوجته الأخرى التي ماتت إثر حادثة طريق.

٦- توم" : محامي شركة "ديميتر" التي تملكها "ماريكا".

٧- "چو" : مسؤول الأمن وهو رجل طيب وخدوم.

www.elmamia.com

الغلاف الأمامي

رفعت "ماريكا" رأسها ببطء فلم تكن بحاجة للكلام فالتعبير الذي حمله وجهها كان يعلن بصراحة عن الحب العظيم الذي تكنه لـ"جوردان".

– إذا كنت تحبينه حقا، فلن تقفي في وجه سعادته، فأنت شابة جميلة يا آنستي لكن عليك أن تفهمي أن هذا الزواج سيكون عبئا على ولدي طوال حياته.

همت "ماريكا" أن تحتج لكن والد "جوردان" لم يتح لها الفرصة وتابع: لاتقولي شيئا، أعرف ماذا ستقولين: الحب طبعا.

الحب يا آنستي هو اختراع رومانسي معد لجعل الناس الذين لايملكون شيئا يحلمون به، وإن من واجبي أن أسوي هذه الحماقة التي ارتكبتماها فأنا لا أريد لولدي أن يندم على هذا الزواج المتسرع بقية حياته.

المقدمة

كانت الفتاة الشابة الجالسة إلى الكرسي خلف طاولة عملها في زاوية الغرفة البسيطة التي تدل على فقر هذه الطالبة القادرة على كسب قوتها بنفسها، ترتجف تحت وطأة النظرة القاسية للرجلين والتي أصبحت أكثر فأكثر تهديدا.

كان الرجلان المتشحان بالسواد قد رفضا الجلوس مكتفين بفك أزرار معطفيهما الشتويين الثقيلين اللذين كانا يحملان آثار الثلج المتساقط في الخارج، كان وجه الكاهن يبدو قاسيا تظهر عليه الصرامة بأخلاق متزمتة، كانت قد نسيت فضيلتي التسامح والشفقة.

وهناك بجانبه كان يقف السيد "فاريل" بوجه يبدو أكثر لطافة.

– لاأفهم ماذا تريدان، تمتمت الفتاة بعد وهلة من الزمن. أنا و"جوردان" متزوجان ولاشيء يستطيع أن يفرق بيننا أبدا.

– متزوجان ؟ أحقا! قال الكاهن بصوت جاف: أو تملكين الجرأة يا آنستي لاستخدام هذه الكلمة المقدسة لوصف الارتباط بين مراهقين غير راشدين كانا قد أمضيا بضع دقائق أمام القاضي ثم لاذا بالفرار ؟ أتعتقدان فعلا أن اثنين باستطاعتهما الاتحاد إلا أمام الله وبواسطة أحد الكهنة؟!

أسدلت "ماريكا" عينيها ولم تجب بشيء. فإذا بالسيد "فاريل" يقترب منها:

– "ماريكا"، أنت تحبين ولدي أليس كذلك. تمتم السيد "فاريل" بصوت ناعم.

رفعت "ماريكا" رأسها ببطء ولم تكن بحاجة للكلام فالتعبير الذي حمله وجهها الجميل كان يعلن بصراحة عن الحب العظيم الذي تكنه لـ"جوردان".

– إذا كنت تحبينه حقا، فلن تقفي في وجه سعادته، فأنت شابة جميلة يا آنستي، لكن عليك أن تفهمي أن هذا الزواج سيكون عبئا على ولدي طوال حياته.

همت "ماريكا" أن تحتج لكن والد "جوردان" لم يتح لها الفرصة وتابع:

www.elromancia.com

لاتقولي شيئا ، أعرف ماذا ستقولين : الحب ، طبعاً!

الحب يا آنستي هو اختراع رومانسي معد لجعل الناس الذين لايملكون شيئا يحلمون به.

ابتعد السيد "فاريل" خطوة إلى الوراء وأخذ يتفحص "ماريكا" من رأسها حتى أخمصي قدميها ثم قال:

– أكرر لك يا آنستي ، إن جمالك ليس بموضع شك، وقد أصبحت الآن أقرب إلى فهم استسلام ولدي لجاذبيتك. إن من واجبي الآن أن أسوي هذه الحماقة التي ارتكبتماها فانا لا أريد لولدي أن يندم على هذا الزواج المتسرع بقية حياته .

– إن لدى السيد "فاريل" كل الأسباب التي تجعله يتوقع لابنه مستقبلا لامعا .قال الكاهن ثم أضاف :" ثم إن هذا الزواج المشهور يضع مستقبله المهني الواعد في خطر.

ثم تنحنح الكاهن محاولا ان يجعل صوته أكثر صفاء قبل أن يتصدى لليقظة الحساسة في الحديث وتابع:

أنت شابة راشدة يا آنستي وعليك ان تعي أنه يلزم شاب كـ"چوردان" زوجة .. كيف أعبر عن ذلك..؟ زوجة تنحدر من إحدى العائلات العريقة المعروفة في هذه المدينة.

امتقع وجه "ماريكا" ، وأمسكت نفسها عن إطلاق صرخة ألم ، أو القيام باي تصرف آخر للإلقاء بهذين الرجلين خارجا إلى سلم البناء الذي تقطنه ، لكنها كانت قد نجحت في امتصاص هذه النقمة.

– ساكون صريحا معك يا آنستي ، أضاف السيد "فاريل" ، إن "چوردان" قد بدأ عمله في السلك الدبلوماسي ، وانا واثق بانه سيصل إلى القمة ، وسيعالج أكثر القضايا العامة في هذه البلاد، لذا فهو بحاجة إلى امرأة تدعمه في هذه الحياة التي ستكون مليئة بالمطبات السياسية ، ولنقل بصراحة : لاأعتقد أن فتاة مثلك من أصل مهاجر مجري لها القدرة أن تكون هذه المرأة... أبدا.

أمسكت "ماريكا" نفسها ولم تذرف دمعة واحدة فقد كانت متاكدة من أن هذا ما كان ينتظره الرجلان ، إنها ضعيفة باكية فأخذت نفسا عميقا

ونظرت محدقة إلى الكاهن وقالت :

– كنت أعتقد أننا جميعا متساوون أمام الله.

لم يبدُ على الكاهن أي علامات التأثر وأجاب قائلا :

– أنت محقة يا ابنتي فنظرة الأب الخالق هي نفسها للجميع لكن علينا أن نعترف بواقع هذا العالم الدنيوي.

صرخ العجوز "فاريل" بعد أن نفد صبره

–يجب إلغاء هذا الزواج فورا...

صرخت "ماريكا" :

هذا مستحيل! فانا أحب "چوردان" ، وهو يحبني أيضا ولاشيء سيفرق بيننا أبدا ، ثم إنني لاأقبل أن تحدثني باسم ولدك.

– مع الأسف ! علي أن أخبرك أن ولدي السيد "فاريل" كان قد اقتنع بالخطأ الذي ارتكبه بزواجه منك.. وبما أنني مرتبط بالاحتفاظ بسر الاعتراف المقدس ، لذلك لاأستطيع أن أفصح لك عن أكثر من ذلك يا ابنتي .. قال الكاهن:

–لكن... إن "چوردان" ليس مجنونا !

أضاف العجوز "فاريل" :

–فليس هناك من سبب يجعله يرهن مستقبله من أجل علاقة عابرة... إن ابني يريد إلغاء هذا الزواج وإليك بالدليل :

كانت الأصابع الرقيقة للفتاة الشابة ترتجف بينما كانت تفض ببطء الظرف الأبيض الذي قدمه لها السيد "فاريل" والذي كان يحمل على ظهره خط "چوردان" الذي تعرفه جيدا وفتحت ورقة بيضاء تحمل هذه الكلمات البسيطة:

"عزيزتي :

لقد كنا على خطأ ، وأعتقد أنه من الأفضل أن ننهي علاقتنا عند هذا الحد ، ونطوي الصفحة ، دون أن نحاول رؤية كل منا للآخر. أنا آسف على الألم الذي سببته لك و وداعا.

"چوردان" .

أخذت "ماريكا" تعيد قراءة هذه السطور عدة مرات دون أن تفهم معنى

www.elromancia.com

هذه الكلمات المرصوصة أمامها ، ومع كل كلمة تعيد قراءتها كان هناك شيء ما يتحطم في داخلها.

– مهمتنا ليست سهلة ، أضاف الكاهن بصوت أراده أن يبدو لطيفا: أنا واثق بفهمك للوضع وأنك ستوقعين على هذه الأوراق .

استطاعت "ماريكا" – بعينيها المليئتين بالدموع– أن تميز حزمة الأوراق البيضاء التي قدمها لها السيد "فاريل" ، وشعرت بشجاعتها تخونها:

قالت لنفسها وهي تتناول قلم الحبر: " فلماذا إذن المقاومة."

وأخذت توقع بشكل آلي الأوراق التي كان الرجلان يقلبانها بسرعة دون أن تفكر بالألم الذي سيحمله إليها هذا التصرف.

قال العجوز "فاريل" :لقد انتهى الفصل الدراسي في الجامعة ومن الأفضل أن تغادري "بوسطن" . أنا أعرف أنك كنت قد حصلت على منحة دراسية هنا. لكن إليك ما يساعدك على الحصول على القبول في جامعة أخرى، والاستقرار هناك بسرعة .

كان صوت انتزاع الشيك من الحزمة قد جعل الفتاة الشابة ترتعش دون أن تقول شيئا ، ثم فكرت أنه بعد كل هذا من الأفضل لها أن تبتعد .. فرؤية "چوردان" مجددا ، ولو بالصدفة في حرم الجامعة ستكون تجربة قاسية جدا بالنسبة لها .

أغمضت "ماريكا" عينيها وهي تشعر بفراغ كبير يسكن داخلها .

أضاف " فاريل " :

– أعتقد أنه لاحاجة لي لأن أذكرك بضرورة كتمان الأمر..

فأي ذكر لهذا الزواج أو لإبطاله ستكون ردوده سيئة جدا..

وصرخت "ماريكا" وهي تنهض من كرسيها : اخرجا ..! اخرجا من هنا فورا!..

– يا آنستي !.. حاول الكاهن أن يكلمها.

لم تسمع "ماريكا" للمزيد فقامت وصفقت باب غرفتها في وجه هذين الزائرين المشؤومين.

جلست "ماريكا" وراء طاولتها لمدة من الزمن غير قادرة على الحراك، كان الثلج يهطل في الخارج في ليلة باردة جدا ، وكانت "ماريكا" تعيد

قراءة السطور التي كتبها "چوردان" : " كيف يمكن لهذا الحب الكبير والسعادة العظيمة أن ينتهيا بهذه السطور الخمسة القصيرة؟" .

أخذت "ماريكا" تسأل نفسها، وأخذت تجول بنظرها في أركان هذه الغرفة الصغيرة حيث كانت سعيدة جدا بهذا المسكن الفقيرلطالبة والذي تحول إلى جنة عندما كانت تعيش مع "چوردان" .

عادت "ماريكا" بذاكرتها إلى اليوم الذي التقت فيه بـ"چوردان" في مكتبة الجامعة حيث كانت تعمل بعد الانتهاء من الدراسة في الجامعة لتغطي مصاريفها .. كان "چوردان" قد ابتسم لها ودعاها إلى تناول فنجان من القهوة في بيت الطلبة.

كان كل شيء فيه يغريها ، قامته الرياضية ، شعره البني المجعد الذي يتساقط على جبهته العريضة، عيناه الحادتان الواسعتان على وجه الخصوص اللتان غرقت فيهما باكرا . جلسا يتحدثان في الكافتيريا لوقت طويل حتى جاء النادل ليخبرهما أن وقت إغلاق المحل قد حان وطلب منهما الخروج..

لقد استمرا على هذا المنوال لوقت طويل فقد كانا يعملان لوقت متأخر في المكتبة ثم ينهيان السهرة على طاولتهما في تلك الكافتيريا المعدة للطلبة.

كانا قد التقيا أكثر من خمس عشرة مرة ومع ذلك لم يحدث أي شيء بينهما، فقد كان المظهر البريء لـ"ماريكا" قد منعه من أية محاولة حتى من أن يحلم بها في الليل فقد كانت أشبه بعذراء من عصر النهضة الإيطالي ، شعرها الأسود الطويل الذي يحيط بوجه ذي تقاطيع منتظمة جميلة وفم صغير مرسوم بنعومة.

وذات ليلة وبعد خروجهما من الكافتيريا تعانقا أخيرا متناسيين البرد القارص وبعدها بعدة أسابيع جاءها "چوردان" يطلب منها الزواج، اعترضت "ماريكا" في البداية حيث إنه لم يمض وقت طويل ليتعرفا كل منهما على الآخر بشكل جيد ، ثم إنه كان عليهما أن ينتهيا من الدراسة .. إلا أنها لم تلبث أن رضخت لرغبة "چوردان" الذي كان مقتنعا بما فيه الكفاية فتزوجا في عطلة رأس السنة.

لقد عاشت "ماريكا" في أحضان "چوردان" سعادة كبرى لم تستطع من

www.elromancia.com

خلالها أن تشك فيه فقد كان كل يوم يحمل لهما قدرا جديدا من السعادة.

وفي عطلة نهاية الأسبوع التي تلت الأول من كانون الثاني (يناير) عادا لإعلان خبر زواجهما لعائلتيهما ، كانت الدهشة قد اعترت وجهي والدي "ماريكا" لكنهما سرعان ما عبرا عن سعادتهما بهذا النبأ عندما رأيا السعادة تفيض من وجه ابنتهما .، أما عائلة "جوردان" فلم يكن لوقع النبأ أي صدى جيد أو محبب لديها ،فمازالت "ماريكا" تذكر جيدا أحداث تلك الليلة حيث كانت عائلة "فاريل" القادرة تشعر بكل تلك النقمة.

كانت موجة من الغضب الصامت تعتريها كلما تذكرت الألم الذي سببه لها الزائرون العابسون..

فعندما رن جرس الباب . ركضت "ماريكا" لفتحه فقد كانت تتوقع حضور "جوردان" حيث كانا قد اتفقا على قضاء أمسية الجمعة عندها في البيت ، وكانت قد حضرت لذلك زجاجة من الشراب ووضعتها في الثلاجة كانت قد أحضرتها من عند والديها اللذين قد افتتحا مطعما في "فيلاديلفيا" .. ولكن إذا بها تفاجأ برجلين يرتديان السواد ويحملان رسالة من خمسة أسطر .. حطمت كل شيء.

قالت "ماريكا" ، وهي تضرب بأصابعها على جهاز الهاتف الذي تناولته مترددة: " أريد التحدث إلى "جوردان فاريل" .

– من يتكلم ، يا آنستي؟ أجابها صوت رزين.

– "ماريكا فاريل" أجابتها "ماريكا" . بصوت متأثر وهي تلفظ الأحرف الأخيرة من الاسم .

– تلا ذلك صمت ثقيل مزعج ، خيل معه لـ"ماريكا" أنها تسمع صوت مؤامرة قبل أن يعود مدير الفندق ليكلمها.

– السيد "جوردان" ليس هنا سيدتي.

– حسنا– هل بإمكانك إخباره بان زوجته قد اتصلت به؟

سألته "ماريكا" بصوت حازم . عقب صمت طويل محرج أخبرها المدير أنه سيوصل رسالتها إلى السيد "فاريل" ،أغلقت "ماريكا" السماعة ببطء ثم خبأت وجهها بين يديها:

فهي لم تعد زوجة "جوردان" منذ أن قبلت توقيع الأوراق التي قدمها لها العجوز "فاريل" والكاهن. كان الألم الذي أصابها قد أصبح أشد قسوة.

أمضت "ماريكا" ما بقي من النهار وهي بانتظار الهاتف أن يرن ثم أخذت تتذكر النظرة الحديدية للعجوز "فاريل": فهل سيستطيع "جوردان" أن يقاوم لزمن أطول مما استطاعت هي؟ كانت الساعات الطويلة التي مرت تجيبها على تساؤلها ، فـ"جوردان" قد استسلم كما أنه لن يبحث عنها ليراها ، ولا حتى ليكلمها في الهاتف.

عندما دقت الساعة الثانية عشرة ليلا في ساعة الجامعة لم تستطع "ماريكا" أن تمنع دموعها التي سالت بغزارة على خديها ،كان ألمها قد أوحى لها بالاحتفال العظيم الذي تقيمه عائلة "فاريل" بهذه المناسبة لقد تخيلتهم يوزعون أقداح الشراب احتفالا بابنهم الذي خرج من الورطة ،وهو الآن يحضر نفسه لمستقبله السياسي المشرق الذي أراده له والده . ارتمت "ماريكا" على سريرها وأخذت تبكي لساعات طوال فهي لم تستطع أن تبعد عن تفكيرها فكرة أنها ستعيش بدون "جوردان" .

فهي لاتتخيل نفسها شيئا بدونه ، والمستقبل ليس له معنى بدونه أيضا.

عندما أفاقت "ماريكا" في صباح اليوم التالي كانت ذكريات الليلة الماضية تجرحها وتمسها في أعماقها ، لقد خيل إليها أنها تعيش أحداث فيلم مرعب ، كانت الصورة الأخرى لفتاة تعسة مملوءة بالحزن قد ارتمت في سريرها بكامل لباسها وهي تبكي لساعات طويلة. أدارت "ماريكا" وجهها لتتأكد من أنه ليس بجانبها في السرير مثل كل صباح عندما كانت تنهض من الفراش دون أن تحدث أية ضجة لتحضر له الفطور.. كان السرير خاليا وباردا لقد فهمت الآن أنها لن تجده بجانبها أبدا ، لن تستطيع لمسه بعد اليوم ولا أن تحس بحرارة صدره وهو يطوقها.

– كيف استطعت أن تفعل بي كل هذا يا "جوردان"؟ أخذت "ماريكا" تهمس لنفسها أن الطفلة التي تسكن في داخلها قد كبرت تلك الليلة وأن امرأة سوف تنزل إلى معترك الحياة بطاقة يحركها اليأس.

الفصل الأول

– أجده لاباس به .قالت "ماريكا" ، وهي تعاود شم الرائحة المنبعثة من زجاجة العطر التي في يدها . ثم أضافت : لكنني أشعر أنه من الممكن أن يكون أفضل.

– ألديك أية اقتراحات جديدة يمكن إضافتها؟

سألها "جون" وهو يرفع نظارته ليضعها على رأسه.

كان "جون" هو المهندس الكيميائي من مجموعة الأساتذة وهو من القلائل في هذه المؤسسة الذي يعرف كيف يفرض رأيه على "ماريكا" .

– لاأدري ، لكن أظن أنه من الممكن إضافة القليل من رائحة خشب الدانال حيث إنني مازلت أشعر أنه ينقصه شيء ما قبل أن يصل للرائحة النهائية .

– جون، أنت تعرف جيدا أن نجاح شركتنا لايعود إلا لجودة منتجاتنا! أليس كذلك؟ لذا فإنني أعتقد أنه يجب أن تستمر في البحث . على كل سوف نتحدث في كل هذا الأسبوع المقبل إذا كنت مستعدا، عمت مساء يا "جون" كانت الساعة قد قاربت الثامنة عندما استقلت "ماريكا" المصعد النازل إلى المرآب تحت الأرض حيث كانت قد وضعت سيارتها..

في هذه الأثناء أخذت "ماريكا" تفكر بينها وبين نفسها :خمسة عشر عاما منذ أن دخلت معترك الحياة بجسدها وروحها حتى استطاعت أن تؤسس هذه الشركة المختصة بالتجميل وتسير بها إلى النجاح ، خمسة عشر عاما من العمل الجاد بشبات وعزيمة استطاعت أن تنجح في إدارة هذه الشركة التي كان من الممكن أن تكون مهددة من قبل البنوك في بعض الأشهر العصيبة .. لقد كافحت "ماريكا" كثيرا وبجدية كبيرة كي توسع تلك الغرفة الصغيرة حيث بدأت بتنفيذ أولى خلطاتها.. لقد تذكرت تلك الأيام وكأنها بالأمس عندما استأجرت هذه الغرفة الصغيرة خلف المتجر والتي كان يملكها بقال يبيع الخضار والفاكهة .

في تلك الأوقات العصيبة ، أبصر ولدها "توماس" نور الحياة. عندما كان عليها أن تعمل حتى وقت متأخر من الليل مما اضطرها لوضع مهد صغير

لوليدها في إحدى زوايا المتجر حتى تتمكن من رعايته أثناء عملها.

تألق وجهها وهي تفكر في ابنهما بينما كانت تخرج بسيارتها المرسيدس من المرآب وتوماس ابنها سوف يصل غدا من "فرنسا" حيث ذهب هناك ليخضع لدورة تدريبية في مجال التجميل.

لم تكن هذه السيدة الشابة قد فارقت ابنها إلا نادرا .، كانت فرحتها بلقائه عظيمة ، لذلك قررت أن تقضي أمسيتها في المنزل لتحضر طبق الأرانب المفضل لدى "توماس" ، فعندما يصل إلى المطار ، سوف يتناولان العشاء سويا .. كما أنها كانت تفكر كيف سيقضيان العطلة معا في الضواحي . في صبيحة اليوم التالي كانت "ماريكا" ترتدي لباسا رائعا من الحرير عندما دخلت إلى مسكنها وعلى وجهها ابتسامة عريضة وسألت سكرتيرتها :

– هل هناك أية رسائل يا "كارول" ؟

– أجل ، العديد منها غير ذي أهمية ، لكن سأجهز لك قائمة بها ، بالمقابل اتصل "توم كير كيلاند" وقال إن هناك شيئا على جانب كبير من الأهمية ، أجابت السكرتيرة..

تغضن جبين "ماريكا" وبدا عليها التفكير .. إنه على الأغلب يريدها ليبلغها بخبر سيئ .

– أيمكنك الاتصال بـ"توم" مباشرة "كارول"؟ قالت ذلك وهي تدخل إلى مكتبها الواسع الذي يغلب عليه اللون الأبيض ، كان كل ركن فيه مدروسا بشكل جيد ، فقد كانت "ماريكا" تحب البساطة والأشياء العملية وهذا ما ركزت عليه وهي تهيئ مكتبها ،وقد كان هذا التناغم الجميل السبب في نجاح شركتها فهناك قد وضعت طاولة مكتبها المطعم بخطوط عصرية من الزجاج والفولاذ ، كما أنها كانت قد هيأت ركن استقبال حيث تلتقي بزوارها من العملاء والمراجعين في جو هادئ ، كما كان هناك أيضا أربعة كراسي من طراز "لويس السادس عشر" موضوعة حول طاولة مستديرة فخمة كانت قد اشترتها من أشهر المحلات المختصة بالأثريات في "ميلان" .

– أنا "ماريكا" ، ماذا هناك يا "توم"؟ قالت "ماريكا" وهي تحادث "توم"

هاتفيا.

– لاتقلقي ، لاشيء خطير ! كنت قد أخبرتك سابقا عن لجنة تحقيق من قبل مجلس الشيوخ مكلفة بدراسة العلاقة بين التجميل وبعض الأنواع من الأمراض الخبيثة .. ونحن كبقية الشركات المنافسة التي تعمل في حقل التجميل سنخضع للتحقيق حول هذا الموضوع في العاصمة.. على كل، أحب أن أؤكد لك أنه ليس هناك أي داع للقلق ، على كل الأحوال سنحضر لذلك سويا .

– أنت تعرف جيدا يا "توم" أننا لانستخدم أية عناصر مشتبه بها ضمن موادنا ومنتجاتنا ،لهذا حققنا كل هذا النجاح لشركتنا .

كما أن الناس على دراية جيدة بهذا الأمر.. كما أن باستطاعتهم معرفة ذلك جيدا بمجلس الشيوخ .. لا ، فانا لاأستطيع حقا أن أفهم لماذا علينا أن نذهب إلى هناك لنبدأ بأنفسنا ..؟ على كل، متى سيكون موعد المقابلة؟

– الخميس القادم في الساعة العاشرة ، أجابها "توم" : لكن أتوسل إليك : لاتجعلي الأمور صعبة فشركة "ديميتر" أصبحت خلال سنوات قليلة من أهم الشركات التي تعمل في مجال التجميل في "الولايات المتحدة."

ثم إنه من الطبيعي أن يقوم أعضاء مجلس الشيوخ بتحقيق عن المواد المستعملة في التجميل فذلك جزء من واجبهم تجاه المجتمع.

– أرى أن أصدقاءك في مجلس الشيوخ سيطلبون بعض التقارير العلمية التي يجب أن تقدمها لهم وكأني أراهم يخوضون في ثرثرة مطولة لانهاية لها ، ثم إن ابني "توماس" سيعود من "فرنسا" هذا المساء وسوف أستطيع رؤيته.. بالمناسبة كم الساعة الآن؟ سألت "ماريكا" وهي تنظر إلى ساعتها .. ثم شهقت قائلة.. علي أن أتركك الآن يا "توم" فلدي تقرير عاجل يجب أن أنهيه لفرع الشركة في "بروكسل" ثم سأذهب إلى المطار حوالي الساعة الواحدة ظهرا ، سوف أصلك بـ"كارول" لتعطيها كافة التفاصيل المطلوبة من أجل المقابلة.. وساكون على دراية بها!.. وداعا!

علي أن أسرع يا "روث" .أتعلمين أن "توماس" سيعود من "فرنسا" عند الظهر ؟ قالت "ماريكا" وهي تغلق الملف الموضوع أمامها:

استمعت مساعدتها المخلصة وهي ترى السيدة الشابة تغمرها السعادة حيث ستذهب لاصطحاب ابنها من المطار.

– قبليه عني ، وقولي له إذا لم يأت لرؤيتي قبل نهاية الأسبوع فإني لن أكلمه بعد الآن، قالت "روث" ضاحكة:

– لدي فكرة أفضل قالت "ماريكا" :

لماذا لاتأتي لمشاركتنا العشاء هذا المساء؟ إن لم يكن لديك شيء آخر.

– لا ليس عندي أي شيء، لكن لاأحب أن أقطع عليكما اللقاء.

– أرجوك يا "روث" إننا نعرف بعضنا البعض منذ زمن طويل وعليك أن تعرفي أنك أصبحت جزءا من العائلة ،وإذا كنت أعرض عليك ذلك فلأنني متأكدة من أن حضورك سيدخل السعادة إلى قلب "توماس" .

– شكرا "ماريكا" ، أنت لطيفة جدا ، ساكون هناك حوالي الساعة التاسعة ، وساحضر معي بعض الحلويات ، أتعرفين ذلك القالب من الحلوى المجمدة الذي يحبه "توماس" ؟أخذت "ماريكا" تنظر إلى "روث" وهي تبتعد فقد كانت سعيدة لأن مساعدتها المخلصة سوف تاتي لمشاركتهما العشاء هذا المساء. فقد كانت "روث" مازالت عزبا وتعاني بعض الأحيان من الوحدة التي تصيب النساء في هذه الحياة القاسية عليهن..

كان السائق بانتظار "ماريكا" في أسفل البناء ، وكانت السيدة الشابة قد اصطحبت معها مجموعة من الملفات لدراستها خلال طريقها إلى المطار.. إلا أنها لم تفتح قط تلك المحفظة الجلدية التي حملتها .

كانت قد استرخت بلذة في الكرسي العريض في سيارة "الليموزين" .

وأخذت تفكر في ابنها الذي سوف يبلغ السادسة عشرة من عمره قريبا والذي أصبح بمرور الزمن أكثر فأكثر استقلالية ، كان قد أصر على أن يذهب إلى "فرنسا" لدراسة تركيب العطور في "أوروبا" ، وفي غضون سنة سوف يترك المنزل ويدخل الجامعة .. أغمضت "ماريكا" عينيها وهي تفكر في أن السبب الوحيد لحياتها سوف يبتعد عنها تدريجيا ولن يبقى لها سوى شركتها التي كانت النجاح الثاني في حياتها.

أخذت "ماريكا" تتذكر الحديث الذي دار بينها وبين مساعدتها "روث" قبل عدة أيام ، حيث كانت هذه الأخيرة قد لفتت نظر "ماريكا" إلى أن

المحامي "توم كيركيلاند" مغرم بها منذ مدة .. صحيح أن المحامي لم يكن ليظهر لها ذلك لكن نظراته كانت تبوح بكل شيء .. لقد كان "توم" رجلا وسيما جدا ورقيقا ومهذبا ، ومثقفا .

كانت "ماريكا" تجيد معاملته وغالبا ما كانا يخرجان معا عندما يتعلق الأمر بالعمل، هذه الصداقة الوحيدة التي تجمعهما كان من الممكن أن تتحول إلى شعور رقيق حنون وصادق.. إلا أن صورة "جوردان" لم تكن لتفارق خيال "ماريكا" .. صحيح أنها لم تكن تفكر فيه طوال الوقت، لكن ما إن تصادف رجلا ومن دون وعي منها تجد نفسها تضعه في مقارنة مع "جوردان" الرجل الذي أحبته منذ خمسة عشر عاما.. لقد عاشت أياما رائعة معه لم تستطع نسيانها .. وغالبا ما كانت تسأل نفسها: "إذا ما كانت هذه المشاعر التي عاشتها لاتأتي سوى مرة واحدة في الحياة؟

اصفر وجهها وهي تتذكر ذاك المساء من ليالي الشتاء وحين غادرت "نيويورك" تحت جنح الظلام تاركة وراءها كل شيء:

دراستها، غرفتها الصغيرة ، والرجل الذي كان زوجها يوما ما.

كانت البداية بالنسبة لها في مدينة كبيرة صعبة ومرعبة فقد كان عليها أن تبحث في جدية عن مسكن لها ، أن تسجل في جامعة جديدة محاولة أن تقيم بعض الصداقات .. وبعد شهرين من وصولها إلى "نيويورك" اكتشفت "ماريكا" أنها حامل ، فقبل أن يهجرها "جوردان" كان قد ترك لها جنينا يشاركها هذا العالم. وبعد مضي عدة أيام من اكتشافها لحملها فكرت جديا أن عليها أن تخبر "جوردان" بذلك ولو بالهاتف.

كانت تريد أن تخبره أن ما حصل لم يكن سوى سوء فهم قاس ومؤامرة دنيئة دبرها العجوز "فاريل" .. لقد شعرت بنفسها مذنبة ..

فكيف لها أن تحمل في أحشائها طفلا دون أن يعرف به والده؟

لكن قراءتها لخبر في زاوية الأخبار الاجتماعية في صحيفة المساء أطاح بجميع محاولاتها لرؤية "جوردان" ، فخبر زواجه من وريثة إحدى أعرق العائلات الإنجليزية كان يتصدر الصحف. كان وقع الصدمة عنيفا عليها فقد شعرت بنفسها مهملة ووحيدة أكثر من ذي قبل .كان الكلام القاسي للعجوز "فاريل" مازال يطرق باب ذاكرتها كلعنة مشؤومة فكيف لها أن

تنسى كلماته لها : " الفتاة من أصل مجري مهاجر لاتستطيع أبدا أن تكون هذه السيدة" .أخذت تفكر في "جوردان" الذي انصاع لأوامر والده بهذه السرعة كيف له أن ينسى بهذه السرعة المرأة التي ضمها بين ذراعيه عدة أسابيع هامسا لها بكلمات الحب الأكثر حنانا؟

في تلك المرحلة من حياتها لم تكن "ماريكا" قط تملك وقت فراغ لتفكر في مصاعب الوجود بالنسبة لها ، فقد ولد "توماس" وكل ما عليها الآن أن تكافح في سبيل تحقيق هدفين محددين في حياتها ، الأول: أن تنجح في تربية طفلها وحدها ، والثاني: أن تنجح في إنشاء شركتها الخاصة المختصة بمواد التجميل.

كان الهواء المنبعث من مكيف السيارة قد أثار الرعشة في أوصالها حيث كانت تجلس في المقعد المغلف بالجلد الفاخر ،كانت تغمض عينيها اللتين تحلمان بالماضي الذي يبدو الآن بعيدا جدا .

– لقد وصلنا ياسيدتي ، قال لها السائق: " سأحاول أن أقف بعيدا عن مخرج المطار.

جاءها صوت السائق وجلبة العربات في الخارج بعيدا ليوقظها من حلمها.

– شكرا لك يا "ثيو" ، أنت لطيف جدا ، فأنا مازلت قادرة على مساعدة ولدي على حمل إحدى الحقائب لعدة أمتار.

"توماس"!.. صرخت "ماريكا" التي كانت قد وصلت إلى ردهة الاستقبال في المطار واستطاعت بصعوبة أن تلمح ابنها بقامته الطويلة الممشوقة التي تحمل رأسا مغطى بكيكبة من الشعر الأشقر المجعد .

كان هناك يقف خلف حاجز الزجاج الذي يفصل بين ردهة الاستقبال ومنطقة الجمارك ، لكن هو أيضا كان قد لمح والدته ، وأخذ يلوح لها بحركة جعلت المسافرين بجواره يغرقون في الضحك ، كانت نظرة "توماس" قد فرضت على "ماريكا" أن تتذكر والده ، فقد كان شديد الشبه به ليس في شكله فقط بل وفي طريقة مشيته وحركاته أيضا.

– كيف حالك؟ سأل الابن والدته وهو يرتمي بين ذراعيها .

– أنا وحيدة وأصبحت أفضل حالا عندما رأيتك، ولاكن على حق ..

لقد بدأت أنزعج منك قليلا!

– لكن لماذا تحدقين إلي هكذا ؟ ألا أعجبك ؟

– لا أبدا . و أجابت "ماريكا" التي كانت تشعر بالألم لإخفاء مشاعرها بل لقد وجدتك تكبر بسرعة ، وذلك يجعلني أبدو كبيرة أنا أيضا .

– أأنت حمقاء ! انظري ، لن تصدقي إذا ما قلت لك أنه خلال وقوفي خلف الحاجز كنت السبب في خلق مشكلة بين زوجين من المسافرين .

– حقا ! وكيف ذلك؟ فأنا لم أكلم أحدا.،

– أبدا ، لكن الزوج لم يتوان لحظة عن رفع نظره عنك أثناء انتظارك لي .. وكانت زوجته قد لاحظت ذلك ولم تستطع أن تتمالك نفسها بدأت بالشجار أمام عين رجل الجمارك الذي سارع بإنهاء جوازي سفرهما حيث إنه لم يعد يستطيع أن يتحمل صراخها .

انفجر "توماس" و"ماريكا" ضاحكين وهما يقتربان من السيارة حيث كان "ثيو" بانتظارهما أمام باب الخروج.

كانت "روث" قد جهزت مائدة الطعام واحتفلت "ماريكا" بفتح زجاجة من الشراب قائلة.

– لنحتفل بعودة الابن الضال . قالت "روث" وهي ترفع بكاسها إلى كل منهما :ثم إن الشراب يذكرك بـ"فرنسا" التي غادرتها بصعوبة.

فرفع الجميع كؤوسهم ضاحكين.. وبعد الانتهاء من العشاء كان "توماس" قد أحضر معه بعض الهدايا لأمه ولـ"روث" أيضا ومن ضمن هذه الهدايا كان هناك بعض العطور التي لاتوجد في "الولايات المتحدة الأمريكية والتي كانت تثير فضول هاتين السيدتين.

– إن له أنفا عجيبا ، هذا الشاب! قالت "روث" وهي تضع على أصبعها بضع قطرات من عطر رائع كان قد أحضره "توماس" .

– لاأعرف ممن أخذ هذه الصفة ؟ ضحكت "ماريكا" .

كانت السهرة التي قضياها ممتعة جدا ،ضحكوا فيها جميعا حتى وقت متأخر من الليل .. لقد كان "توماس" يحب "روث" كثيرا فقد كانت بالنسبة له كأم ثانية ، فقد كانت الشخص الوحيد الذي رافق "ماريكا" منذ بداية شركتها وإلى الآن، وعندما كانت "ماريكا" تضطر للسفر من

أجل العمل كانت تعهد لـ"روث" برعاية "توماس" التي كانت تأخذه إلى المدرسة وتعيده للبيت عندها .. وبينما كانت "روث" تهم بمغادرة المنزل صرخت قائلة:

– لقد كنت على وشك أن أنسى إعطاءك ما وصل من مكتب "توم" هذا المساء .. إنها تفاصيل المقابلة في مجلس الشيوخ نهار الخميس ، لقد كنت على وشك أن ارتكب خطأ فادحا في العمل . أضافت "روث" ضاحكة وهي تقبل "ماريكا" مغادرة .. شاكرة لها هذا العشاء .. وإلى الغد بقيت "ماريكا" وحدها في ردهة الاستقبال وأخذت تفض الظرف الذي أعطته لها "روث" بشكل آلي ، وأخذت تقرأ بسرعة مجموعة الأوراق التي تحويها إلى أن وقف نظرها على مجموعة أسماء أعضاء لجنة التحقيق وأخذ قلبها يخفق بسرعة. لكن لا ، لقد قرأت ذلك جيدا : "جوردان فاريل" .

عضو مجلس الشيوخ عن ولاية "نيويورك" . أكان من الممكن تصور ذلك؟! ، بالتأكيد ، لقد تذكرت الآن أنها قرأت في بعض الصحف أخباره البراقة، فلقد تم انتخابه منذ بضع سنوات ليكون عضوا في مجلس الشيوخ كان ذلك بعد ثلاثة أشهر من فقدانه لزوجته في حادثة طريق أليمة، حيث خصصت الصحف المهتمة بمتابعة مثل هذه الأخبار صفحات كاملة لتغطية هذا الخبر تحت عنوان "السيناتور الشاب الناجح بالسياسة والمحطم بفقدان الأحبة" .

ومع ذلك لم تستطع "ماريكا" أن تتخيل كيف يكون "جوردان" واحدا من لجنة التحقيق التي ستحقق معها هي رئيسة شركة التجميل.

– أهناك أية متاعب يا أمي؟ أهي أخبار سيئة في العمل؟ سألها "توماس" الذي فوجئ بوالدته تنهار جالسة على الكرسي في ردهة الاستقبال :

– لا . لا شيء مهم ، إنه فقط ملف كان قد أحضره لي "توم" من أجل المقابلة أمام لجنة التحقيق في مجلس الشيوخ .

– واو! أحقا سوف تمثلين أمام مجلس الشيوخ المسنين؟

أنا متأكد من أنهم لن يرفعوا نظرهم عنك محاولين الخوض في المقابلة .

قال "توماس" ضاحكا . ثم تابع قائلا: إذا ذهبت معك؟ سوف يكون أمامي أسبوع إجازة أقضيه في "واشنطن" وهذا شيء لايضرني.

– لاتسألني ذلك! صرخت "ماريكا" التي فوجئت هي نفسها بالنبرة العنيفة التي صدرت منها. ثم تابعت قائلة : لا، سوف تنزعج بالإضافة لذلك.. أنا ساذهب واعود مع "توم" في نفس اليوم..

وسيكون من الحكمة لو بقيت هنا. ثم لماذا لاتدعو اصدقاءك وتذهبون لتناول الغداء في المطعم؟ أو لماذا لاتنظم حفلة صغيرة بمناسبة العودة إلى المدرسة؟.. فلقد كان أكثر ما تخشاه "ماريكا" هو أن يصادف "جوردان" ابنه "توماس" فالشبه بينهما واضح جدا مما سيجعله على يقين من أنه ابنه..

في تلك الليلة لم تعرف "ماريكا" النوم ، كانت تفكر طوال الوقت بالمقابلة التي ستجريها مع اللجنة وكيف سيكون "جوردان"، هل مازال وسيما كما تظهره الصور في الصحف ؟ بدون شك انه لن يكون باستطاعتها أن توجه له الكلام مباشرة.. لكن ماذا عليها أن تفعل إذا ما شك "جوردان" بشكل أو بآخر بوجود ابن له ؟ كيف عليها أن تتصرف آنذاك؟

واخذت تعزي نفسها .. لا ،فـ"جوردان" لن يفعل ذلك ، ثم بالإضافة لذلك لديه ابنه كما أنه لن يجرؤ على تهديد مستقبله السياسي بأبوته لـ"توماس" ابن السادسة عشرة من عمره.. ثم ألم يكن حرصه على مستقبله ومهنته السبب في أن يهجرها ويبحث عن زواج آخر يدعم له ذلك؟

بينما كانت السيارة تقترب من العاصمة، كان الخوف يزداد في نفس "ماريكا" وكان "توم" الذي يجلس إلى جانبها لايفهم سببا لهذا الاضطراب فعادة ما عرفها كسيدة أعمال لايمكن لأمور كهذه أن تؤثر فيها بهذا الشكل.

كانت "ماريكا" تؤمن جدا بحدسها الذي لم يخنها طوال عملها كل هذه السنين كمديرة لشركة "ديمتر" وقد كان حدسها يقول لها إن المقابلة التي ستجري هذا الصباح في مجلس الشيوخ لن تنذر بالخير..

كان "توم" و"ماريكا" قد وصلا في الوقت المحدد للمقابلة لكن طُلب منهما الانتظار قليلا في الغرفة المجاورة.. وكان صبرهما قد نفد حيث كان الوقت قد أصبح ظهرا ، حين دخل عليهما حاجب لطيف نوعا ما ليبلغهما أن المقابلة سوف تتم بعد فترة الغداء .

كانت "ماريكا" قد ثارت حفيظتها أمام هذا الانتظار الطويل الذي اعتبرته قلة اهتمام بشأنها.. ثم قررت أن عليهما الذهاب لتناول الطعام اختارت "ماريكا" مطعما قريبا في الخارج خشية أن تلتقي في طريقها وجها..لوجه مع "جوردان" .. وعندما عادا من الغداء .. دخلت غرفة الانتظار ومكثت فيها ما يقارب الساعتين وكانت على وشك أن تفقد صبرها ثانية وانفجرت قائلة:

– لو كنت أدير أمور شركة "ديمتر" كما يدير هؤلاء السادة أمور العامة لكانت الشركة قد أفلست منذ زمن .

– اهدئي أرجوك قال لها "توم" فلن نتأخر أكثر من ذلك.

عندما جاء الحاجب ليخبرها أن اللجنة في انتظارهما لم تستطع "ماريكا" أن تخفي انزعاجها ،ثم قامت متوجهة إلى مرآة كبيرة موجودة إلى أعلى المدفأة وأخذت تصلح مكياجها .. لم يستطع "توم" أن يكتم ضحكة وهو ينظر إلى محاولتها مستوعبا خدعتها. وأضاف قائلا:

– أنت رائعة يا "ماريكا" ، وإذا ما بالغت بذلك فلن ينظر هؤلاء السادة إلا إليك. وبالتالي سوف يضيعون بين صفحاتك .

– إنه تماما ما هو مطلوب ! أجابت "ماريكا" التي تظاهرت بالمرح لتخفي اضطرابها.

كان وقت المقابلة قد حان وإذا بالباب الأبيض الثقيل الذي يفصل قاعة المحكمة يفتح أمامهما.

لقد رأته "ماريكا" على الفور فقد وقع نظرها عليه وهو ينحني صوب جاره الذي كان يحدثه . وبينما كانت تجلس إلى الطاولة لم ترفع "ماريكا" نظرها ،وبينما كان السيد "جوردان فاريل" يلتفت صوب "ماريكا" إذا به يتسمر في مكانه. كمن يرى شبحا أمامه، وأخذت يداه ترتجفان . بدا ذلك واضحا عندما تناول كأس ماء موضوعا أمامه.

وإذا بالسيد السيناتور الجالس إلى يساره يطلب إلى "ماريكا" و"توم" أن يقدما نفسيهما ، ففعلا للتو . عندئذ بدأ "چوردان" بالحديث .

– سيدة "مولنار" أنت كما فهمت رئيسة لشركة مختصة بمواد التجميل تدعى "ديميتر" وأنت على علم أنك مدعوة لجلسة تحقيق غير رسمية فلماذا إذن اصطحبت معك محامي الشركة؟

صمتت "ماريكا" لوهلة من الزمن مندهشة ثم أجابته بنعومة :

– أنا لاأعرف ماذا يمكن أن ينتظرني خلال جلسة التحقيق هذه فلم أجرؤ على المجيئ دون مساعدي القانوني.

ارتسمت على وجه "چوردان" ابتسامة صغيرة وتابع قائلا :

– في تقريرك الموضوع أمام لجنتنا تصرحين فيه يا سيدة "مولنار" أنك لاتستخدمين في منتجاتك سوى مواد طبيعية خالصة.

– طبعا ، أكيد! . فأنا أعتقد أنها الطريقة الوحيدة للحصول على أفضل المواصفات ، بالتأكيد سوف يكون هناك في المقابل ارتفاع في أسعار المنتجات التي تنتج بهذه الطريقة أكثر من المنتجات التي تنتج بطرق أخرى.

لكن شركتنا "ديميتر" مختصة بإنتاج المواد التي تسمى أجود الأنواع" . فمايهمنا هو النوعية قبل كل شيء.

– إن منافسيك من الشركات الأخرى يستخدمون مواد صناعية في تركيب منتجاتهم ، لقد صرحوا أيضا أنها الطريقة الوحيدة لتحقيق بعض الأرباح الكافية أفلايهمك أنت الربح أيضا ياسيدة "مولنار"؟

شحب وجه "ماريكا" وهي تشعر أن المحادثة مع السيد "فاريل" أخذت منحنى ساخرا مما يخشى معه أن تصبح أسوأ في نهاية الجلسة.

– أجابت "ماريكا" إنني أهتم بزبائني أكثر من اهتمامي بالربح المادي ياسيدي.

أخيرا تابعت قائلة : " لاأعرف إذا كنت على علم أم لا ياسيدي فأنا قد بدأت أبيع منتجات "ديميتر" لسيدات مثلي أعرف أنهن يهتممن بالنوعية ويفضلن أن يدفعن المزيد من المال مقابل عناية هن متأكدات منها وأنا فخور بما قدمت .. ثم بالنسبة للربح فأنا أعتقد أنني أعوض بحجم المبيعات ما أخسره على جودة المنتجات.

– زوجتي تستعمل عطرك المسمى "كادانس" أتستطيعين أن تفسري لي لماذا يباع هذا العطر باغلى من أي عطر آخر في "الولايات المتحدة"؟

سألها السيناتور "غرانجية" بلهجة شديدة تظهر أصله الجنوبي.

– أنا ، أولا ، أشكر السيدة "غرانجية لاختيارها العطر الأول الذي كنت قد طرحته في الأسواق منذ عشر سنوات . أجابت "ماريكا" مبتسمة وتابعت : أنت تعرف ياسيدي أن كل العطور التي تستخلص من الزهور والفاكهة أو الجذور أو الثمار من الممكن تركيبها في المختبر ، فليس هناك من سرللأسف . والعطر الذي يعتمد في أساسه على مواد صناعية هو دائما في مستوى أدنى من ذاك الذي يعتمد على مواد طبيعية ،بالإضافة لذلك فهو سيكون جيدا مقارنة مع تكلفة الإنتاج ، فأنا كنت قد قررت أن أحافظ على إضافة ٢٪ من الزيوت الطبيعية الأساسية والتي تضاعف عملية تكلفة هذا العطر لكن في النهاية إنه خيار ،وقد قمت بإنتاجه بفخر ،فأنا أعتقد بالنوعية أكثر: أولست محقة ياسيدي السيناتور أفلم يعجبك العطر "كادانس"؟

–أجل . أجل! أنت محقة .تمتم العجوز.

بينما كان يبدو على السيناتور "غرانجية" أنه وقع تحت تأثير لطف وموهبة "ماريكا" في الإقناع كان وجه "چوردان" يصبح أكثر صلابة.

من دون شك لقد تعرف إلى "ماريكا" المرأة التي كان يحبها منذ أن كانت طالبة.. لكن لقد تغيرت كثيرا. هكذا لكن "چوردان" يفكر..

فالطالبة الشابة البسيطة أصبحت الآن امرأة رائعة تشع لطفا وجاذبية عجيبة.

– سيدة "مولنار" هل باستطاعتك أن تخبرينا عمّن يضع الصيغة النهائية لمنتجات "ديميتر"؟ سألها "چوردان" بجفاف :

– طبعا ، أكيد أنا ياسيدي، فالفريق في الأبحاث يضع تحت يدي كافة الاقتراحات التي يرونها مناسبة ثم أقرر أنا بنفسي على ضوء تجربة المنتج فهل تكفيك هذه الإجابة؟

فأجاب السيد "غرانجية" . أجل شكرا جزيلا ، سيدة "مولنار" شكرا سيد "كيركيلاند" .، ترفع الجلسة إلى صباح الغد في الساعة التاسعة صباحا وعليكما بالتواجد صباحا.

الفصل الثاني

– كيف هذا؟ صرخت "ماريكا" محتجة وهي تستقل السيارة التي تأخذها إلى وسط المدينة.

فبالرغم من أن السادة أعضاء مجلس الشيوخ قد تأخروا هذا الصباح على جدول أعمالهم، علينا أيضا أن نقضي الليلة هنا لنكون رهن إشارتهم في الصباح الباكر.. أجد هذا غير محتمل يا "توم" فعلا أجده غير محتمل!

– اهدئي! أرجوك، سوف نجد غرفة في فندق "كارلتون" ثم سنذهب لنأخذ قدحا ما في الـ"باثيو" وعندها سوف ترين، ستصبحين أفضل، ثم سنذهب لتناول العشاء في مطعم فرنسي.. في هذه الأثناء توقفت سيارة الليموزين السوداء على الإشارة الحمراء، كانت "ماريكا" تدير بوجهها صوب خط السيارات الواقفة على بعد أمتار منهما وإذا بسيارة "كاديلاك" سوداء تقف على مقربة منهما وبدأ زجاج السيارة ينخفض تدريجيا وأطل عليها وجه "چوردان" وحيدا في السيارة، مما جعل قلبها يخفق بسرعة وأخذت تتامله دون أن تنطق بكلمة واحدة بينما كان "توم" الجالس إلى جانبها غافلا عن كل شيء ومستغرقا في متابعة ثرثرته..

لم يكن ذلك الوجه وجه السيناتور "فاريل" الذي استچوبها هذا المساء. لكنه كان وجه "چوردان" الحبيب، لقد وجدت أخيرا تلك النظرة الشاعرية الحنون التي تميزها بين آلاف .. لم يقل "چوردان" اية كلمة، كان يكتفي فقط بمراقبتها وهو يرسم ابتسامة صغيرة على ثغره وكأنه يريد أن يقنع نفسه بأن هذه الجالسة أمامه هي نفسها الفتاة التي اختارها منذ ستة عشر عاما لتقاسمه حياته.

– "ماريكا"، هل تسمعيني؟ جاءها صوت "توم" بعيدا..

لكنها لم تجب بشيء فهذه الإشارة الحمراء كانت قد أوقفت الزمن للحظات، ثم علت من جديد أصوات أبواق السيارات وارتفع زجاج الكاديلاك ثانية ليختفي خلفه وجه "چوردان" من جديد.

– ماذا بك يا "ماريكا"؟ أراك شاردة الذهن، قال "توم".

– لا، لاشيء، كنت أفكر.. بل كنت أحلم، أجل هذا ما كنت أفعله .. أحلم.. أغمضت "ماريكا" عينيها وهي تتساءل بينها وبين نفسها: أتراه مازال يحبني .. نظرته تلك هي نفسها من ستة عشر عاما.. أجل تلك النظرة التي كانت تقول لي أحبك عدة مرات في اليوم.. وارتعشت تحت وطأة فكرة أنه من الممكن أن يعاود إغراءها، لكنها لم تكن متأكدة من أنها تملك القوة الكافية لمقاومته وكان ذلك الحب الدفين في أعماقها لم يمت قط.

في صباح اليوم التالي كانت "ماريكا" و"توم" يجلسان إلى الطاولة الكبيرة المغطاة بشرشف أخضر.

– أصحيح ياسيدة "مولنار" أنك الوحيدة التي تعرف التركيب الكيميائي لعطورك؟ أم أن هذا على الأغلب مبالغة من المجلات النسائية؟ سألها السيناتور "غرانجية" ليفتتح الحديث.

– لا، أبدا.، أجابت "ماريكا" فهذا صحيح مائة في المائة فمهمتنا يجب أن تحاط بالسرية لتكون محمية من أخطار التجسس الصناعي الذي قد يهدد بالخطر الترويج لمنتج جديد من منتجات "ديميتر"، فالمختبر يحضر كميات الأساس اللازمة لتصنيع العطر المقترح ثم أضيف بنفسي العناصر الأخيرة وذلك بعد إجراء معادلة أنا الوحيدة التي أعرفها.

– عذرا. يا سيدة "مولنار" لطرحي هذا السؤال، قال السيناتور "غرانجية". لكن ماذا يحصل لو أنك تعرضت لأذى أو لحادث ما؟ أفلايتاثر الإنتاج في شركة "ديميتر" عندها؟

– لقد اتخذت الاحتياطات اللازمة كي يقوم.. وترددت "ماريكا" في هذه اللحظة وكأنها تحاول أن تسحب كلامها.. ثم تابعت قائلة: كي يقوم البحث بتادية المطلوب.

لقد كان بمقدور أي مشاهد للأحداث أن يلحظ قطرات العرق التي تلألأت على جبين السيدة الشابة .. فقد كانت على وشك أن تأتي على ذكر ابنها أمام "چوردان" لولا أنها أمسكت عن ذلك في اللحظة الأخيرة. كانت سعيدة جدا لأنها نجحت في ذلك.

في هذا الصباح لم يشارك السيناتور "فاريل" في الحديث، فقط اكتفى

بالنظر إلى "ماريكا" وهو يتامل أدق التفاصيل في جلستها.

كانت السيدة الشابة ترتدي فستانا من الصوف الناعم وتضع شالا من الحرير محلى بالوان رائعة.. اخذ "جوردان" يفكر بينه وبين نفسه " إن هذا الشال ليكون على أية امراة أخرى غاية في الإغراء لكن على "ماريكا".. فإنها يبدو عليها الهيبة.

وبعد حوالي الساعة من المناقشة وبعد أن طرح السيناتور "غرانجية" عددا من الأسئلة الفنية أعلن السيناتور العجوز اكتفاءه.

– هل هناك أية استفسارات أخرى تحب أن تسأل عنها يا سيد "فاريل"؟

سأل السيناتور العجوز موجها حديثه إلى "جوردان".

– لا ، لاشيء أضيفه ، أجاب "جوردان" دون أن يرفع نظره عن وجه "ماريكا" وتابع قائلا : على الأقل في الوقت الراهن!..

كانت هذه الجملة الأخيرة التي نطق بها "جوردان" قد لازمت "ماريكا" طوال طريق العودة .. فماذا كان يريد أن يقول؟ ماذا لو اكتشف وجود "توماس" أو صمم على ملاقاته..؟

بعد عودتها إلى "نيويورك" ، وبعد حوالي أسبوع تقريبا لم تسمع "ماريكا" أية أنباء عن "جوردان" وكان هذا ما خفف عنها ، فقد كان ظهور "جوردان" من جديد في حياتها قد أحدث ثورة في كيانها ، هي التي كانت تخشى من حدوث أي تغير في داخلها .

كانت "ماريكا" قد أمضت الكثير من وقتها بصحبة "توماس" الذي لم يلحق بعد بالمدرسة ،يخرجان معا لسوق الحاجيات التي تستلزمه كما تحدثا طويلا عن الخيارات المتاحة أمامه في الدراسة في المعهد والتي يجب أن يصل إلى قرار فيها قبل بداية العام الدراسي . كانت هذه المحادثات مزعجة على الأغلب بالنسبة لـ"توماس" في البداية ، حيث إن أفكاره لم تكن لتتوافق مع أفكار والدته ، فهو كان يريد أن يتخصص في الاقتصاد .. وهي كانت تريده أن يدرس التاريخ.

– إذا ما بدأت بدراسة التاريخ يا أمي" . فهذا يعني سنين وسنين من الدراسة قبل أن أحصل على الشهادة ،والتي سيكون لها في النهاية قيمة ما، لكن ما أريده فعلا هو أن أعمل معك! قال "توماس" وبعد محاورات

مطولة استسلمت "ماريكا" لرغبة ابنها ، فهي في النهاية لاتريد إجباره على شيء لايحبه، كانت في قرارة نفسها سعيدة لان ابنها الوحيد كان قد قرر أن يعمل معها في شركتها ،ويوما ما سوف يحمل على عاتقه مسؤولية إدارة "ديميتر" .. حقا لم يعد طفلا ، إنه شاب يعيش في محيط هذا المجتمع.

أخذت "ماريكا" تستعيد شريط ذكرياتها حيث كانت بداياتها في العمل .عندما عملت وحيدة مع "روث" في مختبر صغير في "بروكلين" . لقد كانت تضع "توماس" في زاوية المختبر كي تتمكن من رعايته أثناء عملها .. وعندما كبر كانت تسمح له باللعب بادوات الاختبار الموضوعة على مغسلة المختبر .

ثم توسعت الشركة وكان "توماس" من فترة لاخرى يكسب مصروف جيبه من العمل في شراء الحاجيات اللازمة للشركة مرة أو مرتين في الأسبوع ،كانت "ماريكا" تفكر في أنه سيكون باستطاعة "توماس" أن يشغل العمال ويدير الأمور وهذا ما سيمنحها وقت فراغ تحلم به منذ زمن "فتسافر في رحلة للاستجمام .. وليس في رحلة عمل بهدف الحصول على أسواق جديدة لمنتجاتها أو لتسويق منتجاتها في كل أنحاء العالم."

فمنذ وقت بعيد و"ماريكا" تشعر بالتعب من جراء عملها المرهق الذي يفرضه منصبها كمديرة مسؤولة عن شركة "ديميتر" وذات مساء ، وبينما كانت عائدة من "سان فرانسيسكو" بعد أن نظمت حملة لتوزيع منتجاتها في "كاليفورنيا" ، انفجرت باكية داخل التاكسي الذي كان يقلها إلى منزلها.. أخذت تبكي ، منذ شعرت بنفسها وحيدة في هذا العالم الشاق حيث إن كل أوقات فراغها وراحتها كانت مكرسة لابنها .. كانت تبكي حياتها العاطفية الخالية الشبيهة بالصحراء بعدما غادرها "جوردان" .. بالتاكيد لقد صادفت العديد من الرجال خلال هذه السنين ، لكن أيا منهم لم يستطع أن يدخل حياتها ويكسر حاجز استقلاليتها .. فلم تكن إلا علاقات عابرة كقضاء أمسية لطيفة تنساها في صبيحة اليوم التالي.

بمجرد ملاحظة حركاته منذ دخوله إلى حفل الاستقبال كان باستطاعة أي إنسان أن يؤكد أن "جوردان فاريل" هو ضيف الحفلة المثالي . حيث

كان ينتقل بين المدعوين مشاركا بكلمة هنا وملقيا بابتسامة هناك، متنبها دوما لتحية معارفه من المدعوين، لم تكن عيناه لتفارقا مدخل القيلا حيث كان المدعوون يتوافدون تباعا، فعندما دعته صديقته "جوان" لحضور هذه السهرة.، كان على وشك أن يرفض فقد كان يشعر بنفسه منهكا ولايملك القدرة على المسايرة والاستماع لأخبار المجتمع ، لكن "جوان" كانت قد اتصلت به هاتفيا وألحت عليه بالحضور ، وأخذت تذكر له بضعة أسماء من قائمة المدعوين المهمين فقد أخبرته أنه سيكون هناك :

"ستيفن" من شبكة CBS للانباء "ثيموني والتون" صاحب أشهر دار للفنون في الشارع الخامس ، "جريج مارشال" .. أضافت : بالرغم من أنه جمهوري إلا أنه في النهاية تستطيع أن تحدثه بشيء غير السياسة وتابعت قائلة : .. ثم إن هناك "ماريكا مولنار" ..

كان "جوردان" على وشك أن ينهي المكالمة مع "جوان" حتى سمع باسم "ماريكا" ففوجئ تماما بسماع "جوان" تنطق باسم "ماريكا" :

– آلو .. "جوردان" ؟ ماذا بك؟ لم تقل شيئا ، كانت "جوان" تحدثه على الطرف الآخر.

– لا . لاشيء أنا على ما يرام ، سوف آتي لحضور هذه السهرة التي نظمتها ، لكن قولي لي ، لماذا دعوت "ماريكا مولنار" ؟ هل تعرفينها ؟

سألها "جوردان" .

– لا . ليس بشكل شخصي. أوضحت "جوان" التي لم تكن تعرف شيئا عن العلاقة التي كانت تربط بين "ماريكا" و"جوردان" منذ زمن بعيد .ثم أضافت قائلة : أنا أيضا فوجئت عندما هتفت لي معلنة قبولها للدعوة ، فهي عادة ترفض جميع الدعوات الموجهة إليها ،بصعوبة تخرج إلى مكان ، ثم أعتقد أنه علي أن أخبرك أنني فخور جدا أن تكون "ماريكا" من الحاضرين في الأسبوع المقبل فهي نجمة شركات التجميل .. لقد كان لها مؤخرا صورة على غلاف مجلة "نيويورك تايمز" ، منذ يومين .. بالإضافة لذلك فهي امرأة جميلة جدا وأنا واثقة بأنها ستعجبك ! إلى يوم السبت إذن!

كان "جوردان" يساوره شعور الفضول لحضور هذه السهرة في منزل

صديقته "جوان" متشوقا لرؤية "ماريكا" التي لم يتوقف عن التفكير فيها منذ آخر لقاء بينهما في مجلس الشيوخ ، كان قلقا بعض الشيء من رد فعل "ماريكا" عندما سيقابلها وجها لوجه.

عندما ظهرت "ماريكا" في مدخل القيلا ، شعر "جوردان" بالارتياح ، فقد تأكد أنها وحيدة ، فقد كان قد فكر مليا " ماذا عليه أن يفعل لو ظهرت "ماريكا" زوجته السابقة بصحبة مرافق لها " لكنه كان سعيدا جدا لرؤيتها وحيدة ،كانت "ماريكا" ترتدي تنورة طويلة من الحرير الأسود فوقها قميص رائع بلون الفوشيا وظهرت بمظهر أنيق جدا ، متميز .

كان "جوردان" قد فحها وهو يحيي بعض المدعوين قبل أن يتناول كأسا من الشراب كان قد قدمه له أحد الخدم . لم يكن يريد أن يقترب منها فورا كما لو أنه أراد أن يشبع عينيه من رؤيتها ، هذه المرأة الرائعة التي لم تفارق خياله منذ المقابلة الأخيرة في مجلس الشيوخ.

لاحظت "ماريكا" أخيرا وجود "جوردان" وإذا بالخوف يساورها للحظة.

فهي عندما قبلت بدعوة "جوان روث فورد" . لم يكن ليخطر ببالها أنها ستلتقي بـ"جوردان" ، والفضل في كل ذلك يعود لـ"روث" مساعدتها التي أقنعتها بقبول الدعوة.

كانت "ماريكا" تتظاهر بالاستماع للسيدة العجوز التي أخذت تغرقها بالمديح والثناء على منتجات "ديميتر" بينما كانت تلحظ بطرف عينها "جوردان" الذي كان ينتقل بين المدعوين ، وفجأة اقترب منها دون أن يشعر به أحد حيث كانت تجلس على الأريكة ،وما هي إلا لحظات حتى انحنى "جوردان" ليكلم السيدة العجوز دون أن يوجه ولاحتى نظرة واحدة لـ"ماريكا" قائلا :

– عذرا لمقاطعتكما ياسيدتي ، لكن علي أن أتحدث إلى السيدة "مولنار" على انفراد ، فأنا أحد معاونيها وقد سمعت للتو خبرا مهما جدا لمستقبل الشركة الاقتصادي .. لكنني متأكد ياسيدتي أنك سوف تعذرينني ، قال هذا وهو يتناول ذراع "ماريكا" ليشبكها بذراعه.

–طبعا . طبعا ، ياعزيزي تمتمت العجوز الثرثارة ، سوف أتركككما وقد بدا على وجهها الاستغراب من إلحاح هذا الرجل.

كان من الصعب على "ماريكا" أن تندمج في الموقف بجدية وهي تبتعد عن الأريكة التي تجلس عليها العجوز الثرثارة ،وبصعوبة استطاعت أن تبتلع ضحكة كادت أن تنطلق منها.

– "جوردان" ، ماذا فعلت ، هل أنت مجنون؟

– مجنون ، لا ! لكنني شعرت فجاة أن هذه العجوز تزعجك كما أنه لدي الكثير لاحدثك عنه .. فنفذت أول فكرة خطرت ببالي .

– أشياء تحدثني عنها ؟ لكنني أعتقد أنك حصلت على كافة المعلومات التي تريدها خلال المقابلة في العاصمة ، ياحضرة السيناتور" فاريل" .

أجابها "جوردان" : لكنني لم أطرح كافة الأسئلة التي أريد الإجابة عنها، فالوضع لم يكن ليسمح بذلك .

– جيدا ! قالت "ماريكا" التي بدا وكأنها اندمجت في اللعبة .. إذن ما هي الأسئلة التي كنت تريد أن تطرحها علي .. ياسيدي السيناتور؟

– أولا ، كنت أريد أن أسأل إن كنت قد تزوجت ؟ فأنا لا أرى في يدك خاتم زواج.

–لا . يا "جوردان" لم أتزوج، فثمة أشياء أخرى كان لها الأولوية في حياتي.

أخفض "جوردان" عينيه . كان بلا شك ، يفكر في الماضي ، ثم رفع رأسه وسألها:

– ما كنت أريد أن أسأل عنه بالفعل ولم أجرؤ على ذلك خلال المقابلة كان : ما هو العطر الذي كنت تضعينه أثناء المقابلة؟ وفي مثل هذا المساء.

ابتسمت "ماريكا" وهي تعي جيدا أنه لايقصد هذا السؤال لكن أراد أن يغطي على تأكده من عدم زواجها .. فاجابت :

– إنه أول عطر ابتكرته "رايسوريس أو نجرزيز" من عبق أصولي المجرية ومستوحى أيضا من موسيقى "ليذت" !

– قال "جوردان" معلقا أعتقد أنني من الصباح الباكر سوف أشتري من السوق أول عطر تطرحينه في السوق.

في هذه الأثناء اقتربت سيدة المنزل وقدمت الحضور الجدد . كانت الحفلة في أوجها عندما اقتربت "ماريكا" من "جوان" تستأذنها

بالانصراف.

– سألتها "جوان" :

– هل تريدين أن أطلب لك سيارة ؟

اقترب "جوردان" الذي كان يقف على بعد بضع خطوات وأجاب:

– شكرا "جوان" : أستطيع أن أقوم بهذه المهمة بنفسي.

– لكن لاداعي لذلك، تمتمت "ماريكا" مندهشة ، أستطيع العودة بمفردي.

نظرت "جوان" نظرة ذات معنى . إلى "جوردان" وابتسمت عندما رأته يقترب من المصعد بصحبة أجمل امرأة في السهرة.

– لقد صرفت السائق ، قال "جوردان" وهو يتجاوز مدخل البناء، لقد ركنت السيارة بعيدا ،فهل تريدين الانتظار حتى آتي بها إلى هنا؟

– قالت "ماريكا" مازحة:

– لا ، أشكرك ، أعتقد أنه بإمكاني السير إلى هناك ، فلست عجوزا إلى هذه الدرجة.

– أجاب "جوردان" مازلت شابة وجميلة أيضا بشكل مدهش.

سألته "ماريكا" بنبرة مرة:

– كما لو أنها المرة الأولى التي تراني فيها ؟

أهذا يعني أنني لم أكن كذلك عندما التقينا لأول مرة؟

– لا، لقد كنت دائما جميلة يا "ماريكا" ، لكن اليوم .. كيف أقول ذلك؟

سحرك وأناقتك يبدوان رائعين.

وهي تهرب من إثارة الماضي أخذت تتبادل وإياه حديثا غير ذي معنى طوال الطريق إلى بيتها.

قال "جوردان" :

– لقد سألني السيناتور "غرانجية" إن كنت من نفس عائلة "مولنار" التي تملك ذلك المطعم الشهير في "فيلادلفيا" ؟

– أجابت "ماريكا" نعم إنه لوالدي، لكن حاليا هما في حكم المتقاعدين وأخي هو من يتولى إدارته.

بإمكانك إنزالي هنا بعد الإشارة.

– لا، لا ، سوف أوصلك حتى باب المنزل ، أصر عليها "جوردان" .

كانت "ماريكا" تتمنى في قرارة نفسها ألا يطلب منها الدخول إلى شقتها خشية أن يلتقي بـ"توماس" وهذا ما لم تكن تريده أن يحدث مهما كان الثمن .

وإذا بـ"جوردان" يوقف السيارة ويقترب ليفتح لها الباب بكل لطافة وذوق.

قال "جوردان" :

– أريد أن أطلب منك شيئا يا "ماريكا" :

– استعدت "ماريكا" للإجابة على السؤال الذي طالما خافت من طرحه عليها .

– هل أستطيع زيارة مركز "ديميتر"؟ تابع "جوردان" حديثه.

– طبعا ، أكيد أجابت "ماريكا" بعد أن أحست بالارتياح لأنه طلب فقط زيارة مكان عملها وتابعت قائلة: مصنعنا يقع في "نيوجرسي" لكن باستطاعتك زيارة مكتبنا والمختبر.

أضاف "جوردان" :

– لدي الكثير من المواعيد يوم الاثنين صباحا لكن ماذا عن بعد الظهر؟

أجابت "ماريكا" :

إنه مناسب جدا بالنسبة لي.

قال "جوردان" :

– إذن لنقل في الساعة الثانية من بعد الظهر في مكتبك.

– اتفقنا إذن.

في هذه اللحظة كانا قد اقتربا من بوابة البناء الذي تقطنه "ماريكا" التي أخرجت مفتاحها وأدخلته في قفل الباب وبينما كانت تلتفت لتقول له عمت مساء شعرت بذراعيه تضمانها برقة ، وبصعوبة استطاعت أن تلتقط أنفاسها ، وكان الزمن قد توقف لقد تذكرت تلك الليلة من ليالي الشتاء وذلك المطعم الصغير حيث كانا يتبادلان النظرات أغمضت "ماريكا" عينيها بينما كان "جوردان" يقبلها .. أجل لقد عادت تلك الطالبة التي

كانت مغرمة بهذا الرجل الذي أخذها بين ذراعيه وإذا بسيارة عابرة من أمامهما قد أيقظتها من حلمها ،وبدون أية كلمة تخلصت من ذراعي "جوردان" ودخلت إلى البناء وأغلقت الباب وراءها.

كان صوت إغلاق الباب قد جعل "جوردان" يرتعش فانسحب عائدا إلى سيارته.

سألها "توماس" :

– عمت مساء، والدتي من أوصلك إلى هنا؟

إذن لقد بقي "توماس" في البيت هذا المساء.

– السيناتور "فاريل" ! كان في الحفل وهو من عرض علي أن يقلني إلى المنزل .

سألته "ماريكا" :

– وأنت كيف أمضيت العيد عند "أندرو"؟

– لطيف نوعا ما.. لكن الموسيقى لم تعجبني كثيرا! ولاأعرف لماذا بقيت هناك حتى وقت متأخر . أنا منهك جدا.. تصبحين على خير!

كان كل ما رأته "ماريكا" يد "توماس" وهي تشير إليها قبل أن يدخل غرفته في نهاية الممر ثم انطفأ النور. كان قد خلد إلى النوم.

عندما استيقظت "ماريكا" صباح يوم الاثنين كانت تشعر بنفسها مرتبكة .

فاليوم ستقابل "جوردان" ، كانت قد قررت أن تختار ثيابها بعناية فقد أرادت أن ترتدي شيئا يظهر نعومتها فوقع اختيارها على تايير من الجرسيه الأحمر كانت تحبه كثيرا.

بعد صباح مليء بالمشاغل كان على "ماريكا" أن تتناول الغداء مع "روث" وبعض التجار اليابانيين الذين يمثلون كبرى المحلات التجارية في "طوكيو" ،فاقامت "ماريكا" غداء عمل على شرفهم حيث كانت قد جهزت قاعة للطعام في مبنى الشركة حيث كانت تطلب الطعام من مطعم قريب وتعيد تسخينه في ركن صغير كانت قد خصصته كمطبخ.

كانت القاعة الصغيرة مجهزة بدقة . وكانت المائدة معدة على أكمل وجه فقد أحضرت أجود الأنواع من الشراب الفرنسي المعروف.

www.elromancia.com

كانت "روث" قد شاركت "ماريكا" في خلق جو في منتهى الهدوء خلال الغداء وبعد أن انتهوا من تناول الطعام .اكتشفت "ماريكا" أن الجمود المعروف لدى اليابانيين لم يكن سوى أسطورة، فقد غادر ضيوفها المائدة وهم في غاية السرور.

سألتها "روث" بعد أن تركت الضيوف في المصعد:

– كل شيء على ما يرام اليس كذلك؟

– كل شيء على أتم ما يكون، ثم إنني أرى أن هذا الغداء قد أتى بمفعوله!

– تماما. سألتها "روث":

لكن لم أفهم لماذا كنت متوترة بينما كنا نتناول الطعام على المائدة؟

– سألتها "ماريكا" أكان ذلك واضحا لهذه الدرجة؟

– "ماريكا" ، أنا أعرفك جيدا . حتى أستطيع أن ألحظ أنك لست على ما يرام.

– أجابتها "ماريكا" وهي تحاول أن تبدو طبيعية:

في الواقع، السيد "فاريل" ، سيأتي لزيارة الشركة بعد ظهر اليوم.

– آه، لقد فهمت ، قالت "روث" وهي تبتسم ابتسامة واسعة.، وأضافت قائلة:

ومن دعاه لزيارة مقرنا؟

– أنا، كنت قد التقيت به في سهرة منذ بضعة أيام ، فطلب مني أن يقوم بزيارة "ديمبتر" ، ولم أستطع أن أرفض!

– أوه، لكن أنا لا ألومك أبدا، فأنا كنت قد أعطيته صوتي في الانتخابات الماضية، أتعرفين ،لقد وجدته ساحرا جدا ، أهو كذلك على الطبيعة كما يظهر في شاشة التلفاز؟

ابتعدت "ماريكا" وهي تبتسم دون أن تجيب بشيء.

عندما دخل "جوردان" مكتب "ماريكا" ، لم تستطع أن تمنع نفسها من الابتسام وهي تفكر بما قالته "روث"، فقد كان السيد "فاريل" أكثر جاذبية في الطبيعة كما يظهر على التلفاز أو على صفحات المجلات.

كانت زيارته هذه قد أحدثت ضجة بين الموظفين جعلته حديثهم لمدة

أسبوع فقد لفت نظر كل السكرتيرات والموظفين الذين صادفوه في الممر المؤدي إلى مكتب "ماريكا".

–أنا في غاية الدهشة ، قال "جوردان" ، فلم أكن أتوقع أن تكون "ديمبتر" بهذه الضخامة والفخامة كما أن مكاتبكم مليئة بأناس من جنسيات متعددة.

– لكن "ديمبتر" كما تعلم ياسيدي شركة تجميل لجميع الجنسيات . أجابت "ماريكا" مازحة . كما أنني أتمنى أن يتسع نشاطنا أكثر فأكثر . فأنا أتطلع لابتكار مجموعة كاملة للعناية بالرجل في الشهور المقبلة.

– ما هي المراحل التي يمر بها ابتكار عطر جديد ؟ سألها "جوردان" ، الذي كان قد قرأ بعناية الملف الذي قدمته إلى اللجنة في مجلس الشيوخ خلال المقابلة.

– لنقل إذن.. اسم العطر يكون في المرحلة النهائية حيث إنه علينا أن نجد اسما يتناسب مع العناصر الداخلة في تركيبه.. سأدعك تشم بعضا من العطر الجديد الذي هو قيد التجريب وهو قريب جدا من صيغته النهائية .

أدخلت "ماريكا" "جوردان" إلى الغرفة الصغيرة المجاورة لمكتبها وهناك على الرف الأبيض كانت تضع عشرات من العبوات الصغيرة المصطفة .

تقدمت "ماريكا" وقامت بفتح بعض منها وسكبت قليلا منها على ورق نشاف زهرية.

– قال "جوردان" هذا العطر رائع. وهو يبدي إعجابه مقربا الورقة إلى أنفه وأضاف قائلا: " أرى أن هذا العطر مناسب جدا لابنتي.

– أجابت "ماريكا" أنا سعيدة جدا بسماع رأيك فقد عملنا بجد لابتكار هذا العطر الذي أثبت أنه ملائم للشباب .. شيء منعش وسهل الاستعمال.

أعادت "ماريكا" العبوة الصغيرة إلى مكانها وإذا بيدها تلامس يد "جوردان" فسرت فيها الرعدة.

– هذا العطر الجديد . سيكون ناجحا ، قال "جوردان" . كما أنني أعتقد أنه ليس بإمكاني أن أنسى رائحة عطرك الخاص.

www.elromancia.com

قال هذا واقترب من "ماريكا" يشم رائحة عطرها "رابسوريس أو نجرزيز".

– سالها "جوردان" بالم: "كيف استطعنا أن نعيش منفصلين عن بعضنا البعض لمدة خمسة عشر عاما؟

كيف استطعت أن تنسي الليالي التي قضيناها معا؟ لماذا غادرتني؟

فتحت "ماريكا" عينيها الغارقتين في حلم الحب الذي عاشته تحت وطأة انفاس "جوردان" كان "جوردان" ينظر إليها بنظرة باردة ومخدوعة بالم كبير.

أخيرا استطاعت "ماريكا" أن تستجمع قوتها وتستدرك الكلام الذي لفظه "جوردان" للتو.

سالته بكل بساطة: "ماذا قلت ؟

الفصل الثالث

– لماذ غادرت؟ سالها "جوردان" ثانية لماذاقبلت النقود التي عرضها عليك والدي؟

لم تستطع "ماريكا" الكلام وكانت دموع الإهانة قد صعدت إلى عينيها واختنقت الكلمات في حلقها.

– كيف تستطيع أن تكلمني بهذه الطريقة؟ استطاعت أخيرا أن تنطق بهذه الكلمات وتابعت: كيف توجه لي اللوم لأنني غادرتك وكنت قد بعثت لي بوالدك وبقس خاطئ؟ حتى إنك لم تكن لتملك الجراة لتكلمني فوجهت لي خطابا يحمل بضع كلمات سخيفة .اتصلت بك ولم أتلق منك جوابا قط.

لقد أوحيا لي أنني ساكون عقبة في طريق مستقبلك السياسي الكبير.

استطاعت "ماريكا" بصعوبة أن تلفظ هذه الكلمات الأخيرة وهي تشهق بالم.

اصفر وجه "جوردان" وأراد أن يضع يده على كتفها وإذا بها تنسحب بحركة عصبية.

صرخت "ماريكا":

اذهب. اختف حالا! لاأريد رؤيتك أبدا!

اللهجة العنيفة التي كانت تصرخ بها "ماريكا" جعلت "جوردان" يغادرها ، فخرج مسرعا من المختبر.

ما كان من "ماريكا" إلا أن أطاحت بوعاء كبير مملوء بمادة عطرية ملونة باتجاه الباب بحركة عصبية لم تفكر فيها.

صرخت "روث" التي قدمت على صوت الضجة:

"ماريكا" ! ماذا حصل؟

ارتمت "ماريكا" باكية بين ذراعي "روث" التي سحبتها باتجاه الأريكة.

سالتها "ماريكا":

– هل غادر؟

– من؟

www.elromancia.com

السيد "فاريل"؟

– أجل، لقد التقيت به أمام المصعد .لكن ماذا جرى؟

هزت "ماريكا" رأسها كمن لايريد الكلام.

سألتها "روث" بعد قليل من الصمت:

– أرجوك "ماريكا" .. أنا أعرفك منذ خمسة عشر عاما ولم أرك قط في مثل هذه الحالة، تعرفين جيدا أنك تستطيعين الوثوق بي. فأنت تعرفين السيد السيناتور منذ زمن بعيد . أليس كذلك؟

هزت "ماريكا" رأسها بالإيجاب.

وهل تعتقدين أنه على علم بوجود "توماس"؟

رفعت "ماريكا" ذقنها ونظرت إلى "روث" وكلها خوف.

– أتعرفين ، قالت "روث" ، ليس من الضروري أن يكون الإنسان حاذقا، حتى يلاحظ الشبه بينهما ، فالشبه واضح جدا.

– يا إلهي ! تمتمت "ماريكا" ، وهي تخفي وجهها بين كفيها ، لا "جوردان" لايعرف أبدا بوجود "توماس" ولن أجعله يكتشف هذا أبدا .

سألتها "روث بصوت هادئ:

– على كل ألا تعتقدين أنه من حق "توماس" أن يعرف بوجود أبيه؟

ترددت "ماريكا" ثم قالت:

– إنه كبير الآن، أجل.. أعتقد أنك على حق. قالت ذلك بعد صمت طويل سوف أخبره عندما يبلغ سن الرشد.

أخذت "ماريكا" تفكر في كلام "جوردان" . فهي كانت قد قبلت النقود التي عرضها عليها العجوز "فاريل" ، مقابل أن تغادر "بوسطن". كانت قد فكرت في أيام الدراسة الصعبة. كما فكرت في والديها اللذين كانا بصعوبة يستطيعان تأمين ما يلزم للمطعم الجديد. لم يكن باستطاعتها أن تطلب منهما المساعدة مطلقا ،لذلك كانت النقود التي عرضها عليها العجوز ضرورية جدا حتى تجد عملا تستثمره فيه ،لقد تذكرت جيدا ذاك اليوم الذي وضعت فيه النقود في المصرف حيث أبدى الموظف دهشته وهو يشاهد اسم "فاريل" على الشيك الذي يحمل ختم مصرف "مورجان الشهير".

حاولت "روث" تهدئة "ماريكا" قدر استطاعتها وطلبت إليها أن تعود إلى المنزل قبل انتهاء فترة ما بعد الظهر.

أمضت "ماريكا" وقتا طويلا في شرفة منزلها فقد كانت هوايتها في تنسيق النباتات الوسيلة الوحيدة التي تبعدها عن المشاكل .كانت الساعة قد قاربت على السادسة مساء عندما نزعت "ماريكا" قفازيها البلاستيكيين وجلست إلى مكتبها الفخم المصنوع من خشب الباليساندر والموجود في زاوية الغرفة ، وما هي إلا ساعة تقريبا حتى كانت سلة المهملات قد امتلأت بالأوراق ،كانت قد قررت أن تكتب رسالة إلى "جوردان" لكن عبثا لم تجد الكلمات المناسبة.

كانت الساعة قد قاربت التاسعة مساء عندما دق جرس الباب . نظرت "ماريكا" إلى ساعتها وتساءلت : من ذا القادم دون موعد سابق؟

كان ظل "جوردان" المرتسم على أرضية المدخل قد جعل الدماء تجمد في عروقها ثم عاود قرع الجرس من جديد ، ففتحت "ماريكا" بحركة عصبية .

سألها "جوردان" بصوت كئيب:

– هل أستطيع الدخول للحظات؟

ودون أن تجيب أشارت له "ماريكا" بالدخول إلى غرفة الاستقبال.

قال "جوردان" بعد أن ألقى نظرة سريعة على الغرفة. كانت تبدو عليه العصبية وكمن لايستطيع أن يجد مبررا لزيارته المتأخرة:

– شقتك جميلة.

"ماريكا" أريد أن أعتذر لك عما حصل بعد ظهر اليوم .. لقد كنت أخرق بالفعل لكن.. والتقط أنفاسه مجددا واستجمع شجاعته لمتابعة الحديث: قلت لي إنك اتصلت بي عندها .. فهل تتذكرين الوقت الذي غادرت فيه؟

ومن أجابت على الهاتف؟

– لقد كانت سيدة مزعجة بما فيه الكفاية من أكدت لي أنها تقوم بخدمة السيد "جوردان".

– الخادمة ! لكنها لم تذكر لي شيئا عن مكالمتك : أقسم لك!

– أصدقك ، قالت "ماريكا" وهي ترفع عينيها ، أما بالنسبة للنقود التي

www.elromancia.com

أعطاني إياها والدك فقد كانت الوسيلة الوحيدة أمامي لمساعدتي على مغادرة "بوسطن" والتسجيل في جامعة أخرى . فانا لم أشأ البقاء في الجامعة نفسها خشية أن التقي بك فقد كان ذلك سيسبب لي ألما كبيرا . كما أنني لم أكن أريد أن أعيش هذه المعاناة بعد أن كنا نعيش معا ، فلا يجوز أبدا أن تدمر صورة ذلك الحب .

سألها "جوردان" وهو يقترب منها :

– لكن ، لم تقولي لي إلى الآن لماذا وافقتهم على فسخ زواجنا؟

– لكنك أنت من أردت هذا الانفصال ، صرخت "ماريكا" ، فلم تكن تريد أن يكون هناك أية عوائق في طريق مستقبلك السياسي، فالفتاة من أصل مجري مهاجر لاتستطيع أبدا أن يكون لها أثر في عائلة "فاريل" العريقة . .

– "ماريكا" ! كيف استطعت أن تصدقي كل هذا؟ فانت الوحيدة التي تعرف كم أحبك وإلى أي حد أرتبط بك .

قطب "جوردان" جبينه وهو يسألها : لكن عن أي رسالة تتحدثين؟

قالت "ماريكا" بعينين مليئتين بالدموع :

– الرسالة التي أحضرها لي والدك عندما أتى لزيارتي بصحبة ذلك الكاهن ،لم يكن بها سوى بضع كلمات تعلن نهاية كل شيء .

– لكنني لم أكتب قط أية رسالة ! ولم أذكر شيئا كهذا! أجابها "جوردان" متعجبا ، هل مازلت تحتفظين بهذه الرسالة؟

أجابت "ماريكا" ، أجل مازلت أحتفظ بها .

بعد قليل من البحث في درج مكتبها قدمت "ماريكا" لـ"جوردان" ورقة صفراء قديمة كان يبدو واضحا أنها متهالكة من كثرة القراءة .

تمتم "جوردان" وهو يقرأ الأسطر :

– هذا بشع! أوصل به الحد إلى أن يقلد خطي ليصل إلى مبتغاه .؟

– عمن تتكلم؟

عن والدي ! أنت تعرفينه . فقد كان معارضا تماما لزواجنا ، فعندما أخبرته بزواجنا اعترته ثورة غضب عارمة ولم يحدثني بعدها لعدة أيام ثم فجاة وذات صباح أخذ يتودد لي واصطلحنا . كان علي بالتاكيد أن أشك

في أنه قد حضّر لهذه الخطة الشيطانية . في البداية كانت تلك الزيارة الليلية التي قام بها إلى شقتك بصحبة ذلك الكاهن العجوز الذي كان صديقا للعائلة . لكن والدي كان على يقين أن التهديد لن يأتي بنتيجة لذلك فكر في تقليد خطي وتزوير هذه الرسالة .

أعاد "جوردان" الورقة إلى الطاولة وارتمى على الكرسي .

– أنا أكرهه ! همس من بين أسنانه .

أنا أكرهه!

وساد صمت ثقيل فقد كان كل منهما يفكر في الماضي الأليم قبل أن يتابع "جوردان" الحديث .

– لاأعرف كيف أقول هذا . .لكنني لاأستطيع أن أغفر لوالدي ما فعله بي آنذاك ! . . أبدا!

قالت "ماريكا" :

– دعنا لانفكر في كل هذا ! . . فقد أصبح في حقبة الماضي البعيد لنفكر في اليوم . . لكن صحيح لم أسالك إن كنت تريد أن تأخذ كأسا ما . .

قالت "ماريكا" لتغير مجرى الحديث .

أحضرت "ماريكا" قدحين من الشراب ، وعندما عادت إلى غرفة الاستقبال كان "جوردان" مازال يجلس في مكانه مذهولا مضطربا من هول ما فعل والده .

– يجب أن أغادر "واشنطن" غدا . لكن سأعود يوم السبت وأريد أن أراك في ظروف أفضل ، ألا نستطيع تناول العشاء في مكان ما؟

كان "جوردان" قد هم بالوقوف وهو يقول هذا لـ"ماريكا" ثم وضع أصبعه على فمها وتابع قائلا :

– لاتقولي شيئا ! بإمكانك أن ترفضي ! لكن أعتقد أنه ليس هناك المزيد من الوقت لنضيعه ، فقد أضعنا ما فيه الكفاية، سوف أمر لأصطحبك في حوالي الساعة الثامنة ، سأذهب الآن .

ثم طبع قبلة طويلة على وجنتي السيدة الشابة قبل أن يختفي في هدوء . عندما أغلق الباب وراءه توجهت "ماريكا" إلى غرفتها بخطوات آلية ثم

www.elromancia.com

مالبثت أن نزعت ثيابها وخلدت إلى النوم.. كانت قد بكت طويلا قبل أن تستسلم للنوم ، أجل ، لقد بكت على السنين الطويلة التي حرمت فيها طعم السعادة ببعدها عن "چوردان".

بينما كان "چوردان" يستقل سيارته في طريق عودته إلى منزله ، لم يستطع أن يتوقف عن التفكير في ذلك الفخ المرعب الذي نصبه والده لـ"ماريكا" كي يبعدها عنه.. كيف كنت أعمى لهذا الحد مقارنة مع الطموح الذي عقده والدي علي؟

كان "چوردان" يقول لنفسه.. فقد كان "چوردان" الولد الوحيد في العائلة.

كان قد أمضى شبابه بتنفيذ مشاريع رسمها له والده وهو يهيئ لمستقبل الوريث الوحيد لعائلة "فاريل" العريقة.

فمنذ أن كان طفلا صغيرا كان السيد "فاريل" يحدثه عن المجد السياسي البراق لهذا الجد أو ذاك من عائلة "فاريل" والذي انتهى بفخ كان قد نصبه سيناتور في العاصمة من عائلة منافسة.

وبطبيعته المسالمة كان "چوردان" قد استسلم لرغبة هائلة في ترشيح نفسه لمجلس الشيوخ ، وكان قد أصبح عضوا في المجلس وهو في سن الثالثة والثلاثين وكانت الصحف من كل الاتجاهات تتابع أخبار هذا السياسي الشاب ولم تتردد في مقارنته مع من هم أكبر منه سنا . فكتبت عنه صحيفة "نيويورك تايمز" : "إن السيد "فاريل" من السياسيين اللامعين وهو لايقل مرتبة عن الكبار من آل "روزفلت" وآل "كنيدي".

كان كل نجاح يحرزه "چوردان" يحتفل به في منزل العائلة حيث كان والده ينظم حفل استقبال ضخما على شرفه .. كان كل تصرف من تصرفات العجوز "فاريل" يظهر حب تملكه للانتصارات التي يحرزها ابنه والتي كان يشعر بانه خطط لها هو بنفسه.

عندما علم "چوردان" بمغادرة "ماريكا" وهجرها له.. كان قد استسلم لفكرة الزواج من "سوزان" عل هذا الزواج الجديد ينسيه حبه الأول ،

لكن زواجه الجديد كان بمثابة الكارثة. فقد كانت العروس الجديدة الشابة الطيبة ابنة العائلة العريقة قد تحولت بعد الزواج إلى زوجة قاسية

وشرسة وكان قد رزق بطفلة منها قبل أن تغادر الحياة بعد أربع سنوات من زواجهما إثر حادثة طريق أليمة.

لطالما فكر "چوردان" أن موت زوجته كان بمثابة راحة حقيقية له كما أن بموتها أدت له آخر خدمة فهي التي كانت مصنفة من مشاهير المجتمع.. زوجة السيناتور اللامع .. فتهافتت الصحف على تغطية نبأ وفاتها فخصصت صفحات طويلة لتكتب عن النبأ الحزين مما زاد من شعبيته في الانتخابات .. وها هي "ماريكا" قد عادت من جديد لتظهر في حياته .. "هذه المرة لن أدعها تفلت من يدي ." هكذا كان يقول لنفسه فلابد أن يعودا ليعيشا حبهما الذي بدأ منذ عشرين عاما .

-لاأعرف ، قالت "ماريكا" وهي تضع الصور على مكتبها ، فالصورة الأولى مثيرة جدا بالرغم من أن العارضة رائعة.. أنا أعتقد أنه علينا أن نبحث عن حد متوسط من الإثارة فهذا ما نريد أن نقدمه ..

فيجب أن تكون الدعاية بمثابة رسالة تعبر عن جودة حليب البشرة "بودي ساتان" الذي يؤمن نعومة البشرة.. أفلاتستطيع أن تقدم ذلك بصورة أقل إثارة.

– أنا ، لاأفهم ما تريدين قوله، يا"ماريكا" ، قال "سيدريك" ، هل تقصدين أن الصورة التي بعثتها لك وكالة الإعلان ، بعيدة عن الحشمة، فهذه الصورة من أفضل الصور التي حصلت عليها.

– أنا أوافقك الرأي ، أجابت "ماريكا" بصوت عال. الصورة رائعة فعلا، لكنني لاأجدها معبرة تماما عما نريد أن نقول ، هذا كل ما في الأمر ، وتابعت قائلة: مثلا ، أفضل كثيرا هذه وأشارت إلى صورة أخرى ... لكن..

– لكن ، لم تحبيها كفاية حتى تختاريها ، أضافت "روث" وهي تبتسم ابتسامة صغيرة.

– لقد فهمتني تماما! قالت "ماريكا" . لكن يجب أن تكون هناك طريقة ما. فالفكرة في الصورة تركز على قماش الساتان الذي يلف جسد العارضة أما في الصورة الأخرى فهناك الإثارة الحارة التي تنبعث من جسد العارضة . وتابعت قائلة: من هنا ياعزيزي "سيدريك" ألا تستطيع أن تعيد

صياغة وصفية أخرى لتلك العارضة ذات الجسم الحالم وتتخيل تركيبة مثيرة باستخدام قماش الساتان الرمادي؟

حملق المصور إلى "ماريكا" مستاء وقال لها:

– أتعرفين ما تكلفه إخراج الصورة؟ الاستوديو، العارضة والماكياج..؟

قاطعته "ماريكا" :

– لاتهتم لذلك أبدا ، المهم أن تجد دعاية مناسبة توصل رسالتنا ورسالتنا فقط ، فهدفنا هو تسويق المنتج الجديد من حليب العناية بالجسم وليس الهدف تسويق الصور المثيرة ، هيا، لاتدع الأفكار السيئة تسيطر عليك، فموهبتك سوف تصنع لنا دعاية رائعة.

انصاع "سيدريك" لرغبة "ماريكا" ، وهو يلملم الصور، فها هو للمرة الثانية يستسلم أمام موهبة "ماريكا" في الإقناع وسلطة هذه السيدة التي يطلق عليها الجميع لقب "الدبلوماسية" سخرية.

ظل الاجتماع قائما وكان على المدير المالي أن يشرح وضع الشركة مشيرا إلى المخزون من منتجات شركة "ديمبتر" .

لم تستطع "ماريكا" أن تمنع نفسها من التثاؤب فقد كان فكرها يذهب عدة مرات في اليوم لتخيل صورة "چوردان" .

كانت "ماريكا" تشعر بالأيام تمر بطيئة وكان يوم السبت لن يأتي!

فقد كانت متشوقة للقائه كما لو كان اللقاء الأول لها مع شخص مجهول. أقلم يمض على فراقهما خمسة عشر عاما؟ خمسة عشر عاما عاش كل منهما حياة مختلفة عن الآخر ..ثم إن هناك "توماس" .. حاولت "ماريكا" جاهدة أن تبعد هذه الفكرة عن رأسها لكن عبثا فقد كانت تعرف جيدا أن ابنها ذا الستة عشر عاما هو صلة الربط الحية والوحيدة التي تربطها بـ"چوردان" .

جاءها صوت "روث الذي قطع عليها أحلامها:

– "ماريكا" "ماريكا" – ماذا هناك؟ لست على ما يرام.

مندوب شركة "سبرينجتون" هنا

قالت "ماريكا" :

– أجل ! كنت قد .. لكن بما أنه هنا سوف نرى مقترحاته ! كان قد

أحضر معه بضعة ملفات للمنتج الجديد "بودي ساتان" الذي سوف يطرح في الأسواق ، كان مندوب الشركة قد طرح عدة أشكال وكان قد أبدى رأيه وأخيرا جاء دور "ماريكا" .

قالت "ماريكا" :

– أجل هذا ليس شيئا!

– لكن ؟ أضافت "روث" التي عرفت ما تفكر فيه "ماريكا" .

– لكن ، لاشيء في هذه الملفات ، يلفت النظر ويثير التخيل.

فهذه العبوة سوف تعرض في المحلات وأريدها أن تكون بمثابة هدية حقيقية يستطيع الزبائن اقتناءها كأي...

وأخذت "ماريكا" تفرك جبينها كمن خطرت لها فكرة.

قالت "ماريكا" :

– كفى! أعتقد أنني وجدت الحل الملائم، إنها أكياس بابا نويل.. أجل أنتم تعرفون هذه الأكياس الصغيرة الملونة التي توضع بها الهدايا وتعلق على شجرة الميلاد . فهذه عادة ذات أصل نمساوي ربما أو من "بودابست" ، كانت جدتي تستخدمها دائما في زينة عيد الميلاد . أعتقد أنه علينا أن نصنع مثلها تماما.

وبحماس كبير أمسكت "ماريكا" بالقلم وأخذت ترسم أشكالا متعددة لمثل هذه الحقائب.

– أجل فهمت ماتريدين قوله، قال المصمم بقليل من الاستياء لعدم الأخذ بأي من الأفكار التي طرحها .. أرى أنه من الممكن تنفيذها لكن لم تقولي لي ماذا عن اللون المقترح لمثل هذه الأكياس؟

اقترحت "ماريكا" :

– أظن أن المنتج سوف يوضع بعبوات ذات لون أبيض وذهبي فلماذا لانستخدم نفس الألوان ؟

علقت "روث":

– أعتقد أنها فكرة .

انتهى الاجتماع وارتسمت الابتسامة على وجه "ماريكا" التي كانت سعيدة بهذه النتيجة ، فها هي ذي السيدة الدبلوماسية .تتغلب مرة أخرى

www.elromancia.com

على المشاكل التي تعترضها.

-كانت الفكرة الوحيدة التي صعدت إلى ذهن "ماريكا" ذاك الصباح عندما فتحت عينيها قالت لنفسها إنه يوم السبت فعاشت لدقائق حرارة فكرة اللقاء بـ"چوردان" ثم نهضت من سريرها وسارعت لأخذ حمامها.

في ذلك الصباح أخذت "ماريكا" تفكر في عملها . هناك المخزن الكبير في "نيويورك" الذي قبل أن يخصص جناحا خاصا لمنتجات شركة "ديميتر"، ثم هناك العقد الذي أبرمته مع اليابانيين لتصدير منتجاتها إلى "اليابان" . ثم هناك الفرح الكبير الوحيد في حياتها الخاصة الا وهو "توماس" ابنها الوحيد الذي رعته حتى أصبح شابا.

إنه يوم السبت ومع ذلك لم تستطع "ماريكا" أن تمنع نفسها من الذهاب إلى المكتب حيث قضت هناك عدة ساعات . فلو بقيت في المنزل فستكون أشبه بالأسد الذي يجول بالقفص ، ثم إن قضاء الوقت في العمل ساعدها على تغيير الأفكار التي تدور في رأسها.

سألتها "روث" وهي تمد برأسها من خلف الباب حيث كانت "ماريكا" :

- منذ متى وأنت هنا؟

أجابت "ماريكا" :

- لم يمض وقت طويل، ، لقد أتيت بعد الظهر لكن لم أستطع التركيز جيدا ،فمازلت أعمل على هذا الملف الذي يختص بسياسة المبيع.. لكن لاأعرف.. أشعر وكأنه كتب في أثناء حرب الصرب والكروات.

قالت "روث" :

- إذن كنت تشعرين بعدم التركيز ، فلابد وأن يكون هناك رجل ما وراء كل هذا!

قالت "ماريكا" مندهشة :

- كيف اكتشفت هذا؟ أهذا واضح لهذه الدرجة؟

أجابت "روث" :

- لا، لكني أشعر بمثل هذه الأشياء ! فمن هو؟ أهو رجل جديد في حياتك؟

أجابت "ماريكا" بلهجة متسامحة:

- لا ، إنه "چوردان" .

-أرجوك لاتأخذي هذه الهيئة الحزينة، هيا ، لقد مضى وقت طويل لم يحدث فيه شيء كهذا! هل سيأتي ليأخذك هذا المساء ؟

قالت "ماريكا" :

- لكنك تعرفين كل شيء!

- اسمعي . "ماريكا" ، اليوم هو السبت وأنت مازلت تعملين دون نتيجة وهذا يعني أن لديك مشاريع من أجل المساء. فماذا يفعل المرء في مساء السبت سوى أن يذهب لتناول العشاء في مطعم ما ..

ثم أضافت "روث" :

مع الرجل الذي تحبينه.

قالت "ماريكا" :

- لكن "چوردان" ليس الرجل ...

قاطعتها "روث" : لاتقولي شيئا فأنت على وشك ارتكاب حماقة وانفجرت الاثنتان ضاحكتين.

قالت "روث" :

- هيا ، سوف أتركك الآن ، لكن عليك الا تتأخري في العمل فأسرعي وخذي حماما جيدا واختاري ثوبا ملائما ،.. ولاتنسي أن تضعي قطرات من عطرك الخاص. واحرصي على قضاء سهرة ممتعة .

قالت "ماريكا" وهي تقبلها مودعة :

-شكرا . "روث" . ، وأنت أيضا أتمنى لك عطلة جيدة . فإلى اللقاء يوم الاثنين.

الفصل الرابع

لم يكن "جوردان فاريل" أنيقا فحسب هذا المساء بل كان قد بذل كل جهده حتى بدا شبيها بأحد نجوم السينما المعروفين بجاذبيتهم في الوسط السينمائي كان قد عني جدا بحلاقة ذقنه وراح يمرر يده على التجاعيد الصغيرة التي ظهرت على وجهه في السنوات الأخيرة. فقد كان هذا الرجل ذو التاسعة والثلاثين عاما.. يجمع بمحياه جمال الشباب ووقار الزمن الذي بدأت علاماته في الظهور.

كان وهو ينهي حلاقة ذقنه وتسريح شعره. يتذكر تلك الأيام الماضية التي عاش فيها بحب كبير مع "ماريكا" .. التي كانت غالبا ما تردد على مسامعه كم هو جميل.. أخذ "جوردان" يسأل نفسه وهو يلقي آخر نظرة على نفسه في المرآة. : لكن أتراها ستقول له اليوم أيضا؟

أخذ "جوردان" يبتسم بينه وبين نفسه فهو سعيد بلاشك لأنه سيذهب لتناول العشاء مع "ماريكا" إلا أنه كان يشعر في الواقع بنفس الارتباك الذي شعر به عندما دعاها لأول مرة لتناول كأس من عصير البرتقال في كافتيريا الجامعة .. لقد كانت "ماريكا" آنذاك الفتاة الأكثر جمالا في الجامعة وكانت معروفة بتمنعها عن الخروج مع أي من المعجبين.

فذات يوم وبالرغم من معرفته بطبع "ماريكا" .. استجمع شجاعته وقرر أن يكلمها بحجة استعارته لأحد الكتب الموجودة في المكتبة حيث كانت تعمل "ماريكا" ، وبدهشة كبيرة لعاشق مذهول تلقى قبولها لدعوته، راحا يتكلمان لساعات طوال.. فقد كان الشابان قد وقعا في حب بعضهما الآخر من أول لقاء بينهما.. وبعد فترة وفي إحدى ليالي الشتاء العاصفة حصلت بينهما القبلة الأولى في ظل الكافتيريا الصغيرة...

خلال الأيام الماضية كان "جوردان" مترددا في اختيار المطعم الذي سيذهب إليه بصحبة "ماريكا" وأخيرا وقع اختياره على مطعم فرنسي فخم جدا وهادئ .

عندما رن جرس الباب سارعت "ماريكا" لفتحه أمام "جوردان" الذي أخذه الذهول ، فقد وجد نفسه أمام أجمل امرأة شاهدها في حياته ،

وشعر بخجل عاشق ولهان يعجز عن وصفه. كان قد أدرك لكن بعد فوات الأوان أنه جاء خالي اليدين وشعر بالغضب من نفسه لأنه نسي أن يحضر باقة زهور.. أخذت "ماريكا" تنظر إليه بينما كان يحاول أن يخفي ارتباكه الذي لم تكن هي نفسها تشعر بأقل منه ، لقد وجدته أكثر جاذبية وجمالا من ذي قبل. شعرت "ماريكا" بارتباك كاول مرة تقابلا فيها في المكتبة منذ أكثر من خمسة عشر عاما.

كانت "ماريكا" قد أحضرت بعض الحلوى والعصير لتقدمه لـ"جوردان" .. وبعد أن شربا نخب بعضهما قامت "ماريكا" من مكانها ولم يكن "جوردان" يرفع نظره عنها كما كانت هي أيضا تنظر إليه من باب الغرفة، وبعد لحظات من هذه اللعبة ، التفتت "ماريكا" إليه قائلة:

– "جوردان" . هل تشعر بنفس الارتباك الذي أشعر به هذا المساء؟

ابتسم "جوردان" ورد قائلا:

– بل أكثر من ذلك!.. أكثر بكثير! انظري ، لقد أتيت خالي اليدين، أضيفي إلى ذلك فلقد تلعثمت عندما وجدت نفسي وجها لوجه أمام ذات الجمال الرائع.. لقد أحسست بنفسي كأخرق مرتبك .. بل أؤكد لك أنني أكثر ارتباكا منك .. لكن قولي لي كيف تخفين ارتباكك؟

– بالتأكيد أنا أخفي ارتباكي ! قالت "ماريكا" مبتسمة: أتعرف عندما تصبح الواحدة منا سيدة أعمال أول شيء تتعلمه هو أن تخفي مشاعرها .. لكن هذا لايعني أنني أتصرف بنفس الطريقة في حياتي الخاصة.

وعندما أنهت "ماريكا" كلامها نهضت من كرسيها مشيرة بيدها إلى أن الوقت قد حان للذهاب إلى المطعم.

– أنت لم تتغير قالت "ماريكا" ، بعد أن جاء النادل في المطعم لأخذ طلباتهما، فمازلت تحب تلك الأطباق البسيطة التي يقدمها المطعم الفرنسي التقليدي و أتذكر .، كنت قد اشتريت لي كتابا في فن الطبيخ الفرنسي كي أحضر لك لحم العجل طبقك المفضل ، أجابها "جوردان" بوضع يده فوق يدها فسرت فيها الرعشة.

– حدثني عن ابنتك ! قالت "ماريكا" فأي نوع من الأبناء هي؟

– باتريسيا؟ إنها لاتصدق . فهي تدرس الآن إدارة الأعمال في جامعة

"كولومبيا" . أعترف لك أنها فاجأتني ، فهي منذ صغرها لاتهتم سوى بالموضة. وكنت شبه متأكد من أنها سوف تتجه نحو دراسة فن الأزياء أو التجميل وابتسم متابعا حديثه: وإذا بها تتجه نحو دراسة إدارة الأعمال ولن أفاجأ في الأيام إذا ما وجدت لها اسما في شارع "وول" .

قالت "ماريكا" :

– لايجب أن تعيش النظريات التقليدية ياسيدي السيناتور.

فإذا كانت المرأة أنيقة وتحب الأناقة فهذا لايعني أبدا أنها لاتهتم سوى بالموضة.

– هذا صحيح ، فأنا لم أستطع قط أن أفهم النساء ، فمثلا أنت :

عندما أفكر فيك طوال هذه السنوات لايخطر ببالي سوى أنك تعملين كمساعدة اجتماعية أو مسؤولة ما في مركز لمساعدة العاطلين عن العمل ، فمازلت أذكر أيام الجامعة ، كيف كنت تعملين في مجال المساعدة الاجتماعية .. لقد كنت معجبة جدا بهذا النوع من العمل .. فما الذي غير مسارك؟

– عندما افترقنا . كنت قد قررت أن أغير مسار حياتي ثم إنه في تلك الآونة من الستينات كنت فعلا من الطالبات الملتزمات فأنا لم أنس أفكارنا المثالية ، لكن حاولت أن أجعلها عملية وملائمة للشركة التي أديرها ، كنت أعتقد تماما بأن الموظفين نساء ورجالا في هذه الشركة يجب أن يستفيدوا من أفضل شروط للعمل ومن حق التقاعد ومن الجمعيات التعاونية بشكل أفضل مما يقدمه منافسونا في بقية الشركات ، لكن! حدثني أنت عن عملك ياسيدي السيناتور!

فأنت دائما في موقع حساس تستطيع فيه أن تحرك الأحداث..

– إن نظرتك متفائلة بعض الشيء! أجابها "چوردان" :

إن حياة رجل السياسة للأسف مليئة بالتعقيدات. فأنا مثلا أحاول أن أكون متساهلا مع المشاكل الصغيرة. وأكون صلبا حيال المشاكل المهمة .. ثم إن هناك بعض المظاهر في حياة السيناتور الأمريكي لا أحبها. مثلا الحملات الانتخابية ، الأحاديث الصحفية. ثم إنه علي أن أوفق بين وكالات الإعلام المختلفة . فكل هذه الأمور تجعل العمل أقرب إلى العرض

منه إلى السياسة.

– في أغلب الأحيان كانت تظهر موهبتك عندما كنت أشاهدك على الشاشة الصغيرة.. لقد كنت تبدو كنجم من نجوم "هوليود" .

ثم سأصرح لك بسر : لقد كنت دائما أصوت لصالحك في الانتخابات.

كان العشاء رائعا لم يشعرا معه بمرور الوقت:

سألها "چوردان" :– كيف تحبين أن تختتمي سهرتك ؟ هل تحبين أن نذهب للرقص في أحد النوادي؟ كما أنه يمكننا الذهاب لنسمع بعضا من موسيقى الجاز في قرية "غرين وش" . فماذا تقولين؟

– أنا آسفة جدا يا "چوردان" ، لكن غدا ،سيكون يوما شاقا بالنسبة لي حيث إنه علي أن أذهب لزيارة المعمل في "نيوجرسي" .

قال "چوردان" مستنكرا:

– لكن الغد يوم أحد.

– أعرف هذا ، لكن هناك الكثير من العطور بحاجة إلى صيغة نهائية لتكتمل وكنت قد شرحت لك سابقا أنني الوحيدة التي تقوم بهذا العمل.

– لم يخطر ببالي أن صناعة عصرية كصناعة مواد التجميل تتطلب طرق حماية قديمة كهذه.. أتعرفين ،أتخيلك وأنت منحنية على قدر كبيرة تحضرين خلطة سحرية...!

– أجل ، إذا أردت أن تتخيل ذلك ! لكن أنت تعرف أن كل هذه الاحتياطات لحماية سر الصنعة ليست دون جدوى . فأنا مازلت أذكر مرة عندما كنا على وشك تسويق عطر جديد "الحب الأول" كيف نجح أحد منافسينا بطريقة ما في سرقة المعادلة النهائية لتركيبة العطر الجديد.. لقد بكيت آنذاك كثيرا ، وفضلت ألا أسوق المنتج مع أن كل شيء كان جاهزا حتى الدعاية.

فمازلت أذكر كيف عملنا جميعا حوالي اثنتي عشرة ساعة في اليوم من أجل تطوير خطة الإنتاج المستقبلية .

سألها "چوردان" :

– كنت قد علمت أنه قد سُرق منك سر خلطة العطر الجديدة ؟

– أجل . كنت منذ زمن طويل أشتبه في فريق العمل في المختبر والذي

غادر "ديميتر" بعد هذه الحادثة. لكن للأسف لم أكن أملك دليلا على إدانته!

قال "جوردان" بعد فترة من الصمت :

– "ماريكا" أحب أن أرافقك إلى المعمل غدا.

قالت "ماريكا" ضاحكة:

– بالتأكيد .. إذا كان هذا يسعدك، لكن كما تعرف فهي رحلة طويلة بالسيارة ، كما أنه من الممكن أن تصاب بالضجر بينما أحضر خلطتي السرية .

–لاتقلقي أبدا ، فعندما أكون معك لايصيبني الضجر أبدا ثم أوصلها إلى منزلها .

– لاأعرف كيف أشكرك يا "جوردان" ، على هذه الأمسية الرائعة!

كان "جوردان" يساعدها على النزول من السيارة فاجابها بلمسة ناعمة على خدها .

– أتعرفين ، ماذا ينقص مدخل هذا البناء؟ قال لها .. حسنا ينقصه شجرة بندق جميلة.

قالت "ماريكا" :

– سوف أمر لآخذك غدا حوالي الساعة التاسعة!

أجابها "جوردان" وهو يداعب خصلة من شعرها:

– سأكون جاهزا.

ثم دخلت "ماريكا" إلى البناء واختفت في الظلام.

*****

في صباح اليوم التالي كانت "ماريكا" قد دارت حول المبنى دورتين دون أن تجد مكانا تركن فيه سيارتها ،وأخيرا لمحت "جوردان" ينتظرها أمام باب المبنى الذي يقطنه ، كان يرتدي بنطلونا من الجينز وفوقه "تي شيرت" قطني . أعطاه مظهر شاب يذهب لقضاء عطلة نهاية الأسبوع .

– هل نمت جيدا؟ سألها وهو يركب السيارة إلى جوارها.

أخذت "ماريكا" بعض الوقت وهي تحاول ألا تخبره بالحقيقة ، فقد

عانت كثيرا ليلة الأمس ولم تستطع قط أن تنام وهي تفكر ،فقالت ضاحكة:

– حسنا.، فأنا قد أفقت منذ وقت قصير.، لكن مع ذلك استغللت الفرصة.،وتمكنت من زرع مجموعة من أبصال الزنبق على الشرفة .

قال "جوردان" وعيناه تلمعان:

– أنا أيضا كنت قد ركضت مسافة ستة كيلو مترات التي أركضها يوميا .

وبعد ساعة من القيادة توقفت السيارة أمام بوابة عريضة لبناء حديث جدا.

– لاأعرف لماذا لم أكن أتصور أن صناعة مواد التجميل كأي صناعة حقيقية ،وأن "ديميتر" شركة معروفة، كما أنني لم أكن أتخيل مصنعا ضخما كهذا.

أجابت "ماريكا" ضاحكة:

بالتأكيد فلقد كنت تتخيل تلك القدور الكبيرة الموضوعة في زاوية غرفة في مبنى صغير.

– نعم، بعض الشيء ! أجابها "جوردان" ، وهو ينزل من السيارة .

– هيا ، سوف أطلب من "هيلين" أن تأخذك في جولة في أركان المصنع ، سوف ترى أنها لطيفة جدا! وفي هذه الأثناء أكون قد أنهيت طبختي الصغيرة في المختبر.

كانت هذه الزيارة لأركان المصنع قد أدهشت "جوردان" فعلا الذي أخذ يتعرف إلى كافة القطاعات الموجودة فيه بدءا من التركيب في المختبر حتى التجهيز والتغليف.

كما اصطحبته "هيلين" لزيارة الأبنية المخصصة للعاملين في المصنع ، فقد كان هناك مطعم تابع للشركة وحضانة أطفال ، وصالات استراحة وألعاب. وقف "جوردان" وهو متأثر أمام التزام "ماريكا" بقواعد السياسة الاجتماعية للمجتمع المثالي .

– هل فهمت الآن لماذا يوجد لدينا مثل هذه القائمة الضخمة من أسماء النساء الراغبات في العمل لدينا ، علقت "هيلين" ، فالأجور لدينا عالية

www.elromancia.com

بالنسبة لأجور العمال المتداولة في المنطقة.. كما أن الراغبين بترك العمل قليلون جدا!

ثم تابعت حديثها : تفضل ياسيدي السيناتور لأخذ فنجان من القهوة بينما تنتهي السيدة "مولنار" من عملها .لم نتأخر "ماريكا" كثيراً فسرعان ما لحقت بهما:

– هانذا! لقد انتهيت فكمية كبيرة من عطرها الجديد قد أصبحت جاهزة ، وبعد شهرين من العمل به سيكون جاهزا في عبوات.

ثم التفتت موجهة حديثها إلى "هيلين" :

– سوف نعود إلى "نيويورك" :

لم تعلق "هيلين" بشيء ورافقتهما حتى باب السيارة.

– "هيلين" أتعرفين، أريد أن نبدأ في التحضير للعمل في مشروع مستحضرات العناية بالرجل ، لذلك سوف نكون بحاجة لشخص متخصص.. وبالطبع لاأريد أن يكون هذا على حساب العمل الحالي ولكن في اعتقادك، هل نستطيع إيجاد أشخاص يقومون بهذا العمل بشكل مؤقت؟

– أعتقد أنه ليس هناك أية مشكلة "ماريكا" . لقد قلت للتو للسيد "جوردان" : إن لدينا قائمة طويلة من أسماء الراغبين في العمل معنا ، حتى من أجل عقد محدود المدة ، لأنهم يعرفون جيدا أن هذا العمل سيكون تمهيدا لهم من أجل إيجاد عمل حقيقي.

– رائع، سوف أعتمد عليك في اختيار العاملين ، ابعثي لي بكافة الأوراق المتعلقة بـ"نيويورك" ، فأنا أريد أن أطلع عليها قبل توقيع العقود.

قالت "ماريكا" التي كانت تحرص على معرفة كل موظف يعمل في "ديمبتر" . ابتعدت السيارة وغاب ظل "هيلين" وهما عائدان.

– "ماريكا" ، بصفتي سيناتور لهذه الولاية، أريد أن أهنئك!

قال "جوردان" . مبتسما : أنا جاد جدا، فلقد زرت حضانة الأطفال وصالات الاستراحة .. هذا رائع!

فمن الأجدر برؤساء الشركات أن يحذوا حذوك. فأنا لاأعرف لماذا لاتدرك الأغلبية العظمى فهم أهمية مثل هذه المنشآت في العمل.

قالت "ماريكا" :

– ببساطة لأنهم رجال! فهم لايملكون أية فكرة عن الصعوبات التي تواجه المرأة العاملة. لكنهم مخطئون فأنا أعتقد أنهم برفضهم الوقوف على هذه المشاكل هم الخاسرون . فمنذ أن أنشأنا الحضانة انخفضت نسبة الغياب بين العاملات انخفاضا ملحوظا ، وبالتالي زادت الإنتاجية .

صرخ "جوردان" فجأة: "ماريكا" أوقفي السيارة.

– ماذا جرى ، ألست على ما يرام؟ سألته "ماريكا" وهي تخرج بالسيارة خارج الطريق متفادية كارثة أكيدة حيث كانت السيارات التي خلفها قد أطلقت آلات التنبيه محتجة على توقفها المفاجئ.

–لا، ليس هذا أبدا إنما أردت أن أقبلك فقط . هناك حيث العشب الأخضر.

– "جوردان" ! أنت غير معقول! فلم نعد قط من المراهقين .

ولم تكمل "ماريكا" جملتها حتى أخذها "جوردان" بين ذراعيه وأخذ يقبلها بجنون.

– أتعرفين ما عليك فعله؟ قال ذلك بينما كانت مستندة إلى كتفه، عليك أن ترتبي أمورك وتفرغي نفسك يوم الجمعة القادم حيث ساصطحبك في عطلة نهاية الأسبوع إلى الجبال.

– لاأعرف .. فأنا...

–لاتعرفين إذا ما كنت تستطيعين أن تتحرري من العمل يوم الجمعة أم لاتعرفين إذا ما كنت ترغبين في مرافقتي بضعة أيام؟ سألها "جوردان" وهو يشد على يدها.

– سيدي . سيدتي ، هل هناك عطل ما في سيارتكما؟ التفتت "ماريكا" صوب المتحدث. وإذا بشرطي يحدق إليهما ساخرا.

تمتمت "ماريكا".

– لا.. لاأعتقد ..

قال الشرطي:

– إذن لاتستطيعين البقاء واقفة على جانب الطريق هكذا ، فهذا خطر جدا، هيا تحركي!

www.elromancia.com

-بالتأكيد ، سوف نغادر حالا ! اعذرنا !

-أدارت "ماريكا" مفتاح السيارة وهي تشعر بنفسها غاية في الارتباك.

- أرأيت في أي موقف وضعتنا فيه ؟ لست سوى طفل صغير هذا هو أنت! . لو كان هذا الشرطي البائس يعرف أنك عضو في مجلس الشيوخ.

لم يستطع "جوردان" أن يرد عليها فقد كان غارقا في الضحك.

بعد قليل وصلا إلى المدينة واقتربت السيارة من المبنى حيث يقطن "جوردان".

قالت "ماريكا" :

- مثل العادة ، ليس هناك أي مكان أستطيع التوقف به!

- ليست هناك مشكلة ، انزليني هناك عند الإشارة! سوف أكلمك هذا المساء . أشكرك على هذه الزيارة للمصنع!

ثم قبلها قبلة صغيرة قبل أن يغادر السيارة واختفى في الزحام. عندما وصلت "ماريكا" إلى منزلها لم تستطع أن تمنع نفسها من التفكير بدعوة "جوردان" .. أتراها تكون متسرعة إذا ما قبلت قضاء بضعة أيام معه ؟ مهما يكن.. قالت لنفسها : ربما ستكون فرصة مثالية لتخبره عن وجود "توماس" وسرعان ما قفزت إلى ذهنها صورة "روث" التي ما إن رأت "جوردان" حتى اكتشفت الشبه الواضح بينه وبين "توماس".

حاولت "ماريكا" أن تركز تفكيرها بالعمل الذي ينتظرها "التحضير لمجموعة مستحضرات العناية بالرجل:" التي طالما شغلتها .. لكن لا:" فانا أبحث عن أعذار" قالت لنفسها: فقد مضى وقت طويل لم أحظ فيه بإجازة حتى ولو ليوم واحد.. قررت "ماريكا" أن تؤجل قرارها في هذا الشأن رغم أنها بداخلها كانت تتوق لقضاء عدة أيام مع "جوردان" لوحدهما فقط.

الفصل الخامس

- عندما رن جرس الهاتف ، كانت "ماريكا" مستلقية في سريرها مستغرقة في القراءة ،ترددت قليلا قبل أن تجيب على الهاتف فقد كانت متأكدة من أنه "جوردان" . وإذا بصوت "روث" يأتيها:

- "ماريكا" ، أنا آسفة على الإزعاج في مثل هذا الوقت ، لكن لقد تلقيت حالا مكالمة عاجلة من العاملين على الحراسة في المختبر .. فقد تمت محاولة فتح باب الغرفة الصغيرة حيث تحتفظين بالعينات الصغيرة للمنتجات الحديثة.

- أوه ! لا!

صرخت "ماريكا" . التي سرعان ما عادت إلى ذاكرتها صورة المشاكل العديدة التي واجهتها بسبب سرقة الصيغة النهائية لعطر كانت قد حضرته .. ثم قالت : هل سرقوا أي شيء؟

-لا، فهم لم ينجحوا في فتح الباب، فلقد حاولوا فصل النظام الأول للإنذار ويبدو أنهم ألحقوا به الأذى .. على كل ، لقد فروا قبل أن يصل الحراس.

أعتقد أنهم ليسوا سوى بعض الصبية الذين كانوا يعتقدون بوجود بعض العقاقير المخدرة في الداخل..

-لا. أنا لاأعتقد ذلك أبدا، فإذا ما استطاعوا اختراق النظام الأول للحماية فهم قد خططوا لذلك جيدا يجب أن نعقد غدا صباحا اجتماعا مع المسؤولين عن الأمن لدينا ، أعتمد عليك في ترتيب ذلك وشكرا على كل حال لأنك أخبرتني ..عمت مساء يا "روث" ! نامي جيدا كما سأحاول أنا!

وبصعوبة .. استطاعت "ماريكا" أن تسترخي قليلا عندما عاد جرس الهاتف يرن من جديد .. فامسكت "ماريكا" السماعة:

- أوه . هذا أنت ! همست "ماريكا" وأضاء وجهها .

سألها "جوردان" :

- ماذا هناك؟

– لاشيء خطير، لكن لقد حاولوا مرة ثانية اختراق باب المختبر

– ماذا ستفعلين؟

– ماذا تريدني أن أفعل؟ سوف أقوي أنظمة الحماية ، كيف أمضيت أيامك القليلة الماضية في واشنطن؟

– لاشيء مهم ، سوى أنني قضيت حوالي الساعة ونصف الساعة حتى أصل إلى مطار "كينيدي" ، لاأعرف ماذا كان هناك .. في الواقع أتمنى ألا أكون قد أزعجتك ، ألم تكوني نائمة؟

– في الواقع .. كنت مستلقية في سريري أقرأ.

ساد بعد ذلك صمت طويل.

سألت "ماريكا":

– "چوردان" ؟! أأنت هنا؟

قال "چوردان":

– في الواقع .. أردت أن أسألك إذا ما فكرت في رحلة يوم الجمعة؟

أجابته "ماريكا":

– ليس هناك ما يمنع. سوف أنجح في الحصول على إجازة. دونما تفكير أو تردد.

استمرت المحادثة بينهما لبعض الوقت واتفقا على اللقاء ظهر يوم الجمعة ثم أغلق السماعة.

– إذن فكرت "ماريكا" ، وهي تستلقي على سريرها : لقد قبلت الدعوة دون أن تفكر كما لو أن واحدة أخرى في مكانها هي التي أجابت".

كان عليها أن تنتظر خمسة أيام أخرى قبل أن ترى "چوردان" لكن مع كل الأعمال التي كانت تنتظرها شعرت أنها ستمر بسرعة بعض الشيء.

ألقت "ماريكا" نظرة على طاولة الاجتماعات ، كان كل من الموجودين قد أدلى بتعليقه .. كانت هذه هي عادتها في مثل هذا النوع من المحادثات في العمل.. فهي تستمع لكافة وجهات النظر ثم تدلي بتعليقها:

قبل الوصول إلى القرار النهائي.. أخذت تقرع الطاولة بقلمها لعدة دقائق وهي تلتزم الصمت...

– حسنا ، أعتقد أننا نستطيع أن نستخلص بعض الأفكار مما ذكر سالفا

أولا: الجميع يتفقون على الحرص على تجنب الكارثة التي حصلت في السنة الماضية. عندما سرقت صيغة العطر الجديد،

ثانيا: نظرا للضغوط المالية التي تمنعنا من تحديث نظام جديد للأمن في الشركة .. فعلينا إذن أن نتجه إلى حل داخلي ، فماذا يمكن أن تقترح يا "چو"؟ سألت "ماريكا" موجهة حديثها للمسؤول الأول عن الأمن في شركة "ديميتر".

كان هذا الرجل في الخمسين من عمره ، يبدو عليه وكأنه قد تخرّج للتو في فرقة بوليسية من الستينات ، فقد كان شرطيا قديما في مدينة "نيويورك" قد تقاعد وأخذ يبحث له عن منصب في عمل خاص.

– أنا لاأرى أمامي سوى أحد حلين ، قال ذلك بلهجة أهل "نيويورك" . إما أن نعزز نظامنا الحرسي باستخدام كلاب حراسة مدربة. أو أن نقوي دائرة الحراسة في النظام الحالي وفي هذه الحال نحن بحاجة لعناصر إضافية.

قالت "روث" مندهشة:

– كلاب ؟ وأي نوع من الكلاب هذه؟

أجاب "چو" دون أن يفقد هدوءه:

– بشكل عام.. إنها كلاب حراسة مدربة لكن هذه الكلاب مدربة بشكل جيد في مؤسسات خاصة وهي لاتهاجم أحدا إذا لم نعطها الأمر بذلك.

– لاأريد فعلا أن أجد نفسي في مواجهة مع كلب من هذا النوع عندما أخرج من عملي متأخرة إذا ما اضطررت للبقاء لإنهاء بعض الأعمال بهدوء.

علقت "روث" باشمئزاز:

– كانت وجوه بقية النساء الجالسات إلى طاولة الاجتماع تحمل نفس الانطباع الذي أخذته "روث" تجاه كلاب الحراسة.

– الحل الذي أراه إذن هو أن نعزز دائرة الحراسة .

قالت "ماريكا" التي أرادت أن تنهي الحديث بعد أن أخذت بعين الاعتبار كافة المعطيات.

– "چو" ، هل بإمكانك أن تنسق من الآن الإجراءات التي سوف

تتخذونها . وكم سيكون حجم التكليف الإضافي لأضع ذلك بعين الاعتبار في الميزانية ؟ فأنا أعتمد عليك في هذا الموضوع .

حسنا ، أعتقد أنه باستطاعتنا البقاء هنا لبقية اليوم.

قالت "ماريكا" مندهشة بينما كانت تغادر المكتب :

– أنت جميلة جدا هذا اليوم، هل ستخرجين هذا المساء؟

– أجل ، أجابتها "روث" هامسة ، فأنا ساخرج بصحبة "بينيت" فانت تعرفين أنني كنت قد التقيت به أثناء لعبنا "البولينج في الشارع٤٣ ،فهو سيمر لآخذي بعد الانتهاء من العمل لنتعشى معا في المطعم ، سوف أعرفك به إذا أردت !

قالت "ماريكا" مازحة:

– آه. أجل ! سوف أخبرك عن رأيي فيه.

ثم شعرت بالذنب عن الكلمات التي قالتها حيث إن "روث" كانت تشعر دائما بالحزن وأنها تعيسة في الحب ، فلطالما عاشت قصصا مع رجال بعيدين عن تفكيرها.

أغلقت "ماريكا" على نفسها باب المكتب واستغرقت في قراءة المعادلات الكيميائية الخاصة بالعناية بالرجل.

كان المنتج الذي حظي بأفضل نتائج في التحليل ذا لون برتقالي مما جعلها تستبعده على الفور. فسجلت ملاحظتها في دفتر خاص بالمهندس الكيميائي الذي يعمل على إنتاج هذا المستحضر بهدف تحسين اللون والرائحة للشامبو الجديد.

وأخيرا لم تنس أن تكتب كلمة شكر موجزة لتشجيعه ودعمه ، فقد كانت تقدر تماما جهود هذا الكيميائي الذي سوف يقدم إليه الملف.

قرع باب المكتب حيث كانت "ماريكا" مازالت تعمل وإذا بـ"روث" تدخل عليها بصحبة صديقها الجديد "بينيت" وكم كانت "ماريكا" خائفة من الانطباع الأول الذي كان بالفعل سيئا جدا.. كانت قبضة هذا الشاب قوية كما أنه لم يكن يتكلم بلباقة مما يكشف خبث شخصيته ، أما وجهه فقد كان يوحي بعدم الارتياح منذ الوهلة الأولى .. كان يضع عطرا جديدا متوافرا جدا في الأسواق . لاتستطيع "ماريكا" احتماله على

أي رجل.. حاولت أخيرا أن تبدو لطيفة معه .. وبعد قليل من المجاملات تمنت لهما سهرة موفقة..

قالت "ماريكا" لنفسها وهي تشاهد "روث" تبتعد متأبطة ذراع صديقها.. "الحب أعمى".. لكنها فكرت أن رأيها لن يكون مهما ، فالمهم هو رأي "روث" وعلى ما يبدو فإنها سعيدة بصحبته ، لاحظت "ماريكا" ذلك من القبلات الصغيرة التي رشقته بها "روث" بينما كانا ينتظران المصعد وعندما أغلق باب المصعد على العاشقين عادت "ماريكا" أدراجها وأخذت تفكر في "جوردان":

هل حبها له جعلها عمياء هي أيضا؟ أيعقل أنه يخفي شخصيته الحقيقية التي كانت تعرفها منذ خمسة عشر عاما؟ سوف تكتشف هذا خلال هذه العطلة التي سوف تقضيها معه .. ستكون بالفعل فرصة جيدة لتتكلم معه وتكتشفه أكثر..."

وكعادتها عندما تريد الهروب من الأفكار التي تساورها ، انكبت على العمل وغرقت فيه حتى أخمصي قدميها.

عملت "ماريكا" جاهدة هذا المساء ، وفي الأيام التالية حتى كانت مع نهاية مساء نهار الخميس قد توصلت إلى الصيغة النهائية للشامبو الجديد الذي كانت تحضره.

عادت "ماريكا" إلى منزلها ذاك المساء حوالي الساعة الثامنة والنصف وقرعت جرس شقتها القديمة التي كانت قد ورثتها عن جدتها المجرية.. وما إن وصلت إلى باب الشقة حتى سمعت جرس الهاتف يرن، لقد كان "جوردان"

– أين كنت طوال هذا المساء ؟ سألها "جوردان" بعصبية.

– لكن ، ماذا هناك يا "جوردان"؟ قالت "ماريكا" مبتسمة من رد فعله الذي يظهر قلقه عليها أولا: المساء لم ينقض بعد ! إنها حوالي الساعة الثامنة والنصف ، وإذا ما كنت تريد أن تعرف كيف أمضيت أمسيتي فعلي أن أذكرك بأنني قطعت وعدا مقدسا بأخذ إجازة في نهاية الأسبوع وكان علي أن أنهي أعمالي كافة .، وقد أنهيت قراءة آخر ملف حوالي الساعة الثامنة.

اعذريني يا "ماريكا" ، أجاب "جوردان" ، هذا لطف منك ، لقد كنت قلقا عليك حيث إنني طلبتك في الهاتف حوالي عشر مرات ولم يجبني أحد!

قاطعته "ماريكا" :

– هل سنذهب غدا؟

– طبعا . بالتأكيد ! لقد كنت أفكر في هذا طوال الأسبوع الماضي، أتعرفين؟

سوف أطلب منك طلبا: هل باستطاعتي اصطحاب ابنتي معنا في السيارة لأوصلها عند خالتها التي تقطن في "مونت سيلو" حيث إنها ستقضي ست ساعات في القطار لتصل هناك؟ أعرف أن هذه التغيرات معقدة بعض الشيء.

فهل يزعجك هذا؟

– لا . أبدا ، أجابت "ماريكا" التي لم تكن تنتظر حدوث مثل هذا الشيء ،لكن ألا تخاف أن توجه لك ابنتك بعض الأسئلة المحرجة وهي ترانا ذاهبين لقضاء عطلة نهاية الأسبوع معا؟

– لا . لاتقلقي ! على كل لقد كلمتها عنك . فهي تعرفك جيدا من مجلات الموضة والتجميل حيث إنها مغرمة بشرائها ،كما ستكون مسرورة جدا بالتعرف إليك عن كثب! ثم أتعرفين، هذا الجيل الجديد أكثر تحررا مما كنا عليه عندما كنا في مثل سنه..

–حسنا.. ربما أنت على حق ،أخبرني ماذا علي أن آخذ من ثياب؟

–لاتأخذي الكثير، لباس بحر بنطلون جينز وشيئا ما يصلح لقضاء سهرة إذا ما أردت أن أصحبك إلى المطعم الوحيد في القرية.. ولكن هذا ليس بالضرورة..

– اتفقنا ! متى سوف تمر لاصطحابي ؟ في العاشرة والنصف أيكون الوقت مناسبا أم متأخرا؟

– لا ، أبدا ، ساكون في انتظارك في الساعة العاشرة والنصف ، إذن أنا سعيدة جدا لقضاء هذه الإجازة معا ،سنكون معا لمدة يومين كاملين.

عندما وضعت "ماريكا" السماعة ، أخذت تفكر في الكلام الذي قاله

"جوردان" للتو ، فهي أيضا كانت سعيدة لأنها سوف تقضي عطلة نهاية الأسبوع مع الرجل الذي طالما أحبته .. مع ذلك كانت تشعر بخوف غريب يسكنها.. أجل ، هي تعرف "جوردان" جيدا ، لكن الخمسة عشر عاما التي مضت على فراقهما تجعله يبدو في عينيها غريبا ، فكرت "ماريكا" ، أجل هذا هو "جوردان" بالنسبة إليها اليوم.

كانت "باتريسيا" شابة لطيفة ، ذات عينين مجريتين كعيني أبيها وشعر رائع كستنائي لابد وأنها ورثته عن أمها.. فقد كانت "ماريكا" تذكر صورة الأم من صفحات المجلات، لقد كانت "باتريسيا" ودودا جدا مع "ماريكا" بصورة رائعة ،وبينما كانت تجلس في المقعد الخلفي في السيارة تحادث "ماريكا" وإذا بها فجأة توجه حديثها لوالدها:

– بابا ، أرجوك ، أن ترفع صوت الراديو، قالت "باتريسيا" وهي تستمع للمقدمة الموسيقية لآخر أغنية من أغاني "مايكل جاكسون" في البومه الأخير .. إنه رائع!!

لبى "جوردان" طلب "باتريسيا" بلطف والتفت مبتسما إلى "ماريكا" التي ردت عليه بابتسامة مماثلة. فقد كانت بينها وبين نفسها تفكر في "توماس" الذي كان سيتصرف بنفس الطريقة عندما يسمع موسيقى إحدى أغاني نجومه المفضلين.

وصلوا "مونت سيلو" في الساعة الثانية عشرة والنصف ظهرا.. حيث كانت "كارولين" أخت زوجته السابقة في انتظارهم فدعتهم لتناول الغداء.

– قالت "كارولين" :

– أرجوكم ، لاداعي للتكلف ، فانتم لن تصلوا إلى ذلك المنزل المهجور لتقوموا فورا بتحضير الطعام، أليس كذلك؟

كما أنني قد حضرت أقراصا من "الهامبورجر" تكفي لجيش من الفتية الجائعين . لم يستطع "جوردان" و"ماريكا" رفض الدعوة فقبلاها كان الغداء رائعا ،وكان أولاد خالة "باتريسيا" في منتهى الروعة وهم يتداولون النكات التي سمعوها في الجامعة..

كانت الساعة قد شارفت على الثانية عندما رفع "جوردان" بيده معطيا

إشارة الرحيل . فاخذوا طريقهم باتجاه المنزل الريفي الذي كان يملكه والذي يبعد عشرات الكيلو مترات عن "مونت سيلو" .

– لقد فهمت الآن ، ولماذا قلت لي إن المنزل في منطقة معزولة ؟ قالت "ماريكا" ، بينما كانت السيارة تسلك طريقا ترابية تؤدي إلى المنزل .

– أتعرفين .. هذه العزلة الخاصة هي التي استهوتني عندما اشتريت هذا المنزل ، فعندما أغادر "نيويورك" أو "واشنطن" أكون فعلا بحاجة للراحة والوحدة..

حتى أنني تعمدت ألا أمده بالهاتف !إلا أنني أخيرا فعلت حيث إن "باتريسيا" كانت قد اعتادت على المجيء هنا هي وأصدقاؤها ،وأنا لاأريد أن أتركها وحيدة بمعزل عن العالم.

صرخت "ماريكا" وهي تجول ببصرها حول البيت الريفي الهادئ المصنوع من الخشب والمحاط بمساحة واسعة : إنه رائع!

قال "جوردان" معتذرا :

– إنه ليس كبيرا جدا كما إنه ليس بالفخم أيضا لكن هذا ما كنت أبحث عنه تماما!

سوف أغيب للحظة لأوصل مولد الكهرباء حتى نستطيع تشغيل الثلاجة. في هذه الأثناء أخذت "ماريكا" تطوف في الردهة الرئيسية ،لقد كانت مساحة واسعة مفتوحة حتى حدود المنزل ذي السقف الخشبي ،كانت هناك مدفأة كبيرة في مواجهة المنزل.. فالقت "ماريكا" نفسها على أحد الكراسي الموضوعة بشكل دائري حول المدفأة .. ثم سيطر هدوء تام في مثل هذا الوقت من بعد الظهر، لم يكن يسمع سوى صوت الهواء يتخلل أشجار الحديقة ، وزقزقة العصافير . كانت "ماريكا" قد أغفت قليلا وعندما فتحت عينيها كان "جوردان" هناك بقربها وهو يداعب يدها بلطف.

همست "ماريكا" :

– هذا الصمت رائع..

– أجل لقد أمضيت السنة الماضية أسبوعا باكمله هنا وعندما عدت إلى "نيويورك" شعرت بأنني على وشك الانفجار .

– "جوردان" ، أردت أن أخبرك أنني أحببت ابنتك كثيرا فقد كانت لطيفة جدا معي ولا أخفي عليك كنت خائفة بعض الشيء من رد فعلها.

– لا، أنت لاتعرفينها جيدا ، أجاب "جوردان" . فهي متفتحة جدا ومستقلة أيضا .. أنا معجب بها أيضا .. لكن علاقتنا لاتخلو بعض الشيء من الخلافات في وجهات النظر.. أنا أعتقد ياسيدتي أنه مع هذا الفارق في السن بيننا ، أنها مثلها مثل بقية الفتيات في مثل سنها .. على أية حال ، أنا سعيد جدا أنها قد أعجبتك . في هذا الوقت أخذت "ماريكا" تفكر أنه من الممكن أن يكون الوقت الأمثل لكي تاتي بذكر "توماس" ، ترددت قليلا ثم قالت :

– "جوردان" . أريد أن أصارحك بشيء ما..

قال "جوردان" :

لا . ليس الآن.. ياعزيزتي . كمن يعرف في ماذا ستحدثه ويرغب بتاجيل الموضوع ، يجب علينا الآن إخراج الحقائب من السيارة ووضع الطعام في الثلاجة وتهوية الغرف بعض الشيء..قبل أن تسيطر رطوبة المساء.

قالت "ماريكا" ضاحكة:

– بالتاكيد ، ساكون مضيفتك . لكن أحب أن أؤكد لك أنني لن أقوم بكافة الأعمال. بعد ساعة من العمل .. كان المنزل قد أصبح جاهزا فجلس الاثنان يستريحان في قاعة الجلوس.

سال "جوردان" :

– أترغبين باحتساء كأس ما؟

– أجل ، بالتاكيد ، فماذا لديك هنا؟

– كنت أحب أن أجعلك تتذوقين الشراب الأبيض، لكنه للأسف لم يختمر بعد بالشكل الكافي.. فما رأيك إذن في كأس من الشراب الذي أفضله شخصيا؟

قالت "ماريكا" :

–همم ، إنه رائع ، بعد أن بللت شفتيها ببعض من الشراب . لم يخطر ببالي أنني ساتذوق كاسا بمذاق رائع كهذا.

– بكل بساطة ، لأنه معتق لسنوات طويلة ، خذي ، لقد مر وقت طويل

www.liilas-elromancia.com

انتظرتك فيه.. أنت !

عندما سمعت "ماريكا" هذه الكلمات أخذ قلبها يخفق بسرعة وإذا "جوردان" يقترب منها ويأخذها بين ذراعيه ، كانت عيناه البحريتان تنظران إليها كمن يريد أن يغوص إلى أعماق روحها.. فقد كان يريد بأي ثمن أن يعرف إذا ما كان هناك بقية من آثار حبهما القديم الذي كان جد ما يتمناه أن يعود إلى الحياة من جديد..

– أجل.. آثار من دموع وذكريات لحب لايُنسى.

أخذت "ماريكا" ترتعش تحت وطأة نظراته بشكل لم تعرفه من قبل وإذا بـ"جوردان" يقبلها قبلة طويلة، تحمل شوقه العظيم.

همس "جوردان":

– عليك أن تصعدي إلى غرفة النوم، قبل أن أغلق باب الشاليه فسرعان ما يخيم الظلام..

سألت "ماريكا" مبتسمة:

– الليل . الظلام؟ لكنها بالكاد حوالي الساعة السابعة مساء؟

– أجل ، لكن ألا تعرفين أننا نخلد للنوم باكرا في الريف!

–لقد ترددت كثيرا ، قبل أن أخيب ظنك ، ضحكت "ماريكا" بينما كان "جوردان" يدخل إلى الغرفة ، فلقد تركت ثياب نومي الريفي، وأحضرت أخرى أكثر مدنية.

أجابها "جوردان":

– إنه نمط آخر ، أكثر حشمة مما عرفته سابقا، لكن يجب أن أعترف لك إنه ليس بأقل حيرة.. فليس هناك سوى شيء واحد أخشاه قليلا: هو هذا الصف من الأزرار الصغيرة الواصلة حتى العنق .. فعلي أن أفكها واحدا واحدا حتى تستطيعين خلع هذه البلوزة؟

– أجل . فهذا مستوحى من لعبة صينية ، تمتحن قدرة الرجل على الصبر.

همس "جوردان" بصوت أكثر دفئا:

– قبلت التحدي !

واقترب من "ماريكا" بحركة خفيفة وبدأ يفك الزر الأول من أزرار

القميص القطني.

همست "ماريكا" وهي تشعر بالألم لأنها عبرت عن الرغبة العارمة التي تجتاح أعماقها:

– لقد نسيت أن أخبرك أنه حسب قواعد اللعبة الصينية هناك مكافأة لك على كل انتصار تحرزه ..

أجابها "جوردان":

– أنا في انتظار أول تشجيع.

فاقتربت "ماريكا" وطبعت على عنقه قبلة حارة حيث شعرت بنبضات قبلته المتسارعة..

واستمر في فك الأزرار واستمرت "ماريكا" بقبلاتها الرقيقة حتى استسلمت له أخيرا برغبة كبيرة..

همس لها "جوردان" .. وهو يندس بقربها في السرير: فمازلت تملكين هذه البشرة الساحرة التي يتخللها النور وهو يهمس لها بهذه الكلمات .

كان قد اقترب من الطاولة الموضوعة قرب السرير وأسفل شمعتين موضوعتين هناك خشية انقطاع التيار الكهربائي أخذت الشعلة يتراقص ظلها على جسد "ماريكا" المختفية في ظلام الغرفة الصغيرة.

همس لها "جوردان":

–اقتربي مني.. فأريد أن أشعر بك بقربي.. لم يكن "جوردان" يريد أن يضيع لحظة واحدة وهو ينظر إلى "ماريكا" التي طالما أحبها.. أما هي فقد وجدت نفسها بين ذراعي رجل آخر غير الذي كانت تعرف، رجل مملوء بالحب ومفعم بالرغبة وغرقا معا بحب طويل طالما انتظراه

أخيرا بعد صمت طويل.. كان "جوردان" هو من بدأ الحديث؟

– هناك أشياء لم تتغير ..كما كنا منذ خمسة عشر عاما.. كان أصابعنا قد وجدت بعضها الآخر.

–صحيح .. قالت "ماريكا".. فقد كان يكفي لمساتك الرقيقة حتى..

وتابعت قائلة: أتعرف ما أحبه فيك والذي لم يتغير قط.. إنه هذا المراهق الصغير الذي يسكن فيك!

أخذت "ماريكا" تتأمل من جديد جسد "جوردان" الرياضي وقالت :

www.elromancia.com

– لاتضحك ، فبالرغم من العضلات والقوة الظاهرة .. مازلت تحتفظ في حركاتك وتصرفاتك، بشيء لاأعرف كيف أعبر.. شيء من التصنع.. أعتقد أنه أيضا يعجبني فيك..

ابتسم لها "جوردان" وضمها مجددا إلى صدره ..

سألها "جوردان" وهو يداعب عنقها:

– هل غفوت؟

– أبدا . صرخت "ماريكا" لكنني أتضور جوعا...

– حسنا ! أعتقدت أنك كنت جائعة لي فقط.. فقد خاب ظني.. لكن ..لاتحلمي باكثر من قليل من اللحم مع البيض المقلي أو طبق آخر يكون سهل التحضير .. سوف أنزل إلى المطبخ!

بقيت "ماريكا" ممددة في السرير بينما كان "جوردان" يحضر بعض الطعام وعندما صعد إلى الغرفة كان يحمل صينية مليئة بالطعام وزجاجة من الشراب الأحمر.. أخذت "ماريكا" تفكر كيف مضت كل هذه السنوات دون أن تشعر بسعادة كهذه.. ثم انكبت على الطعام بشهية فالتهمت كل ما أحضره "جوردان" الذي ذهب أيضا ليحضر زجاجة أخرى من الشراب.

ثم أمضيا بقية الليل وهما غارقان في بحر من الحب ولم يخلدا للنوم حتى ساعة متأخرة من الليل..

كانت أشعة الشمس المتسللة إلى الغرفة قد أيقظت "ماريكا" التي لم تعرف للوهلة الأولى أين هي .. كانت ذراعا "جوردان" اللتان تطوقانها طوال الليل قد ذكرتها بأحداث الليلة الماضية .. أزاحت "ماريكا" الغطاء برفق حتى لايستيقظ "جوردان" .. ثم عادت من جديد تستلذ بالجسد الدافئ للرجل الراقد بقربها الذي استيقظ .

سألها "جوردان" بصوت ناعس :

– أأنت دائما ممن يستيقظ باكرا؟

– أجل . دائما ! فعادات العمل ليس بسهولة أستطيع نسيانها لكنك لم تركض هذا الصباح؟

أجابها "جوردان" وهو يدس برأسه تحت الوسادة:

– لا . فهناك طرق أخرى لممارسة الرياضة عندما يكون المرء برفقة امرأة يحبها .

قال "جوردان" ضاحكا.

لدي فكرة.

قالت "ماريكا" :.

سوف نأخذ حماما مشتركا هذا الصباح حيث ستكون مجال الاختبار بالنسبة لي!.

– مجال اختبار؟! أهي لعبة صينية أخرى، على ما أعتقد ؟ لا،..، فانا أرفض مثل هذا الاختبار العملي منذ الصباح.

– لكن لا! لم تحزر قط.. أريد فقط أن أعرف رأيك بالشامبو الجديد للرجال الذي حضرته قبل مغادرتنا.

– آه! إذن هذا كل شيء ؟ حسنا أنا موافق على شرط أن تساعديني في الاستحمام..

أجابته "ماريكا" وهي تقفز من السرير باتجاه الحمام :

– حسنا اتفقنا.

أخذت "ماريكا" تساعد "جوردان" على الاستحمام بينما جلس متلذذا بذلك . تقبلت "ماريكا" الحكم الأول للمستخدم الأول للمستحضر الجديد فاللون والرائحة والتركيب ، كل شيء كان يبدو على أكمل وجه .قالت لنفسها :

– إذا مانال هذا الشامبو الجديد إعجاب سيناتور، في "الولايات المتحدة الأمريكية....

سألته "ماريكا" :

فبالتأكيد سوف ينال إعجاب الكثير من الرجال ألا تعتقد ذلك ؟

– كفاك استفزازا لي ،علق "جوردان"، ثم إن عليك أن تستديري فقد حان دوري لمساعدتك على الاستحمام..

وانسلت "ماريكا" في حوض الاستحمام المليء بالرغوة المعطرة.

ودون أن يشعرا بنفسيهما عاودتهما الرغبة من جديد وغرقا في حب عميق احتفلا فيه بأول صباح لهما معا...

الفصل السادس

استلقت "ماريكا" على كرسي طويل بعينين نصف مغمضتين . كانت تشعر بشعور رائع هذا الصباح.. فبعد أن خرجت من مياه البحيرة الموجودة خلف المنزل الريفي ، شعرت بنفسها محررة وأخذت تعرض نفسها لأشعة شمس أيلول(سبتمبر) كانت الأشجار ذات الروائح المختلفة تحيط بالمنزل الصغير.. أخذت "ماريكا" تمتع ناظريها بآلاف الظلال المختلفة لدرجات الخضرة التي كانت تتلون بها الأشجار.

سألها "جوردان" وهو يحمل في يده كاسين من الشراب المثلج:

– هل تتأملين الطيور؟

– لا، فانا ماخوذة تماما بخضرة الأشجار الرائعة ، أتكلم كانني من سكان المدن طوال حياتي ، لكن أؤكد لك أنني لم أر قط مثل هذا المنظر منذ زمن بعيد .

– بالتأكيد أنت من سكان المدينة ، لكن سوف تعتادين على المجيء إلى هنا بصحبتي عدة مرات ، وعندئذ لن يدهشك شيء في الطبيعة .

– حسنا ، اتفقنا ، همست "ماريكا" وهي تسلم شفتيها لـ"جوردان" الذي راح يقبلها .. وفجأة سمعا صوت البوابة يفتح في آخر الحديقة..

قال "جوردان" وهو يقف.

– أي شيطان هذا جاء ليزعجنا؟

– والدي .. أين أنت ؟ جاءهم صوت "باتريسيا" من بعيد،

عضت "ماريكا" على شفتها وهي ترى "جوردان" يبتعد لملاقاة ابنته "باتريسيا" التي نزلت من سيارة خالتها وحيدة..

كانت "ماريكا" تتحين الفرصة لتخبر "جوردان" عن "توماس" وقد كانت على وشك ذلك عندما وصلت "باتريسيا" .

قالت "ماريكا" لنفسها وهي تفكر أن عطلة نهاية الأسبوع قد شارفت على الانتهاء :

– وهذه فرصة أخرى تذهب .عندما عاد "جوردان" بصحبة "باتريسيا" كان يبدو جليا أنهما مشتبكان في نقاش حاد.

– أرجوك يا والدي ، سترى ، سيكون هذا مسليا لكما أيضا فهناك فرقة موسيقية وأيضا هناك عشاء قبلها إذا أردت...

– هل أنت متأكدة من أنه لن يكون هناك أي نوع من موسيقى الروك ؟ فقد أسمعتني ما فيه الكفاية في "نيويورك" قبل أن آتي إلى هنا لأرتاح في هذه العطلة.

– لكن لا يا والدي! لن يكون هذا أبدا! إنها فقط سهرة في النادي ولن يسمحوا لنا بالدخول لاننا لم نتجاوز الثامنة عشرة من العمر!

لم يكن الوضع يبعث على السرور فقد كان لـ"جوردان" خطط أخرى لقضاء السهرة فنظر بطرف عينه إلى "ماريكا" التي ابتسمت وهي تنظر إلى "باتريسيا" قائلة:

– يمكننا أن نذهب إذا كان هذا يسعد "باتريسيا" !

ثم ما أدراك فربما رقصنا نحن أيضا.

– "ماريكا" أنت رائعة! أنا متأكدة من أننا سنلهو كثيرا.. إنه لطف منك أن تصحبينا .. حسنا سأعود لأخبر أولاد خالتي الذين ينتظرون في السيارة ، سأزف لهم هذا الخبر السار! ستمران لأخذنا من "مونت سيلو" حوالي الساعة الثامنة . اتفقنا؟

أجابها "جوردان" متنهدا:

– لقد سمعنا جيدا ، سنكون هناك في الوقت المحدد .

التفت "جوردان" صوب "ماريكا" :

– لقد كنت لطيفة جدا مع "باتريسيا" ، آمل ألا تكون هذه السهرة مزعجة .

قالت "ماريكا" :

– لاتقلق ، سوف نستمتع نحن أيضا فكم مضى من الوقت دون أن نرقص معا.

ساد الصمت لوهلة ثم اقتربت "ماريكا" من "جوردان" وقالت:

– أريد أن أكلمك في شيء . بينما نحن وحدنا..

قال "جوردان" وهو يقفز من كرسيه:

– اتفقنا ، لكن ليس الآن..والآن علي أن أعلمك درسا في التزلج على

www.elromancia.com

الماء، وأريد أن أراك قد تعلمت ذلك قبل نهاية العطلة .

احتجت "ماريكا" .. لكن ذهب ذلك في الهواء.. فقد كان "جوردان" ينتظرها في القارب الصغير الذي أخذ يشد إليه حبلا طويلا كان درس التزلج على الماء استعراضيا بما فيه الكفاية.

قامت "ماريكا" بعدة محاولات باءت بالفشل .. فهي لم تكن تعرف أن هذه الرياضة عنيفة لهذا الحد لكنها لم تكن تريد أن تغادر المكان قبل أن تنجح ولو بمحاولة واحدة.. كانت بالرغم من إخفاقاتها المتكررة مصرة على إعادة المحاولة.

قال "جوردان" :

– كفى هذا اليوم! لقد أنهكت وهذا يجعل الأمور أصعب– بدون أي تعليق ! صرخت "ماريكا" بأعلى صوتها وهي تخرج رأسها من الماء

سأبدأ من جديد ، فليس هناك أي سبب يمنعني من المحاولة استعادت "ماريكا" وضعها من جديد ورفعت بيدها معطية إشارة التصميم لـ "جوردان" الذي كان يربط الحبل إلى القارب بقوة صبر واحتمال تمكنت "ماريكا" من أن تنجح في محاولتها فقد تمكنت على مسار ثلاثمائة متر من الانحناء مرتين في تزلجها فراحت تضغط على أسنانها لتظهر بمظهر المحترفين في التزلج على الماء.

صرخ "جوردان" : رائع! لقد نجحت! للأسف لم يكن معي كاميرا لألتقط لك صورة فقد كنت تبدين كأحد مشاهير فيلم "إخوة ماركس" .

قالت "ماريكا وهي تعلو سطح القارب عبر السلم الصغير.

– تستطيع الآن أن تستفزني بعدما نجحت أيها الشرير، كيف كنت ستلتقط لي صورة وأنت تقود القارب.

انفجر "جوردان" ضاحكا وقال:

– أنت على حق ياعزيزتي ، لكن أنا لاأستفزك بل بالعكس انحني لك احتراما بالنسبة للمحاولة الأولى فهي ليست سيئة أبدا علي الاعتراف بذلك.. هيا الدرس القادم غدا في نفس الموعد .

– حسنا ، ياسيدي . ساكون جاهزة ، قالت "ماريكا" وهي ترتمي بين ذراعي معلمها الذي أحاطها بمنشفة سميكة.

كانت السهرة التي رتبتها "باتريسيا" في النادي مسلية جدا ومليئة بالمرح.

قالت "ماريكا" وهي تسحب "جوردان" لحلبة الرقص:

– أي حظ جميل لأننا قررنا المجيء فمن الرائع أن يعيدوا إحياء أغاني الستينيات الرائعة أنا أحب هذا ، لكن المضحك أن نرى ابنتك ترقص على هذه الأغاني التي لاتعرفها ،انظر هناك .، إنها تمرح مع أولاد خالتها.

وعندما وضع الجوكي أسطوانة –وأنا أحبها– نظر "جوردان" إلى "ماريكا" .ضمها إلى صدره وأخذ يراقصها بحنان.

قالت "ماريكا" :

– أتذكر ؟ إنها أغنيتنا المفضلة .. أتعلم ، لم أكن أستطيع أن أسمعها دون أن أبكي .

أجابها "جوردان" وهو يضمها بشدة إلى صدره وراحا يرقصان وكأنه لايوجد أحد من حولهم .. لقد أعادا إحياء الحب الذي ولد على هذه الأغنية.. ولم يفكرا في شيء آخر.

عندما عادت "ماريكا" إلى منزلها مساء الأحد أخذت تسترجع في ذاكرتها أحداث اليومين الماضيين الرائعين اللذين قضتهما بصحبة "جوردان" .

– أيمكن للحب أن يولد من جديد بعد كل هذه السنوات ؟أخذت "ماريكا" تسأل نفسها وهي تفرغ حقيبتها.

كانت "ماريكا" تشعر بشعور رائع لايصدق منذ أن التقت بـ"جوردان" لكن كان هناك شيء ما في داخلها يقلقها ،كان هناك شعور غريب يراودها شعور لم تعرفه من قبل . كما لو أن ظهور "جوردان" في حياتها من جديد قد كسر حاجزا سريا في شخصيتها ، فبعد نضال طويل وبعد أن أصبحت تتمتع بشخصية قوية واثقة بنفسها تكتشف فجأة أنها ضعيفة وتتذكر كلام جدتها المجربة التي كانت ترده على مسامعها عندما كانت فتاة صغيرة. – احذري من الشبان ، يا "ماريكا" فالحب يمكن أن يكون لعبة خطرة يفقد فيها المرء روحه!

كان كلام جدتها آنذاك يبدو لها غريبا لكن تلك الكلمات ظلت

محفورة بذاكرة الطفلة الصغيرة.

كانت "ماريكا" تتذكر كل ذلك وهي تفرغ حقيبتها ، وإذا بمفكرتها تسقط على السرير فتناولتها بحركة آلية والقت نظرة سريعة على مواعيدها خلال الأسبوع المقبل وفكرت بينها وبين نفسها : إنه لن يكون لديها الوقت لتفكر في رحلتها الماضية مع "جوردان" وأخذت تحدث نفسها بصوت عال:

أنت سعيدة ، وقد قضيت عطلة رائعة مع رجل رائع فلم لا تأخذين الأمور كما هي عليه؟!.. وبعد أن رتبت أفكارها أخذت "ماريكا" حماما ساخنا واستسلمت للنوم وهي تحلم بدروس التزلج على المياه التي علمها إياها "جوردان".

منذ وصولها إلى المكتب في صبيحة اليوم التالي انشغلت "ماريكا" بالعمل ، فالهاتف لم يتوقف عن الرنين وكان عليها أن تملي الأوامر على سكرتيرتها كي لايقع أي لبس في الاجتماعات التي ستعقدها بعد أن اطلعت على المشكلة الأمنية التي كانت في مقدمة أعمالها .عقدت "ماريكا" اجتماعا مع مصممي الدعاية من أجل تسويق المجموعة الجديدة من مستحضرات العناية بالرجل التي أنتجتها أخيرا..

أخذت "ماريكا" تقترح عدة نماذج للعبوات الزجاجية القاتمة من أجل العطر الجديد ، وأخيرا توصلت إلى تبني اقتراح معين . فقوبلت الفكرة بالحماس والقبول من قبل فريق التصميم الذين قرروا صنع العبوة خلال الأسبوع القادم.. بقي هناك اختيار الاسم الذي سوف يطلق على المنتج الجديد الذي فكرت فيه "ماريكا" طويلا .. لكن دون نتيجة فقد كانوا قد استخدموا كافة الأسماء التي يمكن اقتراحها.. فلقد استخدموا أغلب أسماء أبطال الأساطير: أخيلوس "هرقل" "أوديس".. لكن السيدة الشابة لم تقتنع.

سألتها "روث" بصوت متعب:

– لماذا نهتم دائما باسماء الأبطال؟

صرخت "ماريكا" :

– لكن ،أجل "روث" على حق ، لماذا لانستخدم سوى أسماء الأبطال؟

فنحن صنعنا هذه المجموعة من أجل الرجال المميزين لأن هذا هو شعارنا المعتمد ، أعتقد أنه علينا اختيار اسم من أسماء آلهة الإغريق إذا ما تجرأت على القول! فنحن في حياتنا العادية غالبا ما نقول إن فكرنا جميل كالآلهة! إذن يلزمنا اسم واحد من الآلهة التي تعبر عن الجمال والقوة والسحر.

اقترح مدير الدعاية:

– إنه "أبولون" !

–أبولون" ، أجل! قالت "ماريكا" التي اشرق وجهها للتو. "أبولون" الكلمة جميلة .. كما انه يوحي بكافة التعبيرات القديمة التي يعرفها الجميع أنا أجد الفكرة رائعة.. فما رأيكم؟

أعلن جميع من كان حول الطاولة موافقتهم من أجل "أبولون".

قررت "ماريكا" إجراء دراسة حاسمة كلفت بها فريقا مختصا يقوم بتجارب التسويق على عينة من المستهلكين يمثلون الزبائن المستهدفين بهذا المنتج.

ثم بعد ذلك قررت "ماريكا" إجراء دراسة عن الأشياء الموجودة في الأسواق والتي تمثل هذه الآلهة القديمة.. كرسومات جدران ، تماثيل ..، فهي تريد أن تدقق في كل شيء تستفيد من أي من التفاصيل من أجل الدعاية .

– أعتقد أنه باستطاعتنا الآن البدء في البحث عن عارضة جميلة . تساعدنا من أجل صور الحملة الإعلانية..

– لست متأكدة من أنه يجب أن تختارها من النوع المميز العظيم .. قالت "روث" التي كانت غالبا ما تسام الحديث في الاجتماعات.

– أنا أعتقد أنه علينا اختيار عارضة . لكن لاتكون.. كيف أستطيع أن أعبر عن ذلك؟

.. يجب ألا تكون مثيرة ومخجلة بالنسبة للرجال الذين سيشترون المنتج.. بل أعتقد أنه علينا في هذه الحالة استخدام عارضة لطيفة فتكون الرسالة التي نقصدها عندئذ.. "أيقظوا الجمال الذي في داخلكم" والتي سوف يعرفها النساء فورا.. ثم ارتبكت "روث" فجاة واحمر وجهها كمن

ارتكب حماقة . . فلم تصدق نفسها أنها نطقت بمثل هذا في الاجتماع وكانت قد بدأت تندم على ذلك فهذا مالم يحصل معها من قبل.

قال أحدهم ليكسر الصمت:

– أعتقد أن "روث" على حق.

أكدت "ماريكا" !

–رأيك رائع، يا "روث" ، أعتقد أنها أنسب فكرة تمثل مضمون الجملة الإعلانية التي نريد . وتابعت قائلة:

– أريد أن يدون كل منكم ما سمع ويشرح وجهة نظره فيما بعد حتى نتمكن من المناقشة في الاجتماع المقبل.

– كيف أمضيت عطلتك ؟ سألت "روث" وهي ترتب المكتب بعد أن انفض الاجتماع.

وبنظرة براقة ، نظرت "ماريكا" إلى "روث" مبتسمة.

– يجب أن أعترف أنه قد مضى علي زمن طويل لم أقض فيه مثل هذه العطلة الرائعة وأنت .. كيف تجري الأمور بينك وبين "بينيت"؟

– هناك شيء غريب، تعرفين . هناك أوقات أشعر بها أن الأمور تجري على مايرام ، ويحدوني الشعور بأن العلاقة التي تجمعنا علاقة حقيقية. لكن في بعض الأحيان ينتابني الشك كأنما هناك شيء خاطئ في علاقتنا ، لاأعرف كيف أفسر هذا إلا أنه ينغص علي في الأوقات الجميلة التي نقضيها .وتحركت السيدتان باتجاه باب مكتب "ماريكا".

قالت "روث":

– سوف أتركك الآن ، ولاتنسي موعد المكالمة الهاتفية مع العميل الياباني ،على ما أعتقد أنها حوالي الساعة الحادية عشرة والنصف.

–لاتقلقي لن أنسى.

أخذت "ماريكا" تفكر "أبولون" إنه اسم رائع ومناسب تماما لمستحضرات الإنتاج الجديد بالنسبة للرجال ثم انهمكت "ماريكا" بالعمل ولم تشعر بمضي النهار. كان ملف المستحضر الجديد للشامبو جاهزا على مكتبها بأسرع مما كانت تتصور .. وأخذت تفكر بينها وبين نفسها أنها سوف تجربه على "جوردان" غدا مساء وعلى العشاء .كان "جوردان" قد

دعاها للعشاء في منزله ،و كان منذ وفاة زوجته السابقة قد باع المنزل الكبير الذي كان يسكنه منذ زواجه ، لقد رأى من الأفضل أن يطوي الصفحة ويبتعد بابنته "باتريسيا" عن الذكريات المؤلمة حيث رأت أمها تموت ، فابتاع عندها شقة كبيرة في المدينة وكان لديه مديرة منزل تعتني بهما وتدبر أمور المنزل .

أخذت "ماريكا" تكلم نفسها . يجب علي بالتأكيد أن أصرح له عن وجود "توماس" بمجرد وصولي منزله . بينما كانت تستعد لمغادرة المكتب.

كان كل يوم يمر وكل خبر تصادفه يجعل الأمور أكثر صعوبة لم تستطع "ماريكا" ذاك المساء أن تكلم "جوردان" عن ابنهما "توماس" فما إن دخلت شقته حتى أخذها بين ذراعيه وسحبها إلى الأريكة في قاعة الاستقبال وأخذ يقبلها بشوق محموم ويشعرها بحبه الملتهب ثم غرقا في الضحك لهذا اللقاء الحار.

–أتعرف أنك قد نجحت في تحويلي من تلك المرأة الجدية الغارقة في الأعمال إلى مراهقة خطرة؟ قالت "ماريكا" وهي غارقة في الضحك بينما كان "جوردان" يحملها بين ذراعيه إلى غرفته.

أجابها "جوردان" وهو يطبع قبلة حارة على عنقها:

– إنه بالضبط الهدف الذي كنت أسعى إليه.

لم تستطع "ماريكا" عندها أن تكتم صرخة السعادة التي تشعر بها ، فقد كانت اللذة التي جمعتهما تبدو بغير نهاية ثم استسلما لنوم عميق حتى وقت متأخر من الليل .

*****

مضت عدة أيام .. وذات صباح وبينما كانت "روث" تدخل مكتب "ماريكا" سألتها:

– إذن ؟ كيف كانت؟

أجابت "ماريكا" التي كانت قد أنهت لتوها محادثة هاتفية .. مازالت تفكر فيها:

– عم ماذا تتكلمين؟

www.elromancia.com

– لكن أنت تعرفين جيدا. ماذا أقصد .. العشاء!

ابتسمت "ماريكا" ابتسامة مقتضبة ، فلقد كانت نسيت تماما تلك الأمسية التي دعيت فيها لتناول العشاء بصحبة "جوردان" في البيت الأبيض ، فالليلة التي قضتها في أحضان السيناتور "فاريل" قد أنستها بهجة العشاء الرسمي.

– آه ! أجل لقد كان رائعا .. فماذا تريدين أن أخبرك عنه؟

قالت "روث" بنفاد صبر:

– كل شيء . فقد كانت تريد أن تعرف أدق التفاصيل .. ماذا قدموا لكم على العشاء .. من كان هناك من المدعوين . أريد أن أعرف كل شيء.

انصاعت "ماريكا" لرغبتها وأخذت تصف لها كل شيء محاولة أن تتذكر أسماء جميع المدعوين كذلك الشخصيات الذين كانوا يجلسون على طاولة الرئيس مباشرة .. لم تستطع "روث" أن تخفي انبهارها .. فقد كانت فخورا جدا بأن صديقتها ومديرة الشركة التي تعمل بها كانت قريبة إلى هذا الحد من كبرى شخصيات المجتمع..

– أتعرفين ، لم يكن هؤلاء الأشخاص ذوي ميزات خارقة! فما إن عرفت النساء اللاتي قابلتهن أنني رئيسة شركة "ديميتر" حتى بدأن يطلبن النصائح من أجل العناية بجمالهن! أتعرفين! لقد اكتشفت أن زوجة سفير ما أو سيناتور ما.. ليس لها اهتمامات مختلفة عن اهتمامات النسوة الأخريات لكن .. أخبريني أنت كيف تجري الأمور بينك وبين "بينيت"؟

– آه.. تنفست "روث" الصعداء . إنها دائما نفس القصة فذاك المساء كان قد مر لأخذي من المكتب وانتظرني حتى أنهيت عملي بمنتهى اللطف وقضينا بعدها أمسيتنا معا ثم غادر في صباح اليوم التالي وهو يقول لي كلمات لم أسمعها تخرج من فم رجل من قبل.

لقد قال لي: إلى اللقاء! سوف أتصل بك.. هل تتخيلين ماذا يعني هذا.. إنه يقصد أنه سوف يتصل بي عندما أخطر بباله كمن يقول لي: سأتصل بك ، إذا لم أجد شخصا آخر!

لقد بدا لي بمنتهى الفظاظة ! أما أنت يا "ماريكا" فأؤكد لك أنك

بصحبة رجل استثنائي ! فاستغلي ذلك لأن الرجال أمثال "جوردان" معدودون على الأصابع ، ثقي بي وبتجربتي !

ابتسمت "ماريكا" بالم.. فقد كانت تتمنى أن تكون "روث" أكثر سعادة ، ثم قبلتها من وجنتيها ثم توجهت إلى المختبر الصغير الملاصق لغرفة مكتبها .. كان النجاح الذي لاقته مجموعة العناية بالرجل التي طرحتها في الأسواق قد شجع "ماريكا" على التفكير بابتكار عطر جديد سوف تطرحه في الأسواق في السنة القادمة.

بينما كانت "ماريكا" تفتح الخزانة الحديدية التي تضع فيها العينات المبتكرة راودها شعور ما بأن أحدا قد فتح الخزانة الحديدية وعبث بمحتوياتها فأخذت تتفحص بدقة كل عبوة موجودة والتي تحتوي على الصيغة النهائية للرائحة الجديدة.. كان هناك انخفاض طفيف في مستوى السائل في كل من العبوات مما عزز الشك لديها بأن أحدا ما قد أخذ من كل منها بضع قطرات.. أخذت "ماريكا" تفكر جيدا محاولة أن تتذكر: أمن الممكن أن تكون هي من أخذت بضع قطرات من العينات؟ ولماذا تفعل.. وهي تحفظ المعادلات عن ظهر قلب ؟

ثم أمسكت بقلم الحبر ووضعت إشارة مخفية على كل من العبوات وحددت فيها مستوى السائل الموجود بداخلها حتى تعرف إذا ما نقصت فيما بعد. كانت فكرة أن أحدا ما من حولها قد خان ثقتها وحاول سرقة سر الصنعة غير مقبولة بالنسبة لها.

وبفكر مشوش أخذت تفكر في كلمة الخيانة.. وعلى الفور تذكرت "ماريكا" أن إخفاء وجود "توماس" عن ابنه بالفعل خيانة حقيقية. لكنها كانت قد حاولت أكثر من مرة أن تأتي بذكره ، لكن دون فائدة .. فلم يكن الوقت مناسبا فكلما حاولت أن تفتح الحديث معه كان يغيره كمن يريد أن يمنع حدثا مؤلما. كانت "ماريكا" قد دعت "جوردان" لتناول العشاء في منزلها وكانت قد قررت أنها ستكلمه حالما ينتهيان من طعامهما سواء أراد ذلك أم لا. عندما دقت الساعة القديمة في ردهة المنزل الثامنة، قفزت "ماريكا" من مكانها .. لقد كانت شديدة التأثر كمن سيذهب لسر الاعتراف وتناول القربان المقدس لأول مرة.. ثم اتجهت إلى

الطاولة الموجودة في الصالون والقريبة من المدفأة وأخذت تتأكد من أن كل شيء على ما يرام .

كانت قد فكرت أن العشاء هنا سيكون أكثر حميمية من الجلوس في غرفة الطعام الكبيرة التي ستكون واسعة جدا على عاشقين.

وصلت "ماريكا" ثانية إلى المطبخ فقد كانت قد حضّرت قطعة من لحم العجل المحمر في داخل الفرن والصلصة التي سترافقها كانت قد جهزت تماما.

– لقد عرفت ماذا نسيت.. قالت "ماريكا" بصوت عال.. الموسيقى ، أجل فاتجهت "ماريكا" إلى الخزانة حيث تضع اسطواناتها المفضلة واختارت آخر أسطوانة لعازف البيانو الروسي "ماندلسون" .. وبينما انبعثت الموسيقى الرومانسية في أرجاء المنزل كان جرس الباب يدق.. إنه "جوردان" .

فتحت "ماريكا" الباب وجاءها الظل الرقيق للرجل الذي تحبه في الردهة المقابلة.. وقفا في مكانهما صامتين . دون أية كلمة ،.. أخيرا كسر "جوردان" حاجز الصمت وقال:

– لقد افتقدتك، أتعرفين. كنت أفكر فيك طوال الوقت وبالكاد لم أستطع أن أباشر أعمالي.

– أنا أيضا افتقدتك، قالت هذا وهي تطبع قبلة رقيقة على خده .. هيا اتبعني إلى المطبخ ! فلقد تبقى علي أن أجهز السلطة وتكون الطاولة جاهزة.

أخذ "جوردان" يتأمل "ماريكا" وهي تضع اللمسات الأخيرة على طاولة الطعام التي كانت قد جهزت سابقا.. لقد وجدها جميلة جدا وهي تمارس مهامها كربة منزل ، كانت "ماريكا" تدرك أنها تحت المراقبة فأخذت ترتعش رعشة خفيفة.

– أية ربة منزل فاشلة أنا! .. قالت بعد لحظات.. حتى إنني لم أسألك ماذا تشرب؟!

– ما رأيك بالقليل من شراب الكرز؟ أحب هذه العادة الإنجليزية حيث يقدمونه قبل الطعام .. هل تحبين أن أجهز لك كأسا؟

– أجل ، ستجد الزجاجة والأقداح هناك في الخزانة الموضوعة بجوار المدفأة ، أجابت "ماريكا" فانا قد شارفت على الانتهاء .. ساكون جاهزة خلال ثوان.

أخذا يحتسيان مشروب الكرز وهما جالسان على الأرض بالقرب من المدفأة .

كانت ألسنة اللهب الذهبية المنبعثة من المدفأة تنعكس على وجه "جوردان" الذي بدا أكثر جاذبية .. بعد قليل نهضت "ماريكا" وأشعلت الشموع الموجودة على طاولة العشاء .

قالت "ماريكا" لـ"جوردان" وهي تقدم له طبق السمك المدخن :

– تفضل ساحضر الخبز المحمص.

– أتعرفين ! عندما تجلسين أمامي ، أنسى حتى أن أتناول طعامي ..، يكفيني فقط أن أنظر إليك .. أعرف أنك طالما كنت طباخة ماهرة..

– أتذكر تلك الأطباق التي كنت أعدها عندما كنا طلابا ، لطالما كنا مفلسين! وكانت المكرونة هي الطبق اليومي.

–أجل ، لكن مع ذلك كنا سعداء ، قال "جوردان" ذلك وهو يرسم ابتسامة على شفتيه.

–كيف لنا أن نكون تعساء عندها؟ لقد كنا نحب بعضنا كالمجانين :

أكنت تعتقد أن ذلك الحب كان سيستمر هكذا لو كنا بقينا معا.

أجاب "جوردان" :

–أنا متأكد .. كنت سافعل كل ما بوسعي ليستمر .. أتعرفين يا "ماريكا" من النادر جدا أن تلتقي بشخص يفهمك من كلمة واحدة من أقل حركة من أصغر تعبير .. شخص يقرأ وجهك ليعرف مابداخلك..

–لم تحدثني قط عن زواجك من أم "باتريسيا" .

– لم أكن تعسا، .فلقد كانت فترة في حياتي كنت منهمكا فيها في العمل .. ثم إنني اعتنيت كثيرا بـ"باتريسيا" .

وأنت ؟ ألم تفكري قط في أن تتزوجي ثانية؟

–لا، لقد قابلت العديد من الرجال بالتأكيد.. لكن فكرة الزواج لم تكن لتستهويني.. خاصة بعدما تعرفت عليك.

قال "جوردان"، بعد وهلة:

– أتعرفين .. حياة رجل السياسة خاصة بعض الشيء، فعليه أن يظهر في مناسبات عديدة بصحبة زوجته بعد عدة سنوات استطعنا التوصل إلى صيغة لنمط حياتنا لابد وأنك سمعت ما تداولته الصحف عن هذا الموضوع: لم يكن كل ما قالته الصحف خاطئا. وبعيدا عن كل هذا، كان هدفي قبل كل شيء المحافظة على "باتريسيا".

أخذت "ماريكا" تتذكر تلك الشائعات التي انطلقت آنذاك عند وقوع الحادثة.. عن زوجة السيناتور المدمنة للكحول.

قالت "ماريكا" محاولة أن تغير مجرى الحديث:

–سوف أقدم لك بعض الفاكهة.

– أوه. لا، أرجوك! لقد أكلت ما فيه الكفاية فقد كان الطعام لذيذا..

– ستأخذ بعض الحلوى إذن بعد قليل إذا ما رغبت في ذلك..

عندما دخلت "ماريكا" إلى المطبخ كان "جوردان" قد ملأ كاسين من الشراب وقال.. أرفع كاسي لأشرب نخب صحتنا، حياتنا التي عادت إلينا بعد كل هذه السنين للمرة الثانية.

كانت "ماريكا" قد رفعت كاسها إلى شفتيها عندما تناهى إلى سمعها صوت مفتاح يوضع في قفل باب المنزل فتحفزت..

– أمي، أنت هنا؟جاءها صوت "توماس" من مدخل الشقة.. مما جعل الدماء تجمد في عروقها.

الفصل السابع

– أوه! اعذروني.. أمي، لم أكن أعرف أن لديك ضيوفا على العشاء.

اقترب "توماس" من والدته وطبع قبلة على وجنتها.. أخذت "ماريكا" تنظر إلى "جوردان" الذي لم يكن ليرفع نظره عن "توماس".

قالت "ماريكا" بصوت مرتبك.. حاولت أن تجعله يبدو طبيعيا:

– سيناتور "فاريل"، أقدم لك ابني "توماس"!

– أنا سعيد جدا بمعرفتك ياسيدي السيناتور، وعلى فكرة أنا من مؤيديك دائما في كل حملة انتخابية.. أتعرف!

نحن في العائلة نتمتع بالديمقراطية..

شد "جوردان" على يد "توماس" الذي كان قد مدها له بمنتهى الاحترام.

قال "جوردان" وهو يوجه نظرة ذات معنى إلى "ماريكا":

– شكرا جزيلا، فما قلته لي.. أدخل السرور إلى قلبي..

كان قلب "ماريكا" يخفق بشدة حتى كاد أن يتوقف..

قال "توماس":

وهو يقترب من الخزانة حيث يضع أسطواناته الموسيقية المفضلة.

– آسف مرة أخرى، لأنني قطعت عليكما العشاء.

لقد مررت فقط لآخذ بعض الأسطوانات.. ولن أزعجكما أبداً..

واتجه إلى الباب المؤدي إلى الصالون وقد حمل مجموعة من الأسطوانات تحت إبطه.. وقال:

– عمتما مساء، أنا سعيد جدا بالتعرف إليك ياسيدي السيناتور.

ابتسم "جوردان". وسأله:

–كم عمرك يا "توماس"؟

– أنا، تقريبا، سأبلغ السادسة عشرة قريبا..

قال "جوردان":

– عمر جميل، وأنا سعيد أيضا بلقائك. قال ذلك وهو يوجه نظرة مخيفة إلى حيث تجلس "ماريكا".

أغلق الباب وراء "توماس" وساد صمت مطلق. لم يعد يسمع به سوى

www.elromancia.com

صوت قطع الحطب المشتعلة في المدفأة.. أخيرا نهض "جوردان" . كان وجهه يكشف بوضوح مايدور بداخله بعد اكتشافه وجود "توماس" وبوجه قاس وصوت عميق بنبرة منخفضة تحمل مدى شعوره بخيانة لاحدود لها سألها:

– لم تذكري لي أبدا أنه لدينا ابن؟

ودون أن ينتظر منها جوابا حمل كاسا موضوعة على الطاولة وبحركة لاشعورية رمى بها في المدفأة.

– هل كنت تنتظرين حتى أموت لتخبريني بهذا..؟ جاء صوته قاسيا كمن يكبت غضبا عارما يجتاحه وعلى وشك أن ينفجر ..

كيف استطعت أن تفعلي شيئا كهذا؟ كيف تجرأت وأخفيت عني مثل هذا الخبر.. وجود ابن لي؟

اصفرت "ماريكا" من الخوف وهي تشاهد كل حركة من حركاته العصبية فقد أخذ يشد على قبضة يده ثم يرخيها كمن يحاول أن يسيطرعلى موجة الغضب التي اعترته .

– سوف أغادر قبل أن أرتكب عملا أندم عليه فيما بعد.. قال ذلك أخيرا بصوت يعصف بالغضب . ولكن تاكدي أنني ساعود وعندها أتمنى أن أجد لديك تفسيرا لكل هذا.

ثم خرج وصفق الباب من خلفه بعنف اهتزت له أرجاء المنزل، عندما بقيت "ماريكا" وحدها أخذت تهتز كورقة في مهب الريح، لقد كانت مذهولة ودهشة من الأحداث التي كانت قد جرت للتو. بالتاكيد كانت تتوقع رد فعل مماثل من "جوردان" الذي عرف بأبوته لـ"توماس" . للتو ارتمت "ماريكا" على الأريكة وأجهشت بالبكاء ،لقد أحست بنفسها بائسة وضعيفة ، فماذا عساها أن تقول له عندما يعود ليسالها عن تفسير لما حصل كما قال؟ ثم هل فعلا سيعود؟

بعد مضي قليل من الوقت تمكنت "ماريكا" من استعادة السيطرة على نفسها فمسحت دموعها وبدأت برفع المائدة.. كانت قد ارتعدت عندما سمعت جرس الباب يرن من جديد.

قالت "ماريكا" لنفسها :

– لماذا يعود بمثل هذه السرعة فبالتاكيد لم يخمد غضبه بعد؟

فتحت "ماريكا" الباب خائفة ، وإذا بـ"جوردان" يدخل بسرعة البرق متجاوزا الردهة إلى قاعة الجلوس .. عندما أفاقت "ماريكا" من دهشتها .. كان هناك يقف إلى جانب المدفأة وبوجه مكفهر غاضب قال:

– أنا أسمعك .

جلست "ماريكا" إلى الكرسي وقالت:

– لقد حاولت عدة مرات أن أخبرك ولكن كان هناك دائما شيء ما يمنعني ، فعندما كنا معا في عطلة نهاية الأسبوع كنت مصممة على إخبارك وفي اللحظة التي كنت فيها على وشك مصارحتك عندما جاءت "باتريسيا" ،انضمت إلينا صدقني يا "جوردان" .. أرجوك! كنت أريد فعلا أن أخبرك .. لكن ! ثم أتذكر عندما كنا معا على الشرفة طلبت إليك أن تبقى قليلا لأخبرك لكنك كنت مصرا على الذهاب إلى الشاطئ لممارسة التزلج على المياه.

كانت النظرة القاسية لـ"جوردان" لم تفارق "ماريكا" التي تابعت حديثها:

–صحيح أنني كنت أعتقد في البداية أنه من غير المهم أن أخبرك عن حياتي وبالأخص عن وجود "توماس" لكن.. عندما عدنا مجددا كنت قد غيرت رأيي وعزمت على إخبارك هذا المساء لكن الظروف كانت أسرع مني ولم تترك لي الوقت.

أدارت "ماريكا" وجهها وأجهشت بالبكاء..

– أتدركين حقا ماذا ارتكبت بفعلتك هذه ؟ قال "جوردان" متجاهلا دموعها.

– ستة عشر عاما.. ستة عشر .. من حياة ابن لنا أهدرناها ..!

– لقد عرفت أنني كنت حاملا في اليوم التالي لإعلان زواجك من "سوزان" ، لقد كنت متأثرة بانفصالنا وأيضا فوجئت بنبأ زواجك العاجل .. فماذا كان علي أن أفعل آنذاك؟ أكان علي أن أدخل عليك عندها وأصرخ بملء فمي "إنني أحمل طفلا منك؟"

ثم رفعت "ماريكا" نظرها باتجاه "جوردان" الذي كان يحدق إلى السنة

اللهب المتراقصة في المدفأة

تابعت "ماريكا":

– لم يكن باستطاعتي ذلك! لقد كنت وحيدة، أناضل ضد جميع الظروف، عندما لم يكن لدي أي عمل ولاحتى نقود أعيش بها.

– كان عليك أن تأتي إلي وتطلبي المساعدة على الأقل من أجل الطفل الذي ينمو في أحشائك قال "جوردان"، دون أن يلتفت..

صرخت "ماريكا" التي كانت تصارع شهقات الحزن التي كانت تعتري صدرها:

– أنت لاتفهم شيئا حقا! لم أكن أريد منك أية مساعدة، لقد كنت أشعر بنفسي ضعيفة، مهملة.. وهذا ما أعطاني على ما أعتقد القوة على المثابرة والنجاح.

عندها اقترب "جوردان" من "ماريكا" وقال:

– لست متأكدا إذا ما كنت تعنين ما فعلت.. أن تخفي عن أب خبر وجود ابن له. طوال ستة عشر عاما، على كل، أريدك أن تخبري "توماس" عن ذلك مهما كانت الظروف حيث إنني أريده أن يعرف وبأسرع وقت.

ثم سار باتجاه باب الغرفة والتفت للمرة الأخيرة قبل أن يغادر باب الشقة وقال لها بصوت مرتجف:

– أعتقد، أنني لن أغفر لك أبدا، أبدا.

وللمرة الثانية ذاك المساء صفق باب المنزل صفقا اهتزت له أرجاء المبنى، وخلف ألسنة اللهب كانت هناك امرأة وحيدة تبكي بحرقة، فكلمات "جوردان" الأخيرة مازالت ترن بأذنها .. لن أغفر لك أبدا أبدا..

لم تعرف "ماريكا" النوم في تلك الليلة، فقد كانت صورة "جوردان" والأحداث المظلمة التي مرت لم تفارقها، كانت "ماريكا" تتساءل إذا ما كان حبهما سيستمر بعد كل هذه الخيبة والإحباط .. لقد كانت تحب "جوردان" كثيرا لكنها كانت تشعر في نفسها أنها ستفقده مرة أخرى.

هذا التفكير جعل دموعها تنسكب من جديد، فهي لم تعد تحتمل أن تعيش هذا الشعور المؤلم ثانية.. والشعور بأنها وحيدة. ومهملة، كان قد

تطلب منها وقتا طويلا وجهدا صعبا قبل أن تنساه.

بعد أن تجولت لساعات عدة في أرجاء شقتها الواسعة قررت "ماريكا" أن تخلد إلى النوم، لكن عبثا لم يداعب النوم عينيها، لكنها قررت بمشاعر متضاربة أن تترك كل شيء للزمن فهو الكفيل بحل الأمور.. وأخذت تعزي نفسها بذلك. فلابد أن يسامحها "جوردان" بعد أن تمضي موجة غضبه سوف يتفهم وضعها بالتأكيد وسيقدر حالتها عندما كانت وحيدة عندما أتت إلى "نيويورك".

طلع القمر.. ولم تكن "ماريكا" قد عرفت النوم، فنهضت من سريرها وفتحت النافذة وكان الشارع مازال خاليا من المارة. وكانت هناك شقة أو شقتان ينبعث منهما النور.. فأخذت تفكر في أن يكون أصحاب هاتين الشقتين أناسا قد هجرهم النوم مثلها أو أناسا يذهبون إلى عملهم باكرا.

فجأة قفز إلى ذهنها "توماس" لقد كانت ماخوذة تماما بغضب "جوردان" ولم تفكر قط بأنه كان من الممكن أن يكون قد سمع كل شيء فالشقة التي تقطنها هي وابنها واسعة جدا، فقد كانت "ماريكا" قد صممت استوديو معروضا للبيع بجوار شقتها بنفس الطابق وجعلتها مسكنا لـ"توماس"، حيث كان يعيش فيها عيشة مستقلة، لكن كان هناك باب يصل بين شقته وشقة والدته يستطيعان أن يمرا منه دون الحاجة للمرور من خارج الشقة.

كان "توماس" متعلقا بالموسيقى لدرجة أنه لايستطيع أن يحيا بدونها.

فمن الممكن جدا ألا يكون قد وصل إلى سمعه أي شيء من الحديث الذي دار أمس خاصة إذا ما كان مندمجا في سماع إحدى أسطوانات الروك المفضلة لديه.

أخذت "ماريكا" تتنفس بالم، فقد كان عليها أن تخبر "توماس" أن ضيفها البارحة لم يكن صديقا عاديا كبقية الأصدقاء، وفي هذه اللحظة تصاعدت إلى ذهنها فكرة مرعبة، فماذا لو اتفق "توماس" مع أبيه في وجهة نظره؟ أفلم تخف عليه هو أيضا وجود أب له؟ خلال خمسة عشر عاما لم تكن "ماريكا" تعيش سوى لعملها ولابنها.. فإذا ما قرر "توماس" الابتعاد عنها.. لن يبقى لها شيء سوى الألم الذي سوف

تعيشه بقية عمرها.. آه .

من زجاج النافذة ، كانت الحياة قد بدأت تدب في الشارع شيئا فشيئا ، كان عليها أن تحضّر نفسها فقد أوشكت ساعة ذهابها إلى المكتب ، قررت "ماريكا" أن تبعد عن ذهنها أفكار الليل المظلمة ، فاتجهت إلى المطبخ ، وراحت تحضّر لنفسها قدحا من الشاي فعادات الصباح اليومية التي تمارسها ساهمت شيئا فشيئا في عودتها إلى الحياة.

فحضرت لنفسها وجبة صباحية خفيفة ، أجبرت نفسها على تناولها رغم عدم شعورها بالجوع .. وأخذت حماما من الماء الساخن أيقظ جسدها .

أمضت "ماريكا" وقتا طويلا أمام طاولة ماكياجها وهي تحاول أن تخفي آثار التعب حول عينيها التي تظهر بوضوح سهرها المضني طوال الليل . أخذت "ماريكا" تنتقي بعناية تامة ثيابها فاختارت بنطلونا أسود فوق قميص من الحرير العاجي وزوجا من الأحذية بلون طحيني.

كانت "ماريكا" على وشك أن تغادر شقتها ذاهبة إلى عملها على غير عادتها عندما رن جرس الباب . فمن غير الممكن أن يكون "توماس"!.. فهو بإمكانه الدخول من الباب الداخلي .. فلابد وأنه "جوردان" إذن؟!

سألها "جوردان" وهو يتفحصها بدقة:

– هل باستطاعتي الدخول؟ فأفسحت له "ماريكا" الطريق للدخول.

– ماذا جئت لتفعل هنا في مثل هذه الساعة ؟ قالت هذا وهي تتبعه إلى غرفة الجلوس.

–أتيت لأرى ولدي! فما هو الغريب في الموضوع؟

– "توماس" في شقته الصغيرة نائما وهو عادة مايتناول إفطاره بعدي بفترة..

سألها بلهجة مستفسرة:

– أفلايعيش "توماس" معك؟

– "توماس" يعيش باستوديو صغير ملاصق لشقتي اشتريته له منذ عام ونصف ، فهو لم يعد طفلا ونحن متفقان جدا هكذا .

أعرف أن الوضع صعب بالنسبة إليك بل ومؤلم أيضا، لكن لن أدعك

تطلق أحكاما خاطئة على تربيتي لابني؟!

– هل بإمكاني أخذ فنجان من القهوة؟ سألها "جوردان" الذي كان يعرف أنها لن ترفض طلبا كهذا في الصباح بعد أحداث ليلة الأمس!

قالت "ماريكا":

– بالتأكيد ! أتحبه مركزا بما فيه الكفاية كذلك الفنجان الذي حضّرته ليلة أمس ولم يتسن لنا احتساؤه ؟

جلس "جوردان" إلى الطاولة الموجودة في المطبخ ، كان يبدو واضحا أن موقفه قد تغير فمنذ الصباح بدا أكثر هدوءا وكل عدوانية تجاه "ماريكا" كانت قد تلاشت.

سألته "ماريكا":

–أتريد أن تبقى حتى تتناول فطورك؟

فأومأ برأسه علامة الإيجاب.

– في هذه الحالة يجب أن أتصل بالمكتب لأخبرهم أنني سأتأخر قليلا عادت "ماريكا" بعد أن أجرت اتصالها.

– لم يكن لدي الوقت لأخبر "توماس" البارحة مساء...

– أجل بالتأكيد، أخبريني المزيد عن ولدي بينما نحن وحدنا .

–لاأعرف ، ماذا أقول لك . فـ"توماس" شاب جدي بالنسبة لعمره الذي يبلغ خمسة عشر عاما والنصف .. فهو قد قام بدراسات اقتصادية جيدة، كان من الصعب علي اتباعها عندما عمل معي في شركة "ديميتر" كما أنه يهوى موسيقى الروك قبل كل شيء.. لديه عدد من الأصدقاء ، كما أنني أعرف بعض صديقاته.. بالتأكيد ، إنه ولدي ، لكن إذا ما تبادر لي لحظة أن أتناسى أنني أمه، أستطيع أن أقول لك ، إنني عشت بفضله خمسة عشر عاما كانت من أروع السنوات ،،. لم يكن هناك شيء سهل في البداية .. لكنه كان هناك وكان علي أن أحارب من أجله .. لقد كانت راحتي معه.. ومنذ عدة سنوات أصبح صديقي المفضل ، لكن ليس من السهل الآن أن أخبره أن لديه أبا بعد كل هذه السنوات.

– صباح الخير يا أمي ، أنت متأخرة هذا الصباح!

توقف "توماس" فجأة وهو يرى "جوردان" يجلس إلى مائدة المطبخ ،كان

www.elromancia.com

يلبس سروالا مخططا وقميصا أبيض وأسود .

قالت "ماريكا" محاولة ان تبدد القلق الذي ساد .

-لقد مر بنا السيناتور هذا الصباح ، وقد دعوته لتناول الفطور .

وقالت وهي تنظر إلى صحيفة "نيويورك تايمز" الموضوعة في جيب معطف "جوردان" الموضوع على الكرسي :

- لقد اشتريت صحيفة الصباح؟

هل أستطيع قراءتها؟ فانا أحب تعليقات الرسومات التي فيها ..

أجاب "جوردان" الذي سر بالرد العاقل :

- بالتأكيد . هذه الرسومات الكاريكاتيرية في الصحيفة ساهمت بشكل واسع في تخفيف حدة الجو السائد ..

كان كل شيء يبدو وكأنه على ما يرام فضحكوا كثيرا على بعض التعليقات ثم علقوا على أهم الأخبار في ذاك الصباح .

قالت "ماريكا" مبتسمة :

منذ أن ذهب "توماس" للدراسة في "فرنسا" ، وهو لايتناول سوى الفطور الباريسي : فنجان من القهوة مع قطعة من الحلوى قالت "ماريكا" وهي تنظر لـ"جوردان" :

أتريد أن تتناول شيئا ما مثله؟

- أجل أجل، هذا جيد جدا! لكن أخبرني ماذا فعلت في "باريس"؟

أخبره "توماس" عن الدورة التي اتبعها في معهد التجميل في "غراس" كما أخبره "توماس" عن نمط الحياة الفرنسي الذي طالما أعجبه ، كان "جوردان" يستمع إليه بمنتهى الاهتمام ، طارحا من وقت لآخر بعض الاستفسارات التي ما كانت لتزعج هذا الشاب المراهق .

كانت وجبة الفطور على وشك النهاية ، عندما قال "جوردان" وهو ينظر إلى "توماس" .

-أعتقد أنه على والدتك أن تخبرك بشيء مهم، الآن ، أخذ قلب "ماريكا" يخفق بسرعة فاللحظة التي كانت تخشاها قد أتت أخيرا. كانت كمن رماها بماء بارد .. فأخذت تستجمع أفكارها منذ البداية . عندما دخل ذلك الطفل الصغير إلى الصف ذات يوم من أيام الشتاء وفوجئ

بوظيفة عليه تقديمها: " عطلة تقضيها مع والدك وحيدا" لم تكن "ماريكا" قد نسيت شيئا فهي لم تنس الشدة التي واجهتها منذ ولادة طفلها ولاحتى حبها الكبير لـ"جوردان" زوجها .. بعد أن تذكرت كل الأحداث السابقة التي مرت في قاعدة الاجتماعات في مجلس الشيوخ .. ثم قالت :

-الآن سوف تعرف كل شيء . فانا لم أكن أريد إخبارك قبل أن تصل سن البلوغ .. لكن الظروف تحتم علي إخبارك ، قد تلومني لأنني لم آت على ذكر الشخص الذي هو والدك طوال هذه السنين لكن أريد أن تعرف في كل الأحوال أنني فعلت ما كنت أعتقد أنه الأفضل بالنسبة لك .. وانهمرت دمعة سخية على خد "ماريكا" .. وهي تنطق بهذه الكلمات ، فما كان من "توماس" إلا أن اقترب منها ووضع يده على كتفها .

- أنا لاألومك أبدا يا أمي فإذا ما كانت عائلة والدي السيناتور قد وجدتك غير مناسبة بالنسبة لهم كانت ستجدني كذلك بالتأكيد!

أنا مقتنع تماما بأنك فعلت الصواب .

-شكرا جزيلا ياعزيزي.، همست "ماريكا" ، التي كانت في غاية التأثير ثم ساد صمت طويل أعقبه حديث توجه به "جوردان" إلى "توماس" - أتمنى أن نتعرف إلى بعضنا البعض بسرعة وأن تغتنم هذه اللحظة المقدسة من الزمن، ثم إنني أريد أن أقول لك شيئا : لايحتاج الأمر لكثير من الصعوبة عندما تكون بقربي لمعرفة أنك ابني .. أنت تعرف أنني رجل سياسة معروف ، ولن تتواني الصحف عن تداول هذا الحدث الذي سيملأ صفحات المجلات والجرائد لذلك أريد أن تكون على حيطة .. فسيكون أمامنا أوقات عصيبة لنتجاوزها ثم سيكون كل شيء على ما يرام .

- أجاب "توماس" :

- أشكرك، لأنك تحدثت إلي سلفا ، ياسيدي السيناتور .

- أرجوك . انس هذا اللقب سيناتور نادني بـ"جوردان" إلى أن يأتي وقت تستطيع معه أن تناديني "والدي" لكن أخبرني ماذا عليك أن تفعل هذا المساء؟ سأل "جوردان" وهو يقصد أن يوجه نفس السؤال لـ"ماريكا" .

- أنا . علي أن أقدم امتحانا في مادة الاقتصاد ثم ستمر بي والدتي بعد

انتهائها من العمل حيث سنذهب لمشاهدة معرض للمؤثرات الفنية في المتحف .

-أستطيع مرافقتكما؟ سأل "چوردان" وهو ينظر لـ"ماريكا" .

- بالتأكيد ،أتستطيع أن تكون هنا حوالي الساعة السابعة؟

فالمتحف يظل مفتوحا حتى الساعة العاشرة.

- ليس هناك مشكلة ، ساكون بانتظاركما في أسفل البناء عند السابعة تماما سنذهب بسيارتي بصحبة السائق لنتجنب مشاكل إيجاد مكان مناسب لركن السيارة.

لم تستطع "روث" هذا الصباح أن تدرك ما حصل مع "ماريكا" فعلى غير العادة دخلت "ماريكا" مكتبها قبل الظهر بقليل ، وظلت تعمل حتى دقت الساعة السادسة مساء بالنسبة لمساعدتها التي كانت معتادة على رؤيتها في المكتب بين الساعة الثانية عشرة والثانية ظهرا لم يكن ذلك ممكنا كان على "ماريكا" أن تقفز لتعود إلى منزلها لتغير ثيابها قبل الذهاب إلى المتحف لم تستغرق "ماريكا" قط خلال حياتها وقتا كهذا وهي تحاول أن تنتقي لباسها ، فلقد كانت تريد أن تبدو جميلة جدا هذا المساء حيث ستخرج لأول مرة بصحبة "توماس" و"چوردان" معا.

كانت "ماريكا" قد جربت العديد من التايورات التي استبعدتها فيما بعد حيث وجدتها غير ملائمة ، ثم فكرت في إرتداء بنطلون من الچينز مع بلوفر من الصوف لكن وجدتها غير ملائمة في الوقت نفسه كان ارتداء ثوب من الحرير رسميا جدا بالنسبة لمشاهدة معرض..

-أمي ، هل أنت جاهزة ؟ جاءها صوت "توماس" من آخر الشقة . فـ"چوردان" على وشك الوصول الآن.

-لا، فمازلت بحاجة لبضع دقائق.. فإذا ما جاء سيكون لطفا منك أن تطلب منه الصعود لبعض الوقت..

قررت "ماريكا" أخيرا ارتداء قميص من الحرير، وبنطلون كلاسيكي وسترة رائعة كانت قد اشترتها عندما كانت في زيارة لـ"إيطاليا" ثم وضعت بروشا قديما على راحتها ولم تنس أخيرا أن تضع بضع قطرات من عطرها المفضل الذي يحبه "چوردان".

قال "توماس" وهو ينظر لأمه التي وصلت إلى قاعة الجلوس:

-تبدين رائعة يا والدتي! لننزل إلى الأسفل ، فأنا واثق بأن "چوردان" لن يتأخر .

-هانذا قادمة...

وما إن فتحا الباب الزجاجي للبناء حتى ظهرت السيارة الليموزين السوداء على زاوية الشارع..

كانت زيارة المعرض قد جرت على ما يرام ، وكان "چوردان" غالبا ما يتكلم مع ابنه بينما كانت "ماريكا" تجد صعوبة في التركيز على مشاهدة اللوحات حيث كانت متاثرة جدا برؤية "چوردان" وابنه مجتمعين لأول مرة. بعد عشاء سريع في ردهة المتحف اصطحب "چوردان" "ماريكا" وابنهما إلى المنزل فما كان من "توماس" إلا أن قال لوالده: عمت مساء ونزل من السيارة.

تلكأت "ماريكا" بعض الوقت كمن تريد أن تبقى قليلا لوحدها مع "چوردان".

سألت "ماريكا" :

- هل ستركب الطائرة إلى "واشنطن" هذا المساء؟

أجابها "چوردان" مومئا برأسه.

كانت "ماريكا" على وشك أن تفتح باب السيارة ، عندما وضع "چوردان" يده على كتفيها :

- أريد أن أقول لك إن ابنك...

-نعم؟ سألته "ماريكا" ..

- في النهاية .. وجدت أن ابنك أقصد ابننا فعلا شاب جيد.. ولك الفضل وحدك في تربيته طوال هذه السنين ، هيا علي أن أغادر .. تصبحين على خير..

تصبح على خير ، "چوردان".

بينما كانت "ماريكا" تغلق باب المبنى .. التفتت لتشاهد الليموزين السوداء وهي تبتعد بهدوء في آخر الشارع.

الفصل الثامن

في الأسبوع التالي ، لم تتلق "ماريكا" أي خبر من "جوردان" ، كانت لاتستطيع أن تتوقف عن التفكير في اللحظة التي تركته فيها هي و"توماس" بسيارته الرسمية، لقد قال لها : عمت مساء دون أن يقبلها حتى دون أن يرافقها إلى باب المبنى، أخذت تفكر بقلق أنه ربما انتهى كل شيء بينهما.. فهو لن يأخذها بين ذراعيه أبدا بعد اليوم ولن يتبادلا القبل والمشاعر الجميلة وفي كل مرة تراودها هذه الأفكار الحزينة تجد نفسها راغبة في البكاء.

وكلما مرت الأيام ازداد حزن "ماريكا" التي لم تجد لها عزاء سوى في عملها .. لقد كانت الليالي والأيام التي مضت بالكاد تكون محتملة: لم تكن لتعرف النوم سوى بضع ساعات كانت تراودها فيها الأحلام التعسة كان "توماس" قد غادر لقضاء بضعة أيام في "كاليفورنيا" مع أصدقائه ولن يعود قبل نهاية الأسبوع.

أخذت "ماريكا" تفكر : هل من الممكن أن يظهر لها "جوردان" ثانية عندما يعود "توماس"؟

لم تخطئ "ماريكا" قط في توقعاتها فعندما عاد ابنها مساء يوم الجمعة كان "جوردان" يدق الباب في صباح يوم السبت.

– ادخل ، أرجوك ، قالت "ماريكا" مبتسمة، ستأخذ قهوتك معنا ،و لقد كنت و"توماس" على وشك تناول الفطور.

قال "جوردان" متمتما :

– هذا لطف منك.

في هذا الصباح كان "جوردان" يبدو أكثر جاذبية من قبل وهو يرتدي قميصا من المدراس مع بنطلون من الكتان الصافي تعلوه سترة من الجلد الإيطالي ، كانت "ماريكا" قد لاحظت على وجهه علامات الدماثة والحنان لقد كانا يتعاملان مع بعضهما كغريبين يتعاملان مع بعضهما بمنتهى الأدب ،جلس "جوردان" بالقرب من "توماس" وبدآ يتحدثان .. فكرت "ماريكا" للوهلة الأولى أن تتركهما معا وحدهما ، ثم غيرت رأيها ..

فلابد أن "جوردان" قد أتى مبكرا لرؤية "توماس" ، وكان الأب وابنه قد استغرقا في حديث طويل رأسا لرأس ، التزمت "ماريكا" الصمت أثناء تناول الفطور ولوهلة شعرت بنظرة "جوردان" المليئة بالحب تنصب عليها ، تلك النظرة التي يرمقها بها عندما يكونان وحدهما ومع ذلك لم تجرؤ على رفع رأسها لتتأكد خوفا من أن تكون مخطئة في تقديرها.

قال "توماس" وهو ينهض من كرسيه :

سوف نذهب ياوالدتي ! . سنعود متأخرين فلا تنتظرينا على العشاء، اتفقنا؟

قالت لهما وهي تشاهدهما يبتعدان:

–اتفقنا ، تمتعا بقضاء يوم جميل أنتما الاثنان !

عندما أغلق باب الشقة خلفهما شعرت "ماريكا" بالدموع تصعد إلى عينيها ومن دون سبب وجيه أخذت بالبكاء ، لقد شعرت بنفسها فجأة وحيدة مهجورة ، كما لو أن الشخصين الوحيدين في العالم اللذين تنتمي إليهما قد تركاها فجأة على قارعة الطريق وذهبا .

أمضت "ماريكا" وقتا طويلا في شقتها الخالية ، ثم تمالكت نفسها أخيرا وقررت الذهاب إلى مكتبها لتعمل عدة ساعات، لقد مرت بمثل هذه التجربة من قبل وكان العمل الوسيلة الوحيدة لإنقاذها من حزنها ويأسها.

عندما دخلت "ماريكا" مكتبها توجهت فورا باتجاه المختبر الصغير الملاصق لمكتبها وفتحت بدون تردد الخزانة الحديدية حيث تضع العينات الصفراء للمنتجات الحديثة ومن دون أي شك اكتشفت "ماريكا" انخفاضا في مستوى السائل الموجود في العينات فقد انخفض عدة ملليمترات عن الإشارة التي كانت قد وضعتها على كل عبوة ، أحست "ماريكا" بالدماء تجمد في عروقها فأعادت مجموعة العبوات إلى الرف وأقفلت باب الخزانة واتجهت إلى مكتبها وأخذت سماعة الهاتف وطلبت "جو" مسؤول الأمن في الشركة.

–آلو؟ أنا آسفة جدا على الإزعاج يا"جو" ، لكن لقد اكتشفت للتو نقصا في مستوى العينات الموضوعة في الخزانة .. فأنا قلقة جدا..

– سآتي حالا، سيدة "مولنار" فلايجب أن نتحدث كثيرا في الهاتف.

– أتعتقد أن هاتفي مراقب؟ لا! لاتخف! لقد كلمتك من هاتفي المباشر.. أجابت "ماريكا" .. وهي تحاول التاكد من أنهما لوحدهما، وهي تلقي بنظرة على الضوء الأحمر الذي أضاءته على باب المكتب.

– لم تأخذ قط الاحتياطات الكافية، أجاب "چو" العجوز:

سوف آتي حالا بعد مضي عشر دقائق كانت "ماريكا" تجلس وحيدة في المبنى الصامت وفجأة سمعت صوت المصعد في الطابق الأرضي فلم تستطع أن تتمالك نفسها من الخوف الذي دخل قلبها " ماذا لو لم يكن "چو" هو الذي في المصعد ؟ أخذت تفكر . وبعد قليل تناهى إلى سمعها صوت مالوف.

–سيدة "مولنار" . أين أنت؟

– أنا هنا "چو" في المختبر ! صرخت "ماريكا" التي سرها أنها لم تعد وحيدة، أغلق "چو" باب المختبر بهدوء وأخذ يستجمع التفاصيل من "ماريكا" الغريب في الموضوع أن جميع المراقبين والحرس نهارا وليلا لم يلحظوا أي شيء غير طبيعي .. قال "چو" وتابع قائلا: هذا لايمكن إلا أن يعني ..

– أن أحدا من المقربين.. هذا ما تريد أن تقوله، أليس كذلك، قالت "ماريكا" :

– لاأرى تفسيرا آخر ياسيدة "مولنار" ، أعرف أنه من الصعب افتراض شيء كهذا لكن ، كيف لنا أن نفسر هذا العبث في العبوات.

– ربما كنت على حق. لكن لاأعرف حقا، و إلى من أوجه الاتهام.

– هل هناك أحد من المحيطين بك ، يعاني أزمة مالية في الوقت الحالي.

– لا. لاأحد على حد علمي ! فـ"آلان" ليس من النوع المبذر. و"روث" تعيش وحيدة ، وليست تحت وطأة أي حاجة..

– المهندس الكيميائي ؟

–أوه! لا.. ليس "جون" .. إنه النزاهة بذاتها.

– ماذا عن سكرتيرتك؟

–"كارول" ؟ لاأستطيع أن أتخيل ولو لحظة أنها من الممكن أن تفعل ذلك .

– سيدة "مولنار" أعتقد أنه ليس علينا أن نستبعد أحدا من دائرة الشك .. للأسف لدينا وقائع ملموسة وعلينا أن نجري تحقيقا حول كل شخص أتينا على ذكره ولو على سبيل الروتين..

– تحقيق ؟ قالت "ماريكا" ، أوليس من البشاعة التجسس على الحياة الخاصة.. للأشخاص العاملين معنا؟

–لاتقلقي أبدا ، ستكون بالغة السرية: قال "چو" بلهجة واثقة.

وبانتظار ذلك أجد أنه ليس أمامنا سوى حل وحيد.. أن نضع في مكان ما كاميرا للمراقبة تساعدنا على معرفة السارق..

قالت "ماريكا" هذا وهي تنظر إلى المربعات البيضاء التي تغطي الجدران والسقف :

–لن يكون هذا الأمر سهلا، ثم فكرت قليلا وتابعت قائلة:

– ليس هناك إلا ولعي بالنباتات الذي يجعلني أضيف حوضا من الزهور وهنا في هذه الزاوية.. وأشارت إلى الزاوية المقابلة للخزانة الحديدية حيث تحتفظ بالعينات.

– أحسنت ! الفكرة رائعة! إذا تابعت على هذا المنوال سوف أناديك بـ"واشنطن" .. قال "چو" مازحا .. سوف أذهب لشراء ما يلزم!

– كيف ؟ ستضع الكاميرا هذا المساء ؟

– للأسف ، لاأرى حلا آخر! إذا ما أردنا أن نبقى الأمر بيني وبينك.

قالت "ماريكا" التي كانت راغبة في أخذه بين ذراعيها:

– "چو" ، أنت رائع حقا!

وتابعت قائلة: لاتحضر شيئا على الغداء .. ساهتم أنا بالأمر!

فسوف أعمل لبعض الوقت في المكتب ثم سناخذ وجبتنا معا في قاعة الطعام التابعة للمكتب .. سوف أطلب كل شيء من المطعم..

أمضت "ماريكا" فترة الظهر في المكتب وهي ترتب أوراقها وملفاتها بينما كان "چو" قد عاد إلى المكتب ودخل غرفة المختبر ، حاملا المعدات التي اشتراها .. كانت الساعة تشير إلى الثانية عشرة عندما سمعا في المدخل ضجة المصعد في الطابق الأرضي. فدخل إلى المكتب حيث كانت "ماريكا" وسالها مندهشا:

– هل تنتظرين أحدا ، سيدة "مولنار"؟

– لا، لاأعرف من يكون القادم .. ثم انفجرت ضاحكة .. لكن بل يا "جو"! اعذرني ! لقد نسيت تماما لابد أنه النادل من مطعم "جونسون" قد أحضر لنا الطعام..

كان العامل المسكين في غاية الدهشة عندما دخل مكتب "ماريكا" فقد فوجئ بالاثنين غارقين في الضحك مع أنه من الواضح جدا أنهما بانتظاره فأخذت "ماريكا" تبرر له سبب الضحك بينما راح يضع الصحون على الطاولة .. تناول الاثنان غداءهما فرحين.. وما إن انتهيا حتى عاد كل منهما إلى عمله .. وعندما قاربت الساعة على الرابعة مساء خرج "جو" من المختبر إلى مكتب "ماريكا" وابتسامة عريضة على شفتيه.

– كل شيء على ما يرام ، سيدتي ، فكل شيء جاهز.

وبدهشة كبيرة دخلت "ماريكا" إلى المختبر وأخذت تنظر إلى حيث وضعت الكاميرا بمهارة. حيث كان من الصعب اكتشافها خلف ثلاثة أحواض من النبات.

– سوف أوصل الكاميرا إلى الشاشة الداخلية للمراقبة حيث يتم تسجيل الصورة.

– أحسنت يا "جو" أنت رائع! لم أكن أتخيل قط أن حل مثل هذه المشكلة لن يستغرق سوى القليل من الوقت . بفضلك يا "جو" سوف أنام ملء جفوني..

– أهناك شيء آخر ، سيدتي! حسنا ، سوف أتركك الآن لأنني واثق بأن "ماجي" سوف تصحبني إلى كافتيريا قريبة لتناول الحلوى .

قال هذا ضاحكا: وتابع قائلا: "ماجي" زوجتي غالبا ما تكون غير متساهلة .

– انتظر لحظة! استوقفته "ماريكا" وبعد لحظات عادت وبيدها زجاجة عطر ومجموعة من مواد التجميل التي تنتجها "ديميتر".

– خذ هذه وأخبرها أن هذه المجموعة هي هدية مني كما أتمنى أن تبلغها اعتذاري عن كوني أفسدت عليكما يوم العطلة.

–أوه! أنت طيبة جدا ، سيدة "مولنار"، لكن هذا كثير بالفعل. أتعرفين

هي لاتضع أية من مساحيق للتجميل على وجهها.

–لكن أنت تعرف أننا لا ننتج سواها يا "جو" هيا ، أنا متأكدة من أنها ستستخدمها جيدا ، ثم إذا لم تفعل ذلك فباستطاعتها إهداءها لمن تشاء .. هيا إلى اللقاء يوم الاثنين .

عادت "ماريكا" إلى عملها من جديد ، فقد كان "توماس" قد أخبرها أنه سيتأخر وكانت تريد أن تنهي ملفا كانت قد بدأت به منذ الظهيرة.

عندما رفعت "ماريكا" رأسها كانت الساعة تشير إلى التاسعة والنصف فنظرت من النافذة التي خلفها .. كانت المدينة مضاءة باكملها، وحركة السير قد خفت كثيرا في الشوارع فقفزت من مكانها وأقفلت المكتب مغادرة . عندما دخلت "ماريكا" شقتها لاحظت شعاع النور يتسرب من تحت عتب باب غرفة الجلوس .. إذن لابد وأنه "توماس" .. فوجدته أمامها:

– سألها "توماس":

– أين كنت طوال هذا الوقت؟ لقد مضى وقت طويل وأنا أنتظرك مع والدي..

لم تمنع "ماريكا" نفسها من ملاحظة لفظة "والدي" التي خرجت للتو من شفتي ابنها .

– أتخيل أنك لم تتناولي عشاءك بعد، تابع "توماس": بلهجة لطيفة .

– لا . لم أتناوله بعد، أجابت "ماريكا" بهدوء وهي تدخل قاعة الجلوس حيث كان "جوردان" وتابعت قائلة: لكني تناولت غداء رائعا في المكتب.

– حسنا ، لقد فهمت، قال "توماس" سوف أحضر لك بعض الشطائر على طريقتي الخاصة.

سألها "جوردان":

– غداء عمل في المكتب ، نهار السبت!؟ ما القصة ؟

– لاأرى مانعا من استقبال زبائني يوم السبت إذا ما همس لي قلبي بذلك! قالت ذلك بلهجة من أراد زرع الغيرة في قلب من يسمع .

– إنها فعلا طريقتك في معالجة الأمور ، لكن بينما أنت منهمكة في عملك تاركة "توماس" وحيدا في انتظارك لولا أنني صعدت إلى هنا .

– لو لم تصعد ، فإنني أعرف جيدا ، أنه كان سيغلق على نفسه باب غرفته ويستمع إلى أسطواناته ويقرأ كتبه ، فهو يعرف كيف يشغل نفسه دائما عندما يكون وحيدا! إنه شاب الآن ولدي شعور أنك لاتراه هكذا ، إنه مراهق ذو ستة عشر عاما:

– بهذا أنا أوافقك الرأي ، فانا للآن لم تسنح لي الفرصة لأعرف كيف يعيش ولدي.. فمن في رأيك السبب؟ أنا.. قطع "جوردان" حديثه لدى سماعه خطوات "توماس":

– ماما ، شطيرتك السحرية جاهزة .. أتريدين أن أحضرها إلى هنا ؟

– لا ، أشكرك ياحبيبي "توماس" ، سوف أتناول طعامي في المطبخ.

أجابته "ماريكا" . فقد كانت سعيدة بهذه الفرصة لوقف المشادة الحادة التي كانت قد بدأتها مع "جوردان".

وما هي إلا بضع لحظات حتى لحق "توماس" بوالدته إلى المطبخ.

– أمي! أبي يريد أن يعرف إذا ما كان لديك خطة ما من أجلي غدا؟

–لا، لاأعتقد لكن أتمنى أن تفرغ نفسك في عطلة نهاية الأسبوع القادم حيث سأقيم حفلة كبيرة في فندق" بلازا "بمناسبة التسويق للمنتج الجديد حليب البشرة. "بودي ساتان" كنت قد أخبرتك عنه وإذا بـ"توماس" ينفجر ضاحكا بصوت عال.

قالت "ماريكا":

–أعرف أنك لاتستعمل مثل هذا المستحضر لكن هذا لايمنع أن تاتي لقضاء بعض الوقت بهذه المناسبة ! إذا كان هذا يعجبك طبعا .

اختفى "توماس" من جديد في الممر.

سألته "ماريكا" بعد مضي قليل من الوقت.

–هل غادر والدك ؟ بينما كان "توماس" قد عاد ليجلس بجوارها إلى الطاولة .

– أجل أجابها "توماس" بصوت حالم .. سيمر لاخذي غدا صباحا .

– ماذا فعلتم اليوم؟

– لقد أخذني "جوردان" إلى منزل العائلة حيث نشا وترعرع، إنه منزل رائع وضخم جدا في حي "هيدسون".

تنهدت "ماريكا" وهي تحاول التخلص من السبب الذي لم يسمح لها قط بزيارة مقر عائلة "فاريل" الذي مازال يملكه والد "جوردان" العجوز .

تابع "توماس" .

– وغدا علي أن أتعرف إلى "باتريسيا" أختي أتعرفين! أنا متاثر جدا بفكرة أن لدي أختا.. أتعتقدين أنها تملك نفس الشعور.

– لماذا أنت قلق لهذه الدرجة؟ بالتأكيد إنها تقدر هذا.

صحيح أنني لاأعرف "باتريسيا" بشكل جيد لكنها بدت لي بمنتهى اللطافة والحذاقة كما أنها شديدة الملاحظة بكل ما يحيط من حولها.

ظلت "ماريكا" تتحدث مع ابنها طويلا حول طاولة المطبخ إلى أن دقت الساعة معلنة منتصف الليل فهب "توماس" واقفا.

–أعتقد أنه علي أن أذهب إلى النوم ، كما أنني لاأريد أن يفوتني سماع المقطوعة الموسيقية على القناة ٤٤ ! هيا! تصبحين على خير.

– تصبح على خير!

صرخت "ماريكا" بينما كان "توماس" قد وصل إلى نهاية الممر:

– لاتنس أن تغلق الراديو قبل أن تنام ..

*****

لقد كان "جوردان" البارد والقاسي هو من قابلته "ماريكا" عند الباب في صبيحة اليوم التالي.. ومع ذلك كانت سعيدة برؤيته فقد كانت أشبه بالمريضة المدمنة التي تحتاج إلى تناول دوائها اليومي لتستمر في الحياة.

لم يكلمها "جوردان" قط ، لكنه كان مسرورا وهو يختلس إليها النظر خفية كمن لايريد أن يراه أحد، عندما خرج "توماس" من غرفته كان الأب وابنه قد استعدا للخروج ، وعندما غادرا البيت صارت "ماريكا" وحيدة . فكرت "ماريكا" جيدا في الذهاب إلى المكتب لكن اليوم هو يوم أحد يوم العطلة .. ثم إن هذا الانكباب على العمل في محاولة للتهرب من مشاكلها هو السهولة ذاتها.. قالت ذلك بينها وبين نفسها وعندها قررت البقاء لتخرج قرب الظهر لحضور ندوة في المركز التجاري في الحي الذي يفتح طوال السنة.

عندما عاد "توماس" كانت الساعة قد قاربت السابعة مساء ،كانت "ماريكا" هناك تشعر بالياس لكونها ظلت وحيدة طوال النهار..

كان "جوردان" هو من أوصل "توماس" إلى المنزل دون أن يكلف نفسه عناء الصعود ، ربما لأنه شاهد النور المنبعث من النافذة فعرف أن "ماريكا" في الشقة .. فآثر عدم الصعود !! هكذا كانت "ماريكا" تفكر.. لم يكف "توماس" عن مديح "باتريسيا" طوال حديثه . حيث كان يقص على والدته أحداث نهاره بصحبة أخته وكيف كان الغداء . وكم تحدثا في "السنترال بارك" .. لقد كان مفعما بالفرح..

– ثم إنني سمحت لنفسي بدعوة "باتريسيا" و"جوردان" إلى الحفل الذي ستقيمينه في البلازا! في عطلة نهاية الأسبوع القادم! أتمنى ألا أكون قد تجاوزت حدودي في هذا؟!

– لكن ،أبدا ، حسنا تصرفت!

أخذت "ماريكا" تتساءل بينها وبين نفسها إذا ما كانت ستترى "جوردان" قبل هذه المناسبة التي بدت بعيدة جدا.. فهل من الممكن أن يتصل هاتفيا ليؤكد مجيئه ؟ للأسف ، لم تكن "ماريكا" متأكدة من الجواب على الأسئلة الكثيرة التي تجول في ذهنها ،كان عليها أن تناضل قبل أن تقع ضحية للياس مرة أخرى..

سألتها "روث" في صبيحة اليوم التالي: بينما كانت تدخل إلى مكتبها

–ماذا بك ؟ وتابعت قائلة.. كل شيء يجري على أكمل وجه .. فالمستحضر الجديد "بودي ساتان" سيلاقي نجاحا كبيرا أنا متأكدة من ذلك.. ثم نظرت إلى عيني صديقتها وأضافت:

آه ، لقد فهمت ، لابد وأنه "جوردان" ؟!

–لقد اكتشف وجود "توماس" بأسوأ طريقة ممكن تخيلها ! أجابت "ماريكا" ... فبمضي الأحداث الأخيرة.. وتابعت قائلة:

المروع في الأمر ، أنني قد وقعت في حبه من جديد وأنا متأكدة من أنه لن يغفر لي أبدا، إخفاء أمر "توماس" عنه طوال هذه السنين ،فماذا علي أن أفعل ؟ قالت هذا وهي ترتمي بين ذراعي "روث" .

– ابكي ما استطعت !

قالت "روث" بصوت خشن وتابعت :

ستكون الأمور أفضل بكثير فيما بعد..

لم تستطع "ماريكا" أن تمنع نفسها من الضحك..

– أنت الوحيدة التي تجعليني أضحك في أسوأ الحالات..

–لنتحدث قليلا : حسنا القد قلت لي إن "جوردان" سيأتي إلى الحفل يوم السبت القادم.

– أجل ، أجابت "ماريكا" ، لكن لاأعرف ما إذا كان سيأتي أم لا.

– حسنا ، ما عليك سوى أن تطلبي من "توم كيلاند" أن يكون حاضرا إلى جانبك في الاستقبال في هذا الحفل .. وبهذه الطريقة سوف تشعلين نار الغيرة في قلبه.

– أتعتقدين ، أن هذه الطريقة ستعيد لي "جوردان"؟

. ثقي بي.. وبتجاربي الطويلة .. فـ"جوردان" ستأكله نار الغيرة. وعندما يكون في مثل هذا الموقف تكون الفرصة مناسبة لوصل حبل الود الذي انقطع بعد معرفته بوجود "توماس"! وإذا ما فكرنا قليلا .. باستطاعتك أن تطلبي من "توم" أن يمر بك . ليبحث بعض التفاصيل في أحد الملفات في الوقت الذي يقوم فيه "جوردان" بزيارة لابنه .. فما رأيك؟

– لا! لاأستطيع أن أستغل "توم" بهذا الشكل ، فهو صديق قديم ولا أريد أن أقوم بأي تصرف يجرح مشاعره.. قالت "روث" :

– لاتقلقي أبدا فـ"روث" ستكون هناك لتلبية استفساراته وستشرح له القصة باكملها .. ليس علي أن أقول لك إن أهم ما في الموضوع أن تهتمي بجمالك ..، فيجب أن تكوني جميلة جدا يوم السبت .. لكن جميلة! كلمة جميلةلاتكفي بل يجب أن تكوني ساحرة ! أعطني فرصة نصف يوم لأذهب إلى السوق ، وأنتقي لك الفستان الذي يليق بأميرة الحفل.

– أتساءل إذا ما كان تخطيطك للأمور جيدا ، قالت "ماريكا" ، فـ"جوردان" كان مولعا بي ، ولا أعرف الآن إذا ما أكلت قلبه نار الغيرة كيف سيكون فمن الممكن أن تكون لعبة خطرة.

–لاتقلقي، فكل شيء سيسير كما خططت له .. أنا متأكدة! أهم ما

هنالك ألا تنسي دعوة "توم" ! نصحتها "روث" قبل أن تغادر المكتب.

مر الأسبوع سريعا بينما كانت "ماريكا" منهمكة في عملها فقد كان عليها أن تتحرى عن المبيعات في كبرى مخازن المدينة حتى تستطيع متابعة تسويق المستحضر الجديد "بودي ساتان" فقد كان عليها أن تشرح وتصف وتحاول الإقناع وأن تصغي إلى أصحاب المحلات مما أنهكها جدا رغم النجاح الذي حققته بالنسبة للشركة ، فالمؤشرات الأولى كانت جد مشجعة كما توقعت تماما فمئات النساء كن قد خرجن من المخازن وهن يحملن عبوات ملفوفة بحبل ذهبي تحتوي على عينات من المستحضر الجديد من حليب البشرة.

وفوق كل هذا ، كان على "ماريكا" أن تشرف على ترتيبات الحفل الذي دعت إليه عددا من الشخصيات المهمة في مجال الفنون والعرض، كذلك الصحفيين من كافة المجلات المختصة بمجال التجميل..

كانت "ماريكا" مشغولة طوال الوقت حتى إنها لم تستطع الحصول حتى على ساعة فراغ .. فما إن أتى نهار الخميس حتى اغتنمت ساعة الغداء ونزلت إلى السوق بصحبة "روث" ، لم يكن أمامها أي وقت للتردد فوقع اختيارهما على فستان للسهرة في منتهى الروعة بلون المرجان يظهر جمال ظهرها ذي اللون البرنزي العسلي.

عندما أتى يوم السبت حيث الحفل المقرر. كانت "ماريكا" قد حجزت جناحا في الفندق حتى تتمكن من تغيير ثيابها قبل الحفل مباشرة وكان هناك في الجناح ركن صغير للاستقبال إذا ما أرادت استقبال شخص ما من الحفل. كانت "ماريكا" تزداد قلقا كلما قاربت الساعة من وقت الافتتاح.. كان الشك يساورها خوفا من أن تكون قد نسيت أي شخص من قائمة المدعوين كما تأكدت من أنها قد أمنت العدد الكافي من المقاعد وكذلك الشراب المقدم على المائدة المفتوحة ،كذلك كان القلق يراودها فيما إذا اختارت الثوب المناسب لمثل هذا الحفل؟

لم يكن من عادتها أن تحتسي أي نوع من الشراب : عندما تكون وحيدة..

إلا أنها في هذه الفترة لم تستطع أن تقاوم كأسا من الشراب يسهم في

تهدئة أعصابها.. فطلبت زجاجة من الشراب أحضرها لها العامل في الفندق .. وما هي إلا لحظات حتى كانت "روث" تقرع الباب.

– لقد أتيت متأخرة ! قالت مبتسمة وهي تنظر إلى زجاجة الشراب المحاطة بالثلج.

– خذي كأسا ! قالت "ماريكا" .. فلن يخطر ببالك كم تهدئ الأعصاب . فمنذ نصف ساعة.. كنت في غاية القلق والتوتر. ولست أخفي عليك فقد شعرت برغبة وحيدة : أن أعود إلى المنزل وأنام ملء جفوني لمدة ثلاثة أيام!!.. لكن ساكون أفضل بالرغم من أن "توماس" قام بدعوة "جوردان" إلى الحفل .

– أفضل أن تتجاوزي هذا الشعور! قالت "روث" وهي تحتسي جرعة من الشراب:

لكن كوني على ثقة .. كل شيء سيكون على ما يرام. أؤكد لك ذلك!

بعد مضي ساعة من الوقت كانت "ماريكا" و"روث" قد توجهتا إلى مدخل قاعة الاستقبال .. حيث كان عليهما استقبال الوافدين.. كان حشد من المدعوين قد تدفق إلى الحفل بسيارات الليموزين الفخمة التي اصطفت بعرض ملفت للنظر أمام ردهة الفندق .. كان على "روث" أن تقوم بتحية كل شخص وتلقي كلمات الترحيب هنا وهناك التي كانت بالنسبة للصحفيين مهمة رسمية عليهم تدوينها.

كان القلق الذي شعرت به "ماريكا" قد بدأ في التناقص مع مرور الوقت. وأخذت "ماريكا" تتفقد مدعويها .. هل قرر "جوردان" عدم المجيء؟ أخذت "ماريكا" تبحث عن ظل الرجل الذي تحب لكن عبثا ، لم تلحظ سوى الزبائن أو مديري الشركة أو رجال الإعلام..

وبينما كانت تتحدث مع رجل مصرف مهم من "وول ستريت" أشارت لها "روث" بإشارة سرية.. فرفعت "ماريكا" رأسها وإذا بها ترى "جوردان" بصحبة ابنته ،وبينما كانا يدخلان من ردهة الفندق .. أخذ قلب "ماريكا" يخفق بسرعة .

– آسف على التأخير ، قال بصوته الدافئ ، لكن في الحقيقة كل اللوم يقع على "باتريسيا" التي أخذت وقتا طويلا في ارتداء ملابسها.

–لكن أبدا، لم تتأخرا ، أجابت "ماريكا" كاذبة.. فلم يأت بعد كافة

المدعوين ثم إن باتريسيا" على حق.. عليها أن تأخذ الوقت الكافي لارتداء ملابسها.فهي في منتهى الأناقة! تفضلا بالدخول ! فلابد أن يكون "توماس"، في الداخل في مكان ما .. وعلى أغلب الظن ستجده قريبا من البار.

أخذت "ماريكا" ترقب "چوردان" وهو يبتعد دون أن تستطيع منع نفسها من حسد "باتريسيا" التي تتابط ذراع أجمل رجل في الحفل كان يرتدي حلة رسمية بيضاء .. حيث كانت الياقة الحريرية لسترته تنعكس على لون عينيه البحريتين..

-لنقم بالخطوة الأولى في خطتنا .. همست "روث" في أذن "ماريكا" فـ"توم" يقف إلى جانب الطاولة.. هيا، اذهبي إليه واطلبي كأسا من الشراب ،غمزت "ماريكا" بعينها لـ"روث" معلنة موافقتها .. وتقدمت حيث كان يقف "توم" .. واندمجت معه في حديث طويل دون أن ترفع نظرها عنه ، لم تكن هذه المبادرة خافية على "چوردان" الذي كان يقف بصحبة "توماس" و"باتريسيا" ليس ببعيد.. كان للشراب وقع جيد على "ماريكا" التي تابعت حديثها عن المستحضر الجديد "أبولون" للعناية بالرجل وأخذت تسأل "توم" عن عاداته اليومية في الحلاقة .. وحتى تعرف مدى حساسية جلده لم تتوان عن رفع يدها لتتلمس برقة وجنتيه.

اكفهر وجه "چوردان" الذي كان يراقبها وأخذ يشد على قبضة يده بمنتهى العصبية..

– هل أستطيع أن آخذ صديقتنا منك بعض الوقت؟ قال "چوردان" لـ"توم" وهو يقترب منه.

فما كان من "توم" إلا أن انسحب موجها ابتسامة جذابة إلى "ماريكا" متجها إلى جماعة أخرى من المدعوين ، أخذ "چوردان" يتفحص "ماريكا" عدة ثوان بدت كأنها دهر. لقد نجحت ،قالت "ماريكا" لنفسها قبل أن تستمع لـ"چوردان" . كانت خطة "روث" المعتمدة على زرع نار الغيرة في قلب "چوردان" قد أتت بمفعولها.. فما كان من "چوردان" إلا أن تحرك بدافع غيرته مما أكد لـ"ماريكا" أن الحب الذي جمعهما مازال يعيش في قلبه.

الفصل التاسع

سألته "ماريكا" بلهجة بريئة:

– كيف وجدت الحفل؟

-أجابها "چوردان" بابتسامة هازئة حزينة:

– أجده ممتعا..

راحت "ماريكا" تتأمله لتعرف كيف سيتابع حديثه..

– أرى أنه من المضحك أن أرى والدة ابني تغازل رجلا آخر علانية..

سألته بلهجة بريئة ساذجة:

– "چوردان" ! عم تتكلم؟

– أنت تعرفين جيدا من أقصد.. فهو بالكاد استطاع أن يبتعد عنك .

– أتقصد "توم كيركيلاند" ؟ لكنه محامي الشركة .. كما أنه صديق قديم.

– صديق حميم جدا! لقد لمست خده لأنني كنت أحدثه عن المستحضر الجديد للعناية بالرجل.. هذا كل شيء! فما رأيك بمستحضر يخفف من آلام الحرقة بعد الحلاقة؟

أنهت "ماريكا" حديثها بهذه الكلمات ورفعت أصابعها لتلامس خد "چوردان" كما فعلت منذ دقائق مع "توم" ، كانت عضلات فكه متشنجة من حدة الغضب فرفع يده الساخنة وأمسك بأصابع "ماريكا" التي تراجعت خطوة إلى الوراء عندما شعرت بعنف حركته.

– هذا صحيح، فعندما كنت أركض في أيام الشتاء .. كان الهواء البارد يلسع وجهي .. مما جعل بشرتي متشققة بعض الشيء ، قال "چوردان" محاولا أن يخفي وراء كلماته عصبيته التي بدت واضحة بعنف حركته التي أقدم عليها قبل قليل.

– أترى ، فأنت بحاجة إلى كريم مرطب يحمي بشرتك من العوامل الجوية ،لقد وجدت إجابتك مهمة جدا.. قالت "ماريكا" وهي مازالت واقفة تحت تأثير الشراب الذي شربته.. وتابعت قائلة: أعتقد أنك أوحيت لي بفكرة الدعاية المناسبة تماما لمثل هذا المستحضر :

www.elromancia.com

فنبدأ العرض برجل يركض في طقس بارد وآخر يعمل على الطرقات. وساعي بريد يوزع بريده منذ الصباح الباكر.. هكذا يكون فيلم الدعاية قد أصبح جاهزا.. شكرا جزيلا يا "جوردان"! سوف أذهب لأخبر "روث" عن فكرتك الرائعة.

وهي تنطق بهذه الكلمات انحنت على "جوردان" وطبعت على وجنتيه قبلة شكر.. الذي أخذته الدهشة فلم يكن يتوقع منها تصرفا كهذا في مناسبة كهذه.. وأسرعت "ماريكا" باتجاه "روث" التي كانت في الطرف الآخر من قاعة الاستقبال والتي كانت تتابع عن بعد ما يجري بين "ماريكا" و"جوردان".

– أعتقد أن كل شيء قد سار على ما يرام.. همست "ماريكا" في أذن "روث" لم يكن يريد أن يظهر عليه.. لكنه غيور تماما!

–عليك بمحاولة أخرى يا "ماريكا".. أنا متأكدة من أنه سيتكلم، عليك أن تقتربي من "توم" مرة أخرى وسوف ترين كيف سيسارع إلى محادثتك.

ترددت "ماريكا" قليلا فاللعبة يجب ألا تستمر طويلا، ثم غيرت رأيها.

– حسنا. يجب أن أحاول مجددا، في النهاية أجدها لعبة مسلية.

كان "جوردان" قد لحق بـ"باتريسيا" و"توماس" اللذين كانا يتحدثان وجلس إلى كرسي في مواجهة الأبواب العريضة.. اتجهت "ماريكا" نحوهم بينما كان هناك زوج من المدعوين قد اقتربا منها مودعين.. ففكرت "ماريكا" أن عليها أن تتواجد قرب الباب فقد كانت تعرف جيدا أنه من غير اللائق في الحفلات عندما يريد أحد أن يغادر أن يقضي وقتا طويلا وهو يبحث عن مضيفته ليحييها وقد كانت الساعة قد جاوزت منتصف الليل والعديد من المدعوين قد طلبوا معاطفهم استعدادا للمغادرة، و كان "توم" من بين المدعوين الذين استعدوا للمغادرة فاقترب من "ماريكا" التي قررت أن تلعب الدور الذي خططت له مع "روث" فنظرت إلى عينيه مباشرة، وأخذا يتبادلان الكلام ثم تناول يدها ورفعها إلى شفتيه وطبع عليها قبلة.. قبل أن يغادر.

كان "جوردان" يراقب ما يجري ولاحظ جيدا الحركة التي قامت بها "ماريكا" فاقترب منها:

تمتم "جوردان" بصوت مفعم بالغضب:

– أولا لمسته.. ثم قبلك.. ألا تخشين من الفضيحة.

– أي شيء ثانية عن "توم"! أنا أجد تصرفه عاديا تابعت "ماريكا":

فلقد عاش مدة طويلة في "فرنسا" حيث يعتبرون قبلة اليد من أرقى التصرفات في المجتمعات الراقية.

– أجل، لكن نحن هنا في "نيويورك"، أجابها "جوردان" بلهجة حادة.

– كنت لأعتذر في ظروف أخرى! لكنهم يقولون إن الفرنسيين قوم لطفاء، في هذه الأثناء كان "توماس" و"باتريسيا" قد اقتربا، فغادرا بصحبة "جوردان" الذي غادر مسرعا دون أن ينطق بكلمة..

كان على "ماريكا" أن تنتظر حتى آخر الحفل لتصعد إلى الجناح الذي استأجرته في الفندق حيث تركت حاجياتها، كانت الساعة قد قاربت على السادسة من صباح اليوم التالي.. عندما غادرت "ماريكا" فندق "بلازا" لتعود إلى منزلها وبينما كانت تقود سيارتها أخذت تسترجع في ذاكرتها أحداث الليلة الماضية والتمثيلية التي لعبتها في محاولة لاستعادة حبيبها.. وأخذت تقول لنفسها:

"ما كنت لأصل بهذه اللعبة، لو لم يكن الأمل الوحيد أمامي ليظهر لي حبه لم يكن "جوردان" واضحا لهذا الحد.. لكن استطاعت "ماريكا" أن ترى في نظراته إحساس الرجل الذي يحب.. كانت "ماريكا" قد قررت أن تحارب حتى النهاية لاستعادة الرجل الذي تحبه.. الرجل الوحيد في حياتها فعليه أن يعود إليها وبأسرع وقت ممكن.. ومن أجل هذا وضعت هذه الخطة.

ثم فكرت أن "توماس" لابد وأن يدعو "باتريسيا" لزيارتهم في المنزل، عندئذ قفزت إلى ذهنها فكرة شريرة.. فكيف سيتصرف "جوردان" إذا ما علم بوجود "توم" عندها في البيت.. فلابد أنه سيحاول المجيء هو أيضا..

مر الأسبوع سريعا بالنسبة لـ"ماريكا" التي صبت اهتمامها كله على كريم البشرة من مجموعة "أبولون" للعناية بالرجل، فسخرت كل

الإمكانيات بهدف إنتاجه بأسرع ما يمكن فما إن أتى نهار الجمعة حتى كانت هناك عينات جاهزة في المختبر لإجراء التجارب على المتطوعين .

كان "توماس" أيضا قد استغل فرصة أن المدرسة لم تفتح أبوابها بعد وعمل على تسويق العينات فقد كانت أمامه فرصة مناسبة لجني النقود .

– أمي . قال لها وهو يمد برأسه من خلف باب مكتب "ماريكا" .

لقد طلبت من والدي أن يأتي إلى هنا وهكذا أستطيع أن أظهر المغلفات من أجل صباح غد .

–حسن جدا . . أجابت "ماريكا" . . التي ابتسمت لفكرة أنها سترى "جوردان" .

كان "توماس" قد ساعدها دون أن يشعر على الإيقاع بـ"جوردان" فريسة للغيرة فجهزت "ماريكا" نفسها ووضعت قطرات من العطر الجديد الذي تعمل على تطويره ،وبعد قليل وصل إلى سمعها صوت "جوردان" في الممر المؤدي إلى مكتبها .

– "توماس" ! "توماس" ! كان "جوردان" يصرخ .

– تفضل بالدخول يا "جوردان" سيكون هنا خلال لحظات فلديه عمل صغير في الأسفل عليه إنجازه .

– حسنا جدا! قال "جوردان" ، بوجه أكثر إشراقا ، فليس علينا أن نتأخر . . فكل ما أخشاه هو أزمة السير حول الملعب .

سألت "ماريكا" :

– ستذهبان لمشاهدة لعبة كرة القدم الأمريكية؟ أليس لديكما الوقت لتناول بعض الطعام قبل الذهاب ؟

– أوه لا ، أنت تعرفين جيدا ، أن مشاهدة لعبة كرة القدم دون أن نتناول شطائر النقانق على العشب ليست بلعبة حقيقية .

أخذت "ماريكا" تحك رأسها بحركة لاشعورية ، فقد تذكرت المرة الأولى التي دعاها فيها "جوردان" إلى الملعب عندما كانا طالبين . . " هذه ذكرى أخرى من الذكريات الرائعة . قالت "ماريكا" بينها وبين نفسها .

– لكن ربما أزعجك ؟ قال "جوردان" وهو يلقي بنظرة فاحصة على مجموعة العبوات المصفوفة على مكتب "ماريكا" .

–لا أبدا! بل بالعكس باستطاعتك مساعدتي إذا ما أردت ! فقط . يكفيني أن تغمض عينيك!

– هل أنت واثقة بأنه ليس بفخ؟ قال "جوردان" مبتسما وهو يغمض عينيه .

– لكن لا! لاتتحرك ! أجابته "ماريكا" وهي تضع القليل من الكريم المرطب على جبهة "جوردان" وأخذت تدلكها بعناية حتى يتغلغل في الجلد بينما كان "جوردان" مستمتعا بالحركات التي دغدغته .

كان العداء الذي أظهره "جوردان" في الأيام الماضية قد تلاشى تماما وكانت "ماريكا" سعيدة جدا بهذا الشعور وكم رغبت في تقبيله لكن عبثا لم تجرؤ على ذلك .

– إذن ؟ سألته "ماريكا" ، كيف وجدت هذا المستحضر؟

–ناعم، لطيف . . يعطي شعورا رائعا! أعتقد أنك إذا ما جعلت الرجال يستخدمونه سيكون هذا نجاحا ساحقا لشركة "ديميتر" .

– هل تأخرت ؟ سأل "توماس" الذي دخل لتوه إلى المكتب . .

أوه أنا آسف . . أضاف بلهجة مازحة . . يبدو أنني قطعت جلسة تجميلية .

– ليست جلسة تدليك، فأنا بصدد تجريب منتج جديد من مجموعة "أبولون" لكن إذا ما كان علينا أن نلحق ببداية الشوط فعلينا ألا نتأخر أكثر . .

أخذت "ماريكا" ترقبهما وهما يبتعدان وهي تفكر في "جوردان" الذي تغير كثيرا عن آخر لقاء بينهما . . لقد كانت تتمنى بينها وبين نفسها أن تعود تلك الأيام الجميلة لحبهما . . ثم عادت إلى عملها .

– أرى أنك تبالغين بعض الشيء . . قالت "ماريكا" موجهة حديثها لـ"روث" التي كانت على وشك الانتهاء من تناول فنجان من القهوة في المطبخ . .

أتريدينني أن أطلب من "توم" أن يمر في مساء يوم الأحد من أجل تدقيق أحد الملفات دون أن يكون هناك مبرر حقيقي! تابعت "ماريكا" قائلة وقد بدا عليها الانزعاج .

– أنت لاتفهمين شيئا! علقت "روث" . أولا : "توم" سيكون سعيدا بهذا.

ثانيا: ستكون هذه فرصة أخرى لتثبتي لـ"جوردان" أنك لست بتحفة يضعها أمام المدفأة طوال أيام الشتاء ليمتع نظره فقط.

– على كل. لقد لفت نظري إلى هذا مبكرا، أجابت "ماريكا" وهي تنظر لنفسها في المرآة..، وأضافت قائلة: تطلبين مني أن ألعب دور المرأة اللعوب، وأنا أرتدي ثياب امرأة مسكينة.. يجب علي أن أغير ذلك!

قررت "ماريكا" أن تأخذ حماما ثم انتقت تنورة طويلة فوقها بلوفر من الصوف ذي لون أزرق من تصميم مصمم ياباني شهير.. عندما انتهت "ماريكا" من ارتداء ملابسها لحقت بـ"روث" الجالسة في قاعة الجلوس.. كانت تبدو في منتهى الإشراق.. فلم تستطع "روث" أن تبدي إعجابها إذ سرعان ما كان جرس الباب يرن.

–لابد وأنه "توم".. قالت "روث" بلهجة شبه مؤكدة:

– "توم"؟ قال "جوردان" مستغربا وهوينظر إلى "ماريكا".

–نعم، فعليه أن يدقق معي ملفا في غاية الأهمية، أجابت "ماريكا" كمن يبرر تصرفا، سوف أقترح عليه أن يتناول معنا صحنا من السلطة وبما أنكم هنا سأحضر طبقا لخمسة أشخاص.

–فكرة جيدة جدا، قال "توماس" بحماس": فأنا أشعر بجوع قاتل. لم يستطع "جوردان" أن ينطق بكلمة إلا أن وجهه كان يعبر تماما عما يجيش بداخله ،وبعد قليل دخل "توم" وجلس الجميع حول مائدة المطبخ. كان جو اللقاء باردا في البداية ثم أصبح أكثر لطفا.. كانت "ماريكا" قد شعرت بالندم لأنها تعمدت مثل هذا الموقف لاستفزاز غيرة "جوردان" .. كان تصرفها غريبا بعض الشيء.. فقد كانت تعتني بجميع من حولها على الطاولة بنفس القدر، ولم تستطع أن تفارق عيني "جوردان" اللتين كانتا تفهمان كل شيء..فقد كان كافيا أن ينظر المرء لـ"روث" حتى يفهم المسرحية السخيفة التي استمرت متصاعدة. تمالك "جوردان" نفسه طوال تناولهم الطعام. وما إن أنهى الجميع حتى قامت "روث" لتجري مكالمة هاتفية.. فما كان من "جوردان" إلا أن وجه حديثه لـ"توم" بلهجة جدية صارمة:

– "توم"، أعتقد أن "روث" بحاجة إليك في قاعة الاستقبال، فهي بحاجة

لبعض الإيضاحات بخصوص الملف الذي ستتكرم لاحقا بإحضاره يوم الأحد.. تحفز "توم" للرد على هذا الكلام الجارح لكن يد "ماريكا" الموضوعة على ذراعه كانت قد منعته.. فخرج دون أن ينطق بحرف واحد .. كان "توماس" قد وقف هو أيضا..فقام "جوردان" ليجلس بقرب صاحبة الدعوة.

كانت "ماريكا" قد احمر وجهها من شدة الانفعال.. فقد استوعبت للتو الموقف السخيف الذي وضعت نفسها فيه سوف يوجه لي الملامة بلاشك، سيقول لي "إن هذه تصرفات صبيانية لاتليق بنا". وسيكون على حق. هكذا أخذت "ماريكا" تفكر بينها وبين نفسها.

–أنت جميلة جدا اليوم يا "ماريكا"، قال "جوردان" ذلك بعد صمت طويل وتابع: أحب أن أشكرك على هذا العشاء اللطيف الذي بالرغم من أنه في غير محله فقد كان لذيذا، قال هذا وعيناه تلمعان بوميض السخرية فهو بالتأكيد يعلق على وجود "توم" على المائدة، كانت "ماريكا" تشعر بنفسها أكثر فأكثر إحراجا فالتزمت الصمت وإذا به يقترب منها ويلامس بشفتيه وجنتيها ويقول:

– همم.. إنه عطر جديد على ما أعتقد.. قال "جوردان" وهو يغمض عينيه نصف إغماضة.

استغلت "ماريكا" الفرصة التي أتاحها "جوردان" لتخرج من الموقف المحرج.

– أجل، إنه عطر جديد أعمل على تطويره منذ عدة أسابيع وقد وضعت عدة قطرات منه لأجربه.. وأحكم عليه حتى آخر النهار.. كيف وجدته؟

– ناعم جدا، يوحي لي بصباح منعش من فصل الربيع ،كما أنه يوقظ الحواس، هل وجدت له اسما بعد؟

– مازال الوقت مبكرا على ذلك.. لكني أعتقد أنه علي أن أبحث له عن اسم رومانسي، يجعل المرء يحلم بغابات "كونت أندرسون".. من الممكن أن أكون على خطأ في هذه الأيام، لكن أعتقد أننا لانحلم كفاية.. وهذا ما ينقصنا.

– ربما أنت على حق. أجاب "چوردان" ، صحيح أنني لاأعرف الكثير عن تسويق مواد التجميل ، لكن أعتقد أنك بالتأكيد على حق .

–لاتكن متواضعا ! إلى هذا الحد "چوردان" ، أجابت "ماريكا" مبتسمة:

فلقد ساعدتني كثيرا في حملة الدعاية لمستحضرات العناية بالرجل بفكرتك بتقديم رجال في ظروف مناخية مختلفة وبحاجة لمثل هذه المستحضرات. كانت فكرة رائعة ، على كل، فقد باشرنا إنتاج فيلم الدعاية.

لا، بل أؤكد لك أنني ساعينك مستشارا خاصا لإدارة شركة "ديميتر".

– أنا موافق ، أجاب "چوردان" ضاحكا، للأسف فلجنة التحقيق التي أديرها في مجلس الشيوخ تمنعني من العمل بأي شيء يتعلق بمواد التجميل .لم تستطع "ماريكا" أن تمنع نفسها من الابتسام ، عندما فهمت ما كان يرمي إليه .

وقالت :

– هل أنت واثق بأن زياراتك المتكررة إلى هنا لن تضعك موضع شبهة في أعين زملائك السيناتورات.

–لاتقلقي أبدا ، فمنذ الاستماع إليك في اللجنة التي أرأسها ، كانت سمعتك الحسنة قد طغت ، والجميع سوف يسامحونني! إذا ما علموا أنني أتردد على السيدة "مولنار" الرفيعة المستوى

صرخت "ماريكا" والتي كانت تتمنى أن تاخذ وجهه بين كفيها وتقبله، لكنها لم تجرؤ على ذلك.

– "چوردان" ، هل تهزأ بي!

كانت "ماريكا" تسمع صوت "روث" و"توم" يتحادثان في قاعة الجلوس ومن الممكن أن يدخلا في أي لحظة، كما كان "توماس" يستمع إلى الموسيقى في الركن الخاص الذي هياه حيث وضع أجهزة الصوت المولع بها.

قال "چوردان" :

– علي أن أذهب ، فعلي أن أغادر إلى "واشنطن" بعد الظهر .

أجابت "ماريكا" التي لم تشعر منذ أن علم بوجود "توماس" باية لحظة حميمة تجمعهما معا:

– أي خسارة أن تذهب الآن! ودون أن ينطق باي كلمة خرج من

المطبخ، وإذا به يلتقي بـ"توم" الذي جاء يستاذن من "ماريكا" في الذهاب، وهو يشكرها من أجل الغداء .

– أرجوك يا "توم! أنا علي أن أشكر لك مجيئك وأنت تحمل لي هذا الملف اليوم ،سوف أتفحصه هذا المساء وأعيده لك بأسرع وقت، قالت "ماريكا" ، التي كانت تشعر بداخلها بندم عظيم لأنها قبلت فكرة "روث" السخيفة دون أن تفكر فيها.

رافقت "ماريكا" ضيفها حتى باب الشقة، وعندما أغلقت الباب الثقيل كان "چوردان" يجري مكالمة هاتفية من غرفة المكتب التي كانت قد هياته من أجل الأمسيات التي تحضر فيها الملفات إلى المنزل لدراستها .، لم تتوقف "ماريكا" عن النظر إليه وأخذت تتامل وجهه الذي لم تظهر عليه علامات الزمن ،ولم تجد "ماريكا" تفسيرا لذلك لكن الشيء الوحيد الذي كانت تفكر فيه تلك اللحظة وهي تراقبه: بانه الرجل الوحيد في حياتها، لم تفكر ولو لحظة في المستقبل.. لم تتساءل قط إذا ما كانت الحياة سوف تجمعهما من جديد بعد خمسة عشر عاما من الانفصال .

لا بل الشيء الوحيد الذي كان في داخلها هو إحساسها بـ"چوردان" الذي سيبقى إلى الأبد متربعا على عرش قلبها .

جاءها صوته بعيدا كمن يوقظها من حلم عميق.

همست له "ماريكا" :

– لا، كنت أشاهدك فحسب .. فانت جميل جدا .

عقب ذلك صمت طويل بعدها أحست "ماريكا" بيد "چوردان" تاخذ بيدها بلطف.

–لقد غيرت الحجز في الطائرة ، فمازال أمامنا بعض الوقت لنقضيه معا فقد مضى وقت طويل دون أن نخلو فيه لبعضنا : أليس كذلك؟

قالت "ماريكا" التي كانت ماخوذة بمشاعرها:

– هذا صحيح. فسحبها "چوردان" إليه وسار بها عدة خطوات إلى أن وصل إلى الباب الذي أوصده بحركة سريعة ، كانت "ماريكا" تشعر بموجة عارمة من السعادة تغمرها وألقت بنفسها بين ذراعيه دون أن تضيع لحظة واحدة من الإحساس به فقد كانت مشوقة لهذا أياما وليالي.

الفصل العاشر

أخذت "ماريكا" تراجع مشاهد فيلم الدعاية للمرة العاشرة لمنتجات "أبولون" الذي سوف يعرض على التليفزيون بعد أسابيع قليلة.

فمسؤوليتها تجاه الشركة كانت قد أنهكتها .. فأخذت تشاهد مشاهد الفيلم صامتة . ولم تدل بأي تعليق .. فشركتها لم تكن قد استخدمت التليفزيون في الدعاية لتسويق منتجاتها، كانت "ماريكا" قد أخذت بعين الاعتبار أن عليها أن تنجح مهما كلف الثمن حيث إن النفقات والمصاريف التي أنفقت كانت ضخمة بالفعل.

أخذت "ماريكا" على عاتقها متابعة كل خطوة من خطوات الإنتاج فقد اختارت بعناية العارضات والممثلين كما أوحت لها فكرة "جوردان" .. فقد كان عليها إقحام الأنماط المختلفة من مستخدمي المستحضر الجديد "أبولون". كان قد تم تصوير عشرات المشاهد حتى توصلوا إلى اختيار المشهد المقنع وعندما بدأ المونتاج كانت "ماريكا" قد اكتفت فعلا: كانت قد استثنت جانبا صورة أحد الموديلات من الممثلين الذي كان جميلا جدا بحيث لايقنع المشاهد أنه يعمل بالصحراء.

ماعدا ذلك كانت كل المشاهد ناجحة وتمثل أنواعا مختلفة من الرجال الذين يبدون مقنعين بالنسبة للجمهور.

كانت الموسيقى التصويرية قد تم اختيارها من قبل المخرج .. الذي اختار بضع دقائق من مناظر الفيلم على سبيل المثال.

عندما كانت الشاشة في القاعة تضاء للمرة العاشرة حتى نهاية الفيلم تنفست "ماريكا" الصعداء .، فالتفت المسؤول عن الدعاية نحوها محاولا أن يقرأ تعابير وجهها ليعرف ماذا يدور بذهنها وقبل أن يتكهن بذلك.

قالت "ماريكا" : أنا آسفة لأنني أخذت كل هذا الوقت من أجل أن أكوّن رأيي.. لكن لاأريد أن أحذف الكثير من التفاصيل.

أنا سعيدة بهذا الجهد المبذول .. وآسفة لأن "روث" ليست هنا لتبدي رأيها ،لكنني متأكدة من أنه ستكون لها نفس وجهة النظر.. بالتأكيد .

هناك بعض التفاصيل التي ليست على أتم ما يرام .. لكن أنا متأكدة من

أنكم تستطيعون تداركها بعملية المونتاج.

لقد وجدت على وجه الخصوص أننا لم نكن متسرعين باستبعاد الرجل الوسيم الذي يمثل الموديل العامل في ورشته في الصحراء . فلا أنتم ولاأنا لم نصادف قط، رجالا عاملين في ورشة البناء .. وبالتالي نعرف كيف يبدون وأنا أشك أنه مشابه ولابشكل من الأشكال لأحد هؤلاء العمال لابجماله الناعم ولابشرته البرنزية .. والذي لم نختره سوى لتمثيل أسطورة "أبولون" !. لا، فأنا أعتقد أن قوة الفيلم تنبع من تقديم رجال عاديين نصادفهم يوميا وهذا ما يجب أن نركز عليه لما له من أثر على الجمهور.

كان فريق العمل مشدودا إلى حديثها فرفعت "ماريكا" صوتها وتابعت . يبدو لي أنه علينا أن نحذف هذا المشهد أثناء المونتاج، أخيرا علي أن أقول لكم شيئا آخر.

يجب علينا أن نعيد النظر بطريقة التوزيع الموسيقي بحالاته المختلفة. وأن نتخلى عن فكرة تغير الموسيقى في كل مشهد جديد ، فالموسيقى يجب أن تحمل منتجاتنا .. وأن تكون حلقة الوصل بين كل هؤلاء الرجال في العرض الذي سوف يشاهده الناس على الشاشة الصغيرة.

يجب أن نتجنب الموسيقى الاستعراضية ونختار موسيقى كلاسيكية.

فمستحضرات "أبولون" لايجب أن تكون إحدى ثمار الموضة بل على العكس من ذلك يجب أن تمثل المنتج الذي بحاجة له فعلا الرجال هذه الأيام ،فما رأيكم ؟ سألت "ماريكا" ملتفتة إلى الفريق الذي يجلس خلفها في صالة العرض.

ساد صمت طويل.

– ماذا يحدث ؟ هل فقدتم جميعا القدرة على الكلام بعد مشاهدة فيلمنا الصغير؟

بعد بضع لحظات كان "جون" المسؤول عن المختبر والذي غالبا ما تأخذ "ماريكا" بآرائه قد رفع نظارته إلى أعلى جبهته وقال:

– ماذا تريدين أن نقول؟ لقد قلت كل شيء في كلمات وليس هناك ما نضيفه .

أجابت "ماريكا" ضاحكة:

– كف عن الاستهزاء بي، "جون" أعطني رأيك؟

– أنا جاد جدا، فقد قلت ما يجب أن يقال كالعادة! فانا أشاطرك الرأي تماما. بالنسبة للتوزيع الموسيقي، فعلينا على ما أعتقد أن نجد مقطوعة من عمل كلاسيكي.. لاأعرف تماما.. لكن موسيقى الفيولونسيل" لن تكون سيئة أبدا..

أجل، أعتقد أنها فكرة حسنة، قالت "ماريكا".

كان المسؤول عن مكتب الدعاية لم ينطق بأية كلمة منذ بداية العرض وأخذ يستمع إلى التعليقات المطروحة.

استمر الحديث لبضع دقائق أخرى. ثم افترق الجميع بينما كانت "ماريكا" قد حددت موعدا للاجتماع المقبل الذي سيكون معه الفيلم جاهزا للعرض.

ظلت "ماريكا" جالسة في صالة العرض لوقت متأخر.. أحد ما كان قد أطفأ النور دون أن يلحظ وجودها، أغلقت "ماريكا" عينيها كانت تريد أن تتذكر مرة أخرى أحداث بعد ظهر يوم الأحد الماضي.

لقد كانت مرتمية بين ذراعي "جوردان"، تضع رأسها على كتفه وعندما رفعت برأسها شعرت بشفتي "جوردان" تداعبان شفتيها بنعومة كان تنفسه الحاد قد جعلها ترتعش.. كانت تشعر بحرارة الشوق الذي يجيش في أعماقها كما في أعماقه تماما. وبينما كانا يستلقيان على الأريكة إذا بـ"جوردان" يقول:

– علي أن أغادر..

فوضعت "ماريكا" رأسها على صدره وبقيا هكذا لوقت لاباس به ثم غادرها "جوردان" ليستقل طائرته من مطار "كيندي".

– أنا سعيدة جدا.. قالت له "ماريكا" وهي ترافقه حتى المصعد.. ساعيش على هذه الذكرى حتى تعود وقبلته قبلة أخيرة قبل أن يغلق عليه باب المصعد.

*****

فتحت "ماريكا" عينيها حيث كانت الشاشة في قاعة العرض تعكس نورها على المقاعد الخالية.. لم تكن صورة "جوردان" لتفارق مخيلتها منذ مساء الأحد الماضي فقد ظلت تعيش أحداث تلك الأمسية دون ملل لقد غادرها "جوردان" دون أن يقول لها متى سيلتقيان مجددا لكن كلامه لم يترك أدنى شك فعلاقتهما ستعود كما كانت هكذا كانت توحي كلماته الأخيرة.. أو ليست هذه الكلمات تدل على حبه العميق كما أنها دليل كاف على أنه غفر لها كتمانها وجود "توماس" طوال هذا الوقت؟

عليها الانتظار والتمني.. هكذا كانت تفكر "ماريكا" وهي تهم بالنهوض من مقعدها فـ"جوردان" سيعود من "واشنطن" وسيتصل بها، كانت متأكدة من هذا عندما دخلت "ماريكا" إلى مكتبها في صباح اليوم التالي لاحظت تعبيرا غريبا يرتسم على وجه عاملة الاستقبال التي حيتها عندما دخلت ردهة الاستقبال.. لم تعر لذلك انتباها وصعدت في المصعد إلا أنها قد بدأت تشعر بالقلق بعدما لاحظت نفس التعبير يرتسم على وجه كل من تصادفه في ممرات الشركة وصولا إلى مكتبها. وعندما دخلت أخيرا إلى مكتبها وجدت "روث" و"كارول" مندمجتين في حديث عنيف وعدائي أوقفاه عند دخولها.

– لكن ماذا يجري؟ لقد جعلتماني أشعر كمن وضع علامة حمراء على أنفه هل هناك أي شيء غريب في مظهري حتى ينظر الجميع إلي هكذا؟

سألتها "روث" بصوت جدي:

– ألم تقرئي الصحف؟

– بلى، صحيفة "وول ستريت" مثل العادة قرأت الأخبار الاقتصادية.

– لم تقرئي الجريدة الرسمية إذن؟

– لا، فانا لا أقرأ أبدا الصحيفة المختصة بالفضائح! لكن على ما يبدو من النظر إليكما أن هناك شيئا ما يتعلق بشركتنا "ديميتر" اليوم.

أجابتها "روث":

– لا، "ماريكا" هناك شيء يتعلق بك.

اصفر وجه "ماريكا" وفهمت على الفور، لقد كان "جوردان" يتوقع سببا كهذا، لكنها لم تتخيل قط أن تُنشر القصة في صحيفة الفضائح!

فقدمت لها "روث" الصحيفة التي كتب فيها الخبر كان الخبر منشورا بالخط العريض "ملكة صناعة التجميل تشكو: حبي الأول قد هجرني."

هل ندم السيناتور "فاريل" على ترك زوجته السابقة التي تملك اليوم ملايين الدولارات؟

قالت "ماريكا" وهي تحاول جهدا خارقا كي لاتبكي :

-أشعر أنني لاأملك القوة على قراءة مثل هذه التفاهات. "كارول"، هل تكرمت وطلبت لي السيناتور "فاريل" على الهاتف.. ثم حاولي أن تصليني بـ"توم" فلابد أنهم قد قرأوا هذا الخبر المروع، وسيسارعون للاتصال بي!

دخلت "ماريكا" إلى مكتبها ورمت بالصحيفة في زاوية، وأخذت تفكر على الفور في "توماس" فهي لاتريده أن يقرأ مثل هذه التفاهات دون أن يكون مستعدا فحاولت الاتصال به.. لكن عبثا لاأحد يجيب. لابد وأنه يأخذ حماما.. بعد قليل أجبرت "ماريكا" نفسها على قراءة المقال الطويل المدعوم بالصور التي لابد وأنها قد التقطت لهما خلال الاحتفال في فندق "بلازا"..

لم يكن المقال يرتكز على شيء سوى خبر انفصالهما منذ خمسة عشر عاما. رن جرس الهاتف الداخلي أمامها.

- نعم، "كارول"؟

- لم أستطع الاتصال بالسيد "جوردان" لكن هناك "توم كيركيلاند" معك على الخط.

- شكرا.. آلو؟ سألته "ماريكا" بصوت قلق : "توم"؟ هل قرأت المقال المنشور؟

- نعم، اهدئي، لقد قرأت النص جيدا، وأنا أجهز تصريحا لهذا المساء.

- تصريح..؟ لكن ما أريده هو أن يمثل هذا الصحفي أمام القضاء، فأنت محامي الشخصي، أليس كذلك؟

- "ماريكا"، الأمور ليست بهذه البساطة! فـ"الولايات المتحدة" بلاد تتمتع بحرية الصحافة.. بالتأكيد إن الخوض في الأمور الشخصية والحياة الخاصة للناس شيء مستهجن، لكن لايمكن محاكمتهم إلا في شروط

وحالات خاصة جدا يحددها القانون.

قالت "ماريكا" بنبرة عاصفة:

- لكن أنت لاتفهمني يا "توم"، فأنا أشعر أن هناك من أذلني وهزأ بي أمام العلن..

- أجل "ماريكا"، أنا أفهمك جيدا، أنا معك بكل قلبي، لكن لانستطيع أن نتصرف قبل أن نتأكد من أننا سنربح القضية، فهل قصة هذا الزواج والانفصال حقيقية؟

- نعم إنها الشيء الوحيد الحقيقي في هذا المقال بل أكثر فإن "جوردان" هو والد "توماس".. أما ما تبقى فكلها إشاعات. وأكاذيب!

- هل أدليت بأي تصريح إلى الصحافة؟ مؤخرا!

-لا، أبدا! لكن علي أن أتحدث إلى "جوردان"، فقد أعلمني أنه سيلتقي بصحفية ليضع حدا للاستغلال والتشهير بالصحافة.. وأعتقد أنه من أصابته الضربة.

- حسنا، اسمعي سوف أعمل على تحرير المقال، ومن جانبك ارفضي الإدلاء بأي تصريح أمام الملأ، حتى تصدر أوامر أخرى إن ما يهمنا الآن أنني سوف أعمل على تقدير نسبة نجاحنا، أرجوك "ماريكا"، أنا أعرف هذا النوع من الانفعال.. إنه مؤلم في الأيام الأولى.. أما غدا.. سيكتبون عن أخبار جديدة لنجوم آخرين في المجتمع.

- أشكرك "توم" فما قلت لي لم يرحني تماما، لكنني أثق بحسن تصرفك، عذرا لأنني كنت هجومية بعض الشيء، لكنني أشعر تماما أنني أعيش كابوسا مرعبا.

وما إن أقفلت الخط، حتى رن الجرس مجددا. ربما كان "جوردان"، فقد كانت راغبة في محادثته! هو الوحيد القادر على إزالة قلقها.

- "ماريكا": هناك صحفي من صحيفة "ميامي نيوز" يريد أن يكلمك قالت لها "كارول":

- لن أجري أي اتصال مع أي صحفي، حوليهم فورا إلى مكتب "توم".

- هل استطعت الاتصال بالسيناتور "جوردان"؟

- لا، أنا آسفة! فقد أخبرتني السكرتيرة أنه في اجتماع ومن المستحيل

www.elromancia.com

الاتصال به .. لكن تركت له رسالة فاكدوا لي أنهم سوف يخبرونه بمجرد خروجه.

– شكرا "كارول" .. ثم أخذت "ماريكا" تفكر : كيف سيكون رد فعل "جوردان" على هذه الحملة الصحفية التي دون شك سيكون لها تاثير سيئ على وضعه السياسي ؟ كانت صورة "توماس" تراودها: يجب ان تخبره مهما كان الثمن فطلبت الرقم مرة أخرى فاجابتها الخادمة بان "توماس" قد خرج إلى المدرسة ولن يعود إلا متاخرا من بعد ظهر اليوم ، وإذا بوجه "روث" يطل عليها من خلف باب مكتبها .

– أنا آسفة على الإزعاج ، لكن هناك اجتماعا ضروريا .. مع مندوب التصدير .. مقررا هذا الصباح .. هل تريدين أن أرتب موعدا آخر؟

–لا ، أبدا ، أجابت "ماريكا" بلهجة مصممة .. على الأقل فإن العمل يخرجني من دوامة التفكير في هذه القصة ولو لبعض الوقت.

انزوت "ماريكا" في الحمام المجاور لمكتبها .. حيث أخذت تصلح تسريحتها وماكياجها .

وقالت لـ"روث" بصوت قلق:

– أخبريني ، هل تعتقدين أن الأشخاص الذين يقرأون هذا النبأ سيصدقون فحوى هذه الأنباء؟

– هذا ، من الصعب تقديره ، فانا أذكر عندما كنت في الخامسة عشرة من عمري عندما كنت أنكب على قراءة كل الصحف التي كنت أجدها بحوزة عمتي العجوز "الارجون" كنت أهتم بقراءة القصص المرسومة .. لكن كنت أصدق كل كلمة في صحيفة "ماندراك" .

لم تستطع "ماريكا" أن تمنع نفسها من الابتسام على هذا التعليق الذي قالته "روث" .

– أتعرفين، لك الفضل دائما في جعلي أضحك في الأوقات العصيبة.

قالت "ماريكا" هذا وهي تضع قبلة على وجنة "روث" ، لكن أعتقد أن عميلنا في الخارج لن ينتظر أكثر. دخلت الصديقتان قاعة الاجتماعات بخطى واسعة حيث كان الجميع بانتظارهما ليبدأ الاجتماع.

كان "توم كيركيلاند" قد اتصل بـ"ماريكا مساء .

– لقد تحريت عن مصدر هذه الأنباء. فقد كان "جوردان" قد أجرى مؤخرا حديثا صحفيا مع صحيفة هي "واشنطن بوست" وخلال الحديث كان قد أتى على ذكر "توماس" وكذلك أنت.

لقد قرأوا لي على الهاتف تفاصيل المقابلة ، وليس فيها أبدا أي شيء كما ذكر في الصحف ،فالصحف الأخرى بالتاكيد أقامت هالة صحفية حول كل هذا .. وسردوا المبالغات كالعادة .. حيث إن ما يهم أن يحصلوا على أكثر نسبة مبيعات ، لكن سترين غدا المقال الذي سننشره في "واشنطن بوست" إنه جيد جدا!

سالته "ماريكا" التي عاودها الغضب مجددا – من يقرأ هذه الصحيفة خارج "واشنطن" ؟

أجابها:

– من يقرأ الفضائح في الصحف سوف يلفت انتباهه.

أجابت "ماريكا" وهي تتذكر حديث "روث" .

– الفتيات الصغيرات في سن الخامسة عشرة بالتاكيد

– ماذا قلت؟

–لاشيء، لن تستطيع أن تفهم ما قلته لنقل باختصر المفيد ألا تعتقد أن هناك أدنى فرصة في محاكمة الصحف التي نشرت المقال عني؟

– لا. أعتقد إننا لانملك اية فرصة للكسب.

–شكرا "توم" ، إلى اللقاء .

لم يتصل "جوردان" قط .. ذلك اليوم ، لقد كان الوحيد الذي باستطاعته مساعدتها ليرشدها ماذا عليها أن تفعل .. قررت "ماريكا" أن تغادر المكتب باكرا على غير عادتها لتكون في المنزل عند عودة "توماس" من المدرسة .

عندما أخبرت "ماريكا" "توماس" بما جرى اعتراه غضب عارم وأراد أن يقابل "توم" ليتاكد بنفسه من أنه ليس بالإمكان فعل أي شيء .. كما حاول عدة مرات الاتصال بأبيه .. لكن دون جدوى..

– "توماس" . اهدأ . أنا واثقة بأنه سيتصل ، ربما لم ينته من الاجتماع بعد وبالتالي لم يكن أمامه الفرصة ليعرف أننا اتصلنا به .

– هيا .. اذهب وكل شيئا ما في المطبخ وأنا سآخذ حماما في هذه الأثناء . عندما غطست "ماريكا" في الماء الدافئ المعطر.. كانت قد سمعت موسيقى الروك تصدح بارجاء المنزل ، و كانت هذه وسيلة "توماس" في تبديد قلقه، كانت "ماريكا" تتمنى ان تحظى بشيء من الهدوء .. وبينما كانت تستمتع بالمياه خيل إليها أنها قد سمعت جرس الباب يرن.. لا لم تكن تتخيل .. فلابد وأنه "چوردان" . فكرت "ماريكا" على الفور.. فخرجت من المياه وهي مبللة برغوة الصابون .. ولفت نفسها بمنشفة الحمام السميكة وركضت باتجاه مدخل الشقة وألقت نظرة من العين السحرية في الباب .. لقد كان "چوردان" .. أخذ قلبها يخفق بشدة وسرعان ما فتحت الباب وألقت بنفسها بين ذراعيه...

الفصل الحادي عشر

لقد كان هناك واقفا على عتبة المنزل مبللا بالمياه.

سالته "ماريكا" قبل أن تلقي بنفسها بين ذراعيه:

– أتمطر في الخارج؟

قال "چوردان" ، وهو يضمها بشدة :

– لقد أتيت بأسرع ما استطعت . أنا هنا ،لاتقلقي فكل شيء سيكون على ما يرام، وسترين ذلك.

لقد كان "چوردان" من يقف أمامها، إنها نبرة صوته الدافئة التي تسمعها ، كانت تشعر بيديه تحيطان بها، بقيا واقفين على عتبة الباب طويلا صامتين دون حراك.. وبعد قليل همس "چوردان" :

– ألا تعتقدين أنه علينا الدخول إلى شقتك ؟ هل تتخيلين ؟ستكون الصورة جميلة لنا إذا ما التقطها أحد لنا ونحن واقفان على السلم!

رفعت "ماريكا" رأسها مبتسمة، وأغلقت الباب خلفها ، أخذها "چوردان" بين ذراعيه وهو يقول لها:

– قولي لي ، كيف شعرت عندما قرأت ما كتبت الصحف عنا؟

قالت "ماريكا" وهي تقبله..أحب كل ما فيك حتى مزاحك! لاأخفي عليك لقد كان نهارا صعبا..لكن حاولت أن أتصدى له..

نظر "چوردان" إلى أعماق عينيها لقد كان يستطيع بالرغم مما قالت أن يقرأ الجرح العميق الذي تحسه بداخلها.

– أؤكد لك "ماريكا" انني عندما أدليت بتصريحي في مجلة "واشنطن بوست" لم أتخيل أنهم سينالون منك هكذا .. أنا فعلا آسف.. ففي السياسة نحن مهيأون لمثل هذه الصدمات ،لكن أتخيل هذا الوضع بالنسبة لك إنه مرعب.

– لاتقلق من أجلي ، "چوردان" أنا أفضل بكثير . ثم إنك هنا إلى جانبي وكل شيء سيجري على ما يرام.. مادمت بقربي.

– عندما أفكر في الأكاذيب التي ينشرها هؤلاء الصحفيون من الطبقة الدنيا ... كانت نظرته قاسية وهو يقول هذا ثم تابع قائلا:

www.elromancia.com

– "ماريكا" ، أقسمي لي أنك لم تصدقي قط، أنني لم أهتم سوى بنقودك .

أجابته "ماريكا" :

– أنا، لم يخطر ببالي قط شيئا كهذا "جوردان" قط!

لم يقل "جوردان" شيئا وأخفى وجهه في شعر "ماريكا" الناعم..

– عليك بالتأكيد أن تتحدث إلى "توماس" ، فقد أثرت فيه هذه الحادثة كثيرا ،لقد حاول الاتصال بك بالهاتف عدة مرات فهو يريد ملاحقة الصحيفة قضائيا أمام المحكمة العليا الدولية..

سألها "جوردان" :

–بالمناسبة ، هل اتصلت بمحاميك؟

– أجل ، إنه يعتقد أن قضية كهذه لها أمل ضعيف جدا.

– للأسف . أعتقد أنه على حق ، فقد استشرت صديقا لي مختصا بمثل هذه القضايا وأخبرني الشيء نفسه.

توقف "جوردان" لوهلة عن الحديث ثم تابع قائلا بصوت ناعم،

– "ماريكا" ، أريد أن أقضي معك هذه الليلة..

حتى تجيبه.. كانت "ماريكا" قد قدمت له شفتيها فقبلها قبلة حارة .

همست "ماريكا" بعينين مغمضتين بينما أخذت تداعب وجهه بأصابع محمومة كامرأة عمياء تكتشف ملامح الرجل الذي تحب ، دس "جوردان" يده تحت المنشفة وقال:

–لكنك عارية تحت لباس الحمام هذا ياسيدة "مولنار"!

–نعم سيدي السيناتور! فقد كنت آخذ حمامي عندما سمعت جرس الباب يرن . ركضت لأفتح لك .

ثم ضحكت بملء فمها.

وإذا بـ "جوردان" يحل رابطة عنقه وهو يقول:

– أنا أرتجف ، وأعتقد أن حماما ساخنا سيفيدني حقا . فهل يتسع حمامك لي؟

وما هي إلا لحظات حتى دخلا الحمام وأخذا يستمتعان بدفء المياه ورغوة الصابون ذات الرائحة الرائعة .. وعندما خرجا من حوض الاستحمام

لفت "ماريكا" "جوردان" بمنشفة سميكة بيضاء ثم قبلها "جوردان" قبلة طويلة وحملها بين ذراعيه إلى سريرها ، كانت نار الحب تلهب جسديهما فأخذ يقبلها بقلب لاهث فأخذت ترتعش تحت وطأة إحساسها العميق به فقد كانت تسمع جيدا دقات قلبه المتسارعة، فقد كانت هي أيضا بشوق إليه إلى صدره وأنفاسه.. كانت السعادة تغمرهما بعد طول فراق لقد بدا وكأن الزمن توقف عن الدوران فليس هناك سوى عاصفة الحب التي لفتهما.. بعض مضي قليل من الوقت رفعت "ماريكا" رأسها عن صدر "جوردان" وهمست:

– "جوردان" أحب أن أطرح عليك سؤالا كان يؤرقني طوال الأسابيع الماضية ، ترددت قليلا ثم تابعت وهي تنظر في عينيه .

– هل غفرت لي لأنني أخفيت عنك "توماس"؟ هل ستسامحني يوما ما؟

كانت دمعة أسف سخينة تلمع في عينيها وهي تنتظر جواب "جوردان".. كانت متأكدة بينها وبين نفسها أنه مهما كان الحب الذي يجمعهما لايمكن أن يغني أبا عن ممارسة أبوته.. لقد كانت تعرف هذا جيدا .

قال "جوردان":

– أسامحك ؟لاأكتم عنك، لقد اعتقدت لبعض الوقت أنني لن أستطيع أبدا أن أغفر لك ثم مرت الأيام وأخذت أفكر فيك..

فأنت لم تكوني والدة "توماس" فحسب.. بل كنت أكثر من هذا بكثير .. لقد كنت تلك المرأة الرائعة التي التقيت بها في جلسة التحقيق في مجلس الشيوخ، كنت تلك الطالبة الشابة التي غادرتها ذات صباح دون أن يساورني الشك بأنني سأفترق عنها كل هذا الوقت.. كنت.. تردد قليلا وتابع:

لقد كنت امرأة حياتي . فليس علي أبدا أن أتخلى عنك! عندما فهمت كل هذا !.. فرض الوضع نفسه ، واستطعت أن أسامحك منذ وقت طويل. عندما أنهى "جوردان" كلامه نظر إلى "ماريكا" التي كان وجهها ممتلئا بالدموع .

سألها وهو يحاول إيقاف دمعة سخينة سالت على خدها:

– لماذا البكاء؟

– لقد كنت خائفة جدا ، خائفة من أنك لن تستطيع أن تنسى أبدا ما حصل .

قالت "ماريكا" ، كنت أعتقد أن من المستحيل أن تغفر لي.

– ياحبي الأوحد ، كل هذا من الماضي، فنحن الآن معا وهذا هو المهم .

قال لها هذه الكلمات وهو يكفكف دموعها وأخذ يهدئها كفتاة صغيرة مالبثت أن غفت بين ذراعيه بوجهها الطفولي الذي مازال يحمل آثار تأثره.

– عندما أفاقت "ماريكا" من النوم أدركت على الفور أن الوقت قد أدركها فانسحبت بسرعة من السرير وأخذت ترضي رغبتها بتأمل "چوردان" الذي كان مازال يغط في نوم عميق .. لم يتغير قط منذ أن كانا يعيشان معا .. لم تكف "ماريكا" عن الاستمرار بتأمله..

كانت أشعة الشمس التي تتخلل الستائر الزرقاء قد دخلت إلى الغرفة فما كان من "ماريكا" سوى أن دخلت لتأخذ حماما ينعشها وطوال الوقت لم تكف عن التفكير في "چوردان" الذي جاءها مساء البارحة.. كانت قد نسيت تماما كافة الإزعاجات التي سببتها لها الأخبار السيئة التي ملأت الصحف ، وكان كل شيء قد زال تماما أمام وجود الرجل الذي تحبه إلى جانبها. أفاق "چوردان" ومازال وجهه يحمل علامات النعاس، وابتسم ابتسامة واسعة.

قالت "ماريكا" :

– صباح الخير . يبدو عليك الإشراق هذا الصباح!

– طبعا ، أجل ، فأنا في غاية السعادة لأنني أفقت وأنا في سرير أجمل امرأة في العالم فتعالي بسرعة وأعطني قبلة لأتأكد من أنني لاأحلم!

اقتربت منه "ماريكا" وقبلته قبلة ناعمة.

سألته "ماريكا" :

– متى سوف تغادر ؟

أجابها "چوردان" :

– طائرتي ستقلع ظهرا ..

فابتسمت "ماريكا" فمازال أمامهما الصباح ليقضياه معا.

– سوف أتصل بالمكتب لأخبرهم أنني سأتأخر بعض الوقت لما بعد الفطور فهيا قم وخذ حماما سريعا كي تفاجئ "توماس" وتأخذ معه القهوة وما هي إلا دقائق حتى كانت "ماريكا" تخرج أول قطع الخبز المحمص من الفرن .

قال "توماس" وهو يضع قبلة خاطفة على رأسها..

– أجدك مشرقة جدا هذا الصباح .أما أنا فقد قضيت ليلة مرعبة.. كانت العناوين العريضة في صحف "الولايات المتحدة" جميعها تهاجمني في أحلامي كأسوأ أفلام الرعب .

أجابت "ماريكا" .:

– من الأفضل أن تنسى كل هذا فخلال أسبوع سوف ينسى الجميع ما حدث..

– ألم تنسي إغلاق صنبور الماء في حمامك يا أمي؟

أجابت "ماريكا" مبتسمة:

– لا، لاأعتقد .

– هل أنت متأكدة؟

يبدو لي أنني أسمع صوت الماء ينبعث من حمامك .

أجابته "ماريكا" ، التي كانت تريد أن تكون حاضرة لحظة اكتشافه لأبيه :

– أعتقد أنك على خطأ .، على كل عندما أدخل غرفتي سوف أتأكد من هذا .

غابت "ماريكا" قليلا ، وعادت متأبطة ذراع "چوردان" .

سأله "توماس" متعجبا!

– والدي؟ لكن ماذا تفعل هنا؟

لقد أتيت متأخرا ليلة البارحة وقد قبلت ضيافة والدتك

قال "چوردان" :

– بما أننا الآن معا . أريد أن أحدثك على انفراد ياسيدة "مولنار" .

بنفس الوتيرة تابع قائلا : عن إذنك يا "توماس"!

وضع "چوردان" يده على خصر "ماريكا" وقادها إلى غرفة الاستقبال .

سألها "چوردان" مباشرة:

– "ماريكا" ، هل تقبلين الزواج بي؟ توقفت أنفاس "ماريكا" أمام هول المفاجأة.

أجابته متمتمة:

– أجل.

– أعرف أن سؤالي مفاجئ ، لكن – ماذا تقولين؟

صرخت "ماريكا" بعلو صوتها وألقت بنفسها بين ذراعيه:

–أجل. أجل ، أجل أريد الزواج منك .

– متى ؟ أيكون عيد الميلاد موعدا مناسبا؟

قالت "ماريكا":

– أوه.. ، لكنه بعيد جدا..

– أعرف أن هذا مزعج .. لكنني لاأستطيع أخذ إجازتي قبل هذا التاريخ كما أنني أريد أن أصحبك في شهر عسل طويل .

– لكننا نستطيع أن نتزوج في وقت أقرب .. ثم نغادر لقضاء شهر العسل في عطلة الميلاد.

أجابها "چوردان" مبتسما:

–لقد وجدت حلا مناسبا. أتعتقدين أنه علينا إخبار "توماس" بمشروعنا المقبل.

قالت "ماريكا" بصوت عال وهي تعيد "چوردان" إلى المطبخ حيث كان "توماس" على وشك الانتهاء من فطوره.

– طبعا، بالتأكيد ، هيا!

– بني . لدينا خبر مهم بالنسبة لك: أنا و والدتك سنتزوج من جديد !

أضاءت ابتسامة مشرقة وجه "توماس" الشاب وقال:

– هذا رائع! لقد سألت نفسي عدة مرات .. كم سيطول بكما الوقت قبل أن تعودا لتعيشا معا من جديد؟.

سألته "ماريكا" .. التي في غاية التأثر .

– هل فكرت في هذا فعلا ؟

– بل أيضا. أستطيع أن أقول لك إنني لست وحدي: فـ"باتريسيا"

حدثتني بالموضوع منذ أول يوم! أتذكرين يا أمي عطلة نهاية الأسبوع التي قضيتها في منزل والدي الريفي؟ حسنا ، "باتريسيا" صارحتني بأنها منذ الوهلة الأولى كانت قد فهمت أنك المرأة الوحيدة التي كان والدي يبحث عنها طوال هذه السنين!

نظر "چوردان" و"ماريكا" إلى بعضهما وابتسما فقد كان كلام "توماس" يبعث على السرور حقا.

– حسنا علي أن أذهب وأغادر العاشقين لأنه لو عرفتم أستاذ الفيزياء لفهمتم للتو لماذا لا أحب التأخير.

نظر "چوردان" إلى ساعة الحائط الإلكترونية المعلقة قرب الباب.

– لقد بقي أمامي ما يقارب الساعتين قبل أن أغادر لآخذ أول تاكسي يقلني إلى المطار.

قالت "ماريكا":

–لا أرى أمامنا سوى طريقة واحدة ، أن نعود إلى السرير وننام من جديد ، ونحاول أن نعزي أنفسنا أننا لن نستقل الطائرة هذا الصباح لنذهب إلى "تاهيتي" .. لقضاء شهر العسل.. قال "چوردان" مبتسما وهو يقبلها في أذنها:

– باستطاعتنا على الأقل أن نبحث في الإعلانات السياحية لنختار رحلة مميزة...

همست له "ماريكا" بنبرة ماكرة بعض الشيء:

– ألا تعتقد ياعزيزي أنه باستطاعتنا القيام بما هو أفضل؟

أجابها "چوردان" وهو يرفعها بين ذراعيه حتى غرفتها.

– ربما، أنت على حق !

الفصل الثاني عشر

هذا الصباح، عندما غادرت "ماريكا" شقتها متوجهة إلى مكتبها كان مزاجها رائعا على غير عادتها .. فحياتها كانت قد تغيرت فإذ إن "چوردان" كان سيبقى لبعض الوقت وكان قضاء الوقت معه ومع "توماس" أفضل ألف مرة من المجيء إلى المكتب .. كانت "ماريكا" قد حضرت وجبة باردة ووعدت بأنها ستعود لتحضر بعض الحلوى ، كانت تعتمد على شرائها من أفضل محل للحلويات في "نيويورك".

حيت "ماريكا" حارس الأمن وهي تدخل مبنى الشركة الذي سارع بطلب المصعد الذي استقلته لترى ظل "روث" يلوح في الممر.

قالت "ماريكا" :

– "روث" ! لكن ماذا تفعلين هنا؟

أجابتها "روث" ضاحكة:

– وأنت! ، فالأسبوع الماضي كان رهيبا .

– كان علي أن أترك بعض الملفات المهمة التي لم تكن للأسف تستطيع الانتظار .. ثم دعك من أمور العمل ،علي أن أبلغك خبرا مهما!

نظرت إليها "ماريكا" متسائلة ، وهي تتوقع أن صديقتها سوف تكلمها عن "بينيت".

–لقد قررت الانفصال عن "بينيت" ،لم أقرر هذا من وقت بعيد لأنني كنت جبانة ، لكن هذه القصة استمرت طويلا: فهو شاب وضيع وأنا قد تخليت عنه! فقد جاء يبحث عني هذا الصباح لتناول الفطور معا ، وكنت قد استفدت من وجودي معه في ذلك المطعم الجميل ذي الإطلالة الرائعة . ومن الإفطار اللذيذ ، لاتخذ قراري.

أجابتها "ماريكا" :

– أعرف أنه من اللطف أن يتوجه المرء بالنصيحة في مثل هذه الأشياء لكن أنا سعيدة جدا لأنك اتخذت هذا القرار ثم أستطيع أن أقول لك إنني لم أستلطف "بينيت" هذا ولو لحظة ، قط؟!

فحظا طيبا ياعزيزتي.. فإذا لم ألتق بك .. فإلى يوم الاثنين.

– إلى الاثنين ، لكني ربما أحادثك غدا.. لاحدثك على الفطور .

وصلت "ماريكا" مكتبها وانكبت على العمل رغم شعورها بأنها لاتريد أن تمضي ما بقي من النهار بين ملفاتها.. وما هي إلا نصف ساعةحتى شد انتباهها صوت الضجة المنبعثة من المختبر الصغير المجاور لغرفتها حيث الخزانة الحديدية التي توضع بها العينات .. للوهلة الأولى همت "ماريكا" بالدخول إلى الخزانة لترى ماذا يحدث ثم عدلت عن رأيها.

على مايبدو أننا سنجد ما كنا نبحث عنه لأشهر طويلة؟

كان اسم "بينيت" قد خطر لها فجأة.. مما أدخل الخوف إلى قلبها .. فماذا لو كان صديق "روث" هو السارق فمن السهل جدا أن يشك المرء بأمره ،إنها تعرفه وباستطاعتها أن تستفهم منه .. وإذا بـ"ماريكا" تتجه إلى المختبر دون أن تحدث أية ضجة .. وبحذر كبير فتحت الباب كانت الغرفة غارقة في الظلام وتبدو خالية من أي أحد..

أنت تقرئين قصصا بوليسية رائعة ، جاءها صوت من خلفها ، فمدت يدها لتشعل النور وإذا بقبضة حديدية تهوي على رأسها . لم تستطع "ماريكا" أن تصرخ شعرت بنفسها تذهب في غيبوبة ،عندما أفاقت "ماريكا" من إغمائها ! استطاعت بصعوبة أن تفتح عينيها ،كان عليها أن تأخذ بعض الوقت لتستعيد وعيها فتذكرت المختبر واللص الذي كانت على وشك الإمساك به والذي منعها بعنف .. كان أول رد فعل لها أن راحت تتحسس رأسها.. لم تكن قد جرحت ، فلم يكن هناك أية آثار للدماء في المنطقة التي تؤلمها من رأسها .

أخذت "ماريكا" تنظر حولها فوجدت نفسها في مكان مغلق وحدها كان هناك شعاع من النور يتسرب من تحت عقب الباب ، وبعد أن ألفت الظلام لبعض الوقت استطاعت أن تفهم أن من ضربها كان قد حملها وهي مغمى عليها إلى قبو البناء الذي تشغله الشركة.. أخذت "ماريكا" تتخيل قوته حتى استطاع حملها. استجمعت "ماريكا" قواها لمحاولة الوقوف. وبعد عدة محاولات باءت بالفشل استطاعت "ماريكا" أن تمسك بحبل يتدلى من أعلى بارتفاع قامة رجل.. قامت ببضع خطوات تفصلها عن الباب وأخذت تحاول البحث عن أداة تمكنها من فتح القفل الحديدي ..

حاولت كثيرا لكن دون فائدة .. فليس هناك أي شيء تستطيع الاستعانة به.

حاولت "ماريكا" مرارا أن تمرر أصابعها حيث ينبعث النور من تحت عقب الباب لكن عبثا ،خانتها قواها فوقعت مرمية على الأرض ،كان الألم الذي تحسه بعنقها يشتد عليها أكثر فأكثر .. ومع مضي الوقت أحست "ماريكا" بشبح الموت يقترب منها .. وأحست بالدموع تملأ عينيها وفجأة مرت بذاكرتها صورة "چوردان" وهو يحاول منعها من الذهاب إلى المكتب . أحست بقوة في داخلها تدفعها إلى المقاومة.. أجل فليس عليها أن تتخلى عن السعادة التي وجدتها أخيرا بعودة الرجل الوحيد في حياتها لن تدعها تضيع منها.. بعد أن أصبحت في متناول اليد يجب أن تعيش كانت تقول ذلك لنفسها بصوت لاهث إلى أن فقدت وعيها من جديد.

– لاتتحركي أبدا.. أنا هنا! جاءها صوت "چوردان" القلق.

وما إن فتحت "ماريكا" عينيها حتى رأت وجه الحبيب ينظر إليها نظرة حنون قلقة..

– "چوردان" ، أهذا أنت؟ لكن أين أنا.

–لاتتكلمي ! أرجوك ، فسيارة الإسعاف ستصل خلال لحظات لينقلوك من هنا .

طوال الطريق إلى المستشفى كان "چوردان" هناك يشد على يدها ،كان بريق ضعيف يضيء وجهها وهي لم ترفع نظرها عن "چوردان" إلى أن وصلوا إلى المستشفى حيث أخذت تشاهد وجوها عدة تضع الكمامات البيضاء تنحني عليها ، كان أحدهم قد أمسك بذراعيها.. فأحست بألم فظيع .. لم يتوقف حتى غابت عن وعيها من جديد .

عندما أفاقت "ماريكا" كان هناك "چوردان" و"توماس" و"باتريسيا" و"روث" جميعهم من حولها.. مدت يدها تتحسس رأسها لتتأكد أنه ليس هناك أي جرح.

قال "توماس" :

–لاتخشي شيئا، يا أمي ، فالأطباء قد أكدوا لنا أنه مجرد رض عادي

بالجمجمة .

قالت "روث" مبتسمة:

– فإن حالتك غير خطيرة بالمرة !

سالت بعدها دموعها بغزارة:

سألتها "ماريكا" بصوت ضعيف واهن.. وهي تمد يدها :

– لماذا تبكين؟

– إن كل هذا بسببي . بسبب "بينيت" المخيف الذي تعرفت إليه فهو ليس فقط سارقا إنما حاول قتلك أيضا. وأجهشت بالبكاء .

قال لها "چوردان" :

– اهدئي ، أرجوك فقد تلقيت مكالمة هاتفية من رجل بدا وكأنه "چو" مسؤول الأمن في "ديمبستر" .. أكد لي أنه تم توقيف "بينيت" وهو في السجن وقد اعترف بكل شيء .. وفي هذه اللحظة أشارت الممرضة للزوار بالخروج فقد كان عددهم كبيرا ويخشى على راحة المريضة التي مازالت متعبة.. فخرج جميعهم ما عدا "چوردان" الذي بقي يداعب شعرها.

قال لها وهو يقبلها مودعا.

–لاتنسي أن تتعافي سريعا.،ولاتنسي أننا سنتزوج خلال عشرة أيام.

أخذت "ماريكا" يده وطبعت عليها قبلة.. فهي بالتأكيد كانت تريد أن تتعافى بسرعة لتعيش من جديد حبها الضائع .. الذي طالما انتظرته مايزيد على خمسة عشر عاما.

الخاتمة

لم تكن "ماريكا" تفكر قط أنه باستطاعتها رؤية والد "جوردان" لكنها لم تستطع أن تقول لا لـ"جوردان" الذي طلب منها مرافقته لرؤية والده الذي يمضي أيامه الأخيرة في المستشفى .

لقد كانا في شهر كانون الأول (ديسمبر) وكان الهواء يعصف كأحد أيام الشتاء لابأس بها من مدخل المستشفى . فلم يكن يريد لأحد أن يعلم بقدومه ..فساعد "ماريكا" على النزول من السيارة وأمسك بيدها وركضا معا في الممر المزروع بالأشجار النامية على الصفين والمؤدي إلى باب المستشفى .

– لقد كانت ردهة الاستقبال أقرب ما تكون مدخل قصر منه لمدخل مستشفى .

استعلم "جوردان" من موظفة الاستقبال عن مكان وجود أبيه .

أجابت الممرضة مبتسمة :

–السيد "فاريل" يتعرض لحمام شمسي .. عليكم سلوك الممر حتى نهاية الممشى ثم تأخذ الباب الأول إلى اليسار ..

توجه "جوردان" و"ماريكا" وهو يضع يده بيدها إلى الممر المؤدي إلى الغرفة والمليء بالأنواع الجميلة من النباتات .. إلى أن وصلا إلى الباب الزجاجي الذي تدخل منه أشعة الشمس . كانت الغرفة عبارة عن شرفة ضخمة ذات سقف زجاجي تتخلله قضبان معدنية قد صمم ليسمح للمرضى بتعريض أجسامهم الضعيفة لأشعة الشمس .

لقد كانت الشرفة خالية إلا من أريكة موضوعة في الزاوية .. كان الكرسي للوهلة الأولى يبدو خاليا إلا أن المرء بقليل من الملاحظة يستطيع أن يميز بعض خصل من الشعر الأبيض .. اقتربا ببطء ووضع "جوردان" يده بهدوء على كتف الرجل العجوز الذي كان من الصعب جدا على "ماريكا" أن تراه .

كان وجه الرجل العجوز جامدا لاحياة فيه ..

قال "جوردان" أخيرا :

–صباح الخير يا والدي .. لم آت لوحدي اليوم . كان صوت "جوردان" متوازنا وهادئا .. وتابع :

–لاأعرف إن كنت تعرف "ماريكا" .. كان الرجل العجوز قد نظر إلى "ماريكا" بنظرة مرتجفة التي أخذت ترتعد وهي ترى العبوة الفولاذية التي جاءت لزيارتها تلك الليلة منذ خمسة عشر عاما ، عندما كانت طالبة .

– والدي ، لقد عرفت منذ مدة .. ما حدث بعد زواجي من "ماريكا" ..

فقد ذهبت لرؤيتها بصحبة الكاهن كونويل " لقد عرفت كل شيء . وقررت أن أنسى .

في الوقت الذي كان "جوردان" ينطق فيه بهذه الكلمات خيل لـ"ماريكا" أنها قد رأت وجه العجوز وقد انفرجت أساريره .

تابع "جوردان" قائلا :

–أريد أن أنسى كل شيء لأنني أريد أن أبدأ حياة جديدة .. لقد وجدت المرأة التي أحب والتي أعطتني ابني "توماس" الذي يبلغ من العمر خمسة عشر عاما ونيفا .. لقد وجدت أخا لـ"باتريسيا" ساتزوج "ماريكا" من جديد .. وهذا ما أريدك أن تعرفه .

عندما أنهى "جوردان" حديثه كان صدى صوته يخرق الزجاج ..

ثم ساد صمت ثقيل .. لم يستطع "جوردان" و"ماريكا" أن يغادرا المكان إلا بعد فترة .. بقيا فيها صامتين دون أية كلمة أمام الأريكة . لم تستطع "ماريكا" أن ترفع نظرها عن وجه العجوز الخالي من الشفقة والتي كانت حتى التجاعيد لاتعبر عن شيء فيه .. ثم أدارت رأسها لتخفي شعورها تجاهه .. وإذا بدمعتين سخينتين تنسابان على خدي العجوز .

طوال طريق العودة إلى "نيويورك" لم يستطع أي منهما التكلم فقد كانا ماخوذين بالموقف ..

أخيرا التفت "جوردان" باتجاه "ماريكا" ودون أن يتكلم شعرت به "ماريكا" كمن يريد أن يقول "سامحينا، سامحينا لأننا كنا السبب في

جعلك تعيشين تلك الفترة المؤلمة ، بسببي وبسبب والدي .. فما كان من "ماريكا" إلا أن أجابته وهي تلقي برأسها إلى كتفه وأخذت بيده .. فهي لم تعد تابه بأي شيء..

فهما الآن معا.. ولاشيء سيفرقهما أبدا .. وهذا هو المهم!

تمّت بعون الله

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة